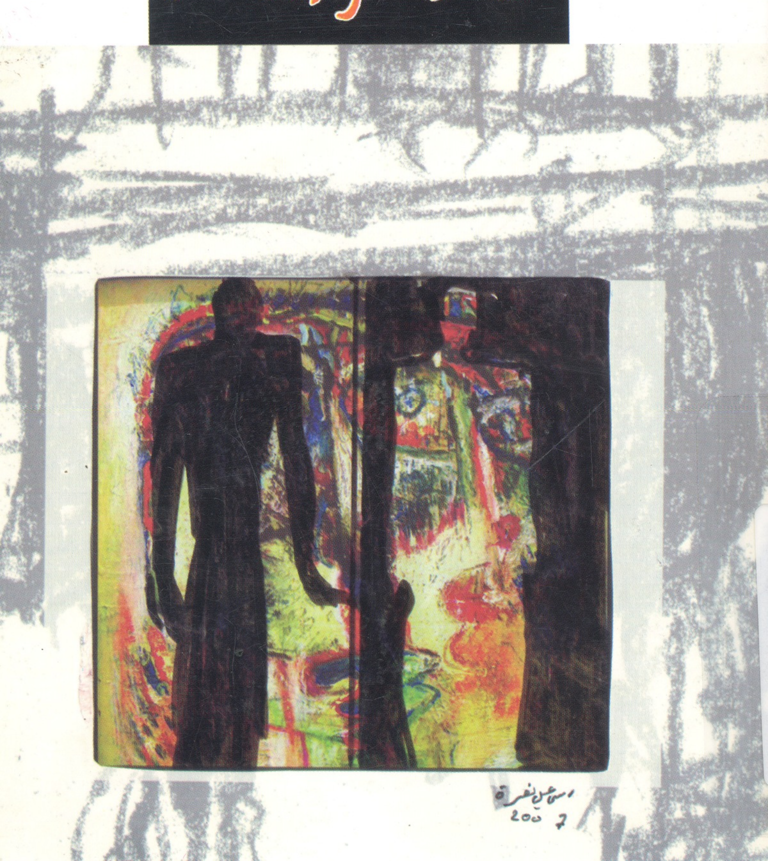
اتحاد الكتاب العرب
ARAB WRITERS UNION
DAMASCUS دمشق

ترجمة
فاروق مصطفى

عزيز نسن

الأعمال المسرحية الكاملة



عزيز نسن

الأعمال المسرحية الكاملة

المجلد الأول

البريد الالكتروني: E-mail unecriv@net.sy
aru@net.sy

موقع اتحاد الكتّاب العرب على شبكة الإنترنت
http://www.awu-dam.org

تصميم الغلاف:

الإخراج: سنديا عثمان

□□

ترجمة فاروق مصطفى

عزيز نسن

الأعمال المسرحية الكاملة

عن الطبعة التركية عام 1982

المجلد الأول

منشورات اتحاد الكتاب العرب

دمشق – 2007

المسرحيات

1. هل تأتون قليلاً؟ عام **1958**
2. جيجو عام **1969**
3. حرب باعة الصفارات وباعة الفراشي عام **1968**

عزيز نسن في سطور[1]

بقلم: فاروق مصطفى

حياته وأعماله:[2] هو محمد نصرت نسن، أهم كاتب تركي تقدمـــي معاصر، ولد في 20 كانون الأول عام 1915 في إحدى الجـــزر القريـــبة من استنبول، والواقعة في بحر مرمرة، وبقي مستمراً في الكتابة الساخرة، حتى ناهز الثمانين من عمره، حيث توفـــي فـــي أوائل تموز 1995 وقد بلغت أعماله أكثر من 100 عمل في شتى ألوان الإبداع.

هـــو ابن عائلة معدمة أنهى الإعدادية العسكرية عام 1935 ودخل الكلية الحربية وتخرج منها عام 1937، وفي عام 1939 تخـــرج من الكلية العسكرية الفنية برتبة ضابط في الجيش، وفي أثناء متابعته للدراسة في الكلية العسكرية، درس في كلية الفنون

---

(1) اسم ساخر،اختاره الكاتب كنية له، يسخر به حتى من شخصه، فيعتبره نكرة مجهولاً ويوجه إليه تساؤلاً هازئاً مستخفاً بصيغة غير العاقل: ما أنت؟ ماذا أنت؟

(2) بتصرف عن كتاب " Cagimizin Nasrettin Hocasi Aziz Nesin جحا عصرنا عزيز نسن" للكاتب التركي "Demirtas Ceyhun".

الجمـيلة مـدة عامين، وهكذا جمع في شخصه شخصيتي عزيز نسن العسكري، وعزيز نسن الشاعر والأديب والظريف، والفنان وعاشق الجمال.

يعتـبر عزيـز نسن مع يشار كمال وناظم حكمت من أهم الرموز الأدبية التركية، لكنه لم يكن ضمن التيار الذي يمثله ناظم حكمـت ويشار كمال، بل كان مناضلاً وطنياً تنويرياً ديمقراطياً مستقلاً.

يعتـبر مارك توين تركيا، ويعتبر أحد أبرز ممثلي الهجائية السـاخرة فـي العـالم. نـال جوائز عالمية عديدة عن قصصه السـاخرة، التـي ترجمت إلى أغلب اللغات الحية، ومنها اللغة العربية والتي يكتبها أحياناً على لسان بعض الحيوانات، مستعيداً فـيها تراث كليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة، بإسقاطها على الحياة ومشـاكل العـالم الثالث، مبرزاً معاناة إنسان هذا العالم، ملبساً المأسـاة أثواب الكوميديا، منطلقاً في سخريته من تمرد ورفض كبيريـن، يقـترن التعبير عنهما بقدر غير قليل من القسوة التي تأتـي مغلفـة بروح الدعابة والمرح الظاهرين لكنها أبداً تقطر بالمرارة والألم، إنما بالحب أيضاً، حب المؤمن بشعبه، وحريته وكرامـته وسـيادته، لـذا فهو يشيع فضاء من الضحك الفضي الـبريء، وقهقهات العافية التي تريد أن تنتصر على أمراضها، فنضـحك مـن مواطنيه بتعاطف ونقهقه بود وحب، فهو يسخر سخرية المقرّع المحبّ، وكأنه يقرّع أبناءه.

"موضوعاتي كلها أستقيها من الحياة التي عشتها وأعيشها، هـناك أوضـاع إنسـانية لا يمكن المرور عليها مرور الكرام، أوجـاع وآلام ومشـاكل، صـخب حياة وظلم وتخلف وأمراض

عديـــدة، ودوري ككاتب هو تكثيف هذه الحالات والتفاعل معها وصبها في قوالب أدبية، علها تبقى في وجدان القارئ كي توجهه نحو خلاصه وخلاص غيره من الناس".

هكـــذا تحـــدث عزيز نسن في إحدى حواراته الصحفية[1] مشـــيراً إلـــى الينابيع التي تشكل مصادر إلهامه، وملخصاً مدى علاقـــة أدبـــه بالحياة التي استطاع أن ينفذ إلى آلامها ومشاكلها، وأن يسلط الضوء ببصيرته ووعيه على الأوضاع الإنسانية الرثة فيها مغطياً في كتاباته مختلف الجوانب الاجتماعية للسيطرة على كلـــية المواضيع التي تستثير غضبه ضد مجتمعه الذي يريده أن يكـــون أفضـــل، مخلفاً لنا هذا الكم الهائل من الأعمال الروائية والمســـرحية والقصصـــية حيث وحدة الملهاوي بالمأساوي تمنح أدبـــه خصوصـــية اندماج الرؤيتين للعالم، هذا العالم ملهاة لمن يفكر، ومأساة لمن يشعر.

عـــانى عزيـــز نســـن وقاسى واعتُقل وسجن ووضع تحت المراقـــبة في كل العهود تقريباً، خاصة في الفترة ما بين عامي 1945 ـــ 1960 حيـــث كانـــت مدة إقامته في السجن أكثر من حـــياته خارجـــه. يتكلم عن بداياته فيقول: "بين عامي 1940 ـــ 1943 كنـــت عسكرياً في قارص وكنت أكتب الشعر والقصص القصيرة، ولما كانت كتابة العسكريين غير مستحبة استعملت منذ ذلـــك الوقت اسم "عزيز نسن" المستعار، وصرت أنشر قصصي القصـــيرة بهذا الاسم في مجلة "Millet ـــ الأمة" اليمينية، التي كانـــت تصـــدر في أنقرة، ثم صدرت هذه القصص فيما بعد عن

---

[1] من مقالة للأستاذ محمد منصور، في مجلة "Yedigun" الأيام السبعة وبسبب سجني عام...

دار "Yeni Adam" الـرجل الجديد". أما أشعاري فكنت أنشرها مـنذ عـام1937 باسم " وديعة نسن" في مجلة Yedigun الأيام السـبعة وبسبب سجني عام 1944 سُرحت من الجيش، فجئت إلى استانبول وعملت في مجلة وكانت بداياتي الصحفية".

اشـتغل في عدد من المهن ليكسب قوته وعمل بقالاً لفترة مـن الزمـن. عمـل فترة في مجلة Yedigun" ثم عمل مديراً لجـريدة Karagoz الأراجـوز". وفي عام 1945 انتقل ليكتب الفقـرات والمقـالات في جريدة "Tan الفجر" التي أصبح كاتبها الساخر. لكن المدة لم تطل، إذ أغلقت الجريدة، فعمد إلى إصدار مجموعـة أسبوعية خاصة به باسم "Cumartesi ـ السبت" لم تستمر أكثر من ثمانية أسابيع، أي صدر منها ثمانية أعداد فقط. انـتقل علـى أثرها ليعمل في جريدة "vatan وطن" مع السعي لإصدار مجلة خاصة به.

وفـي كـانون الثاني عام 1946 تمكن بالتعاون مع الأديب التركي المعروف صباح الدين علي من إصدار جريدته الشهيرة "Marko Pasa مـاركو باشـا" التي سبقت كل الصحف اليومية ووصـلت مبـيعاتها إلى 60 ألف نسخة يومياً. لكن حكم "حزب الشـعب الجمهوري" لم يرض عن مقالات عزيز نسن، فاعتقله عام 1946 بسبب إحدى مقالاته.

وفـي عام 1947 حوكم أمام محكمة عرفية عسكرية وحُكم علـيه بالسـجن عشـرة أشهر وبالنفي إلى بورصة ثلاثة أشهر ونصف بعد انقضاء مدة سجنه، بسبب مقالة كتبها انتقد فيها مبدأ الرئـيس الأمريكي ترومان، وتهجم فيها على القرض الأمريكي لتركـيا في ذلك الحين، وقال بوجوب رفض تركيا لهذا القرض

الـذي ستستوفيه الولايات المتحدة الأمريكية بأن تمتص خيرات تركيا امتصاصاً.

ومـن الطبيعي أن تمنع "Marko Pasa" عن الصدور مع اعـتقال صاحبها، لكن عزيز نسن لم ييأس فأصدر جريدته باسم "Maalum pasa" معلـوم باشـا". وهكـذا كلما اعتقل راحت الجـريدة تغـيِّر اسمها، فلما أغلقت "Maalum Pasa"صدرت جـريدة "Merhum Pasa مرحوم باشا". وبعد إغلاقها صدرت جـريدة "Ali Baba علـي بابا". وبعد إغلاقها صدرت جريدة " Bizim Pasa باشـاتنا". وبعـد إغلاقها صدرت جريدة " Hur Marko pasa مـاركو باشا الحر"، وآخر الأمر أصدر جريدة " Medet مَدَدْ".

وفي عام 1950 حكم عليه بالسجن ستة عشر شهراً بسبب ترجمـته التـي لـم تُطبع لأجزاء من كتاب ماركسي. هكذا فإن عزيـز نسـن الذي ترك الجيش عام 1944 برتبة ملازم أول، ودخـل مـيدان العمل الصحفي وهو في التاسعة والعشرين من عمـره، كان قد أمضى خمس سنوات ونصف في السجن عندما بلغ الخامسة والثلاثين عام 1950.

في 14 أيار 1950 استلم "الحزب الديمقراطي" مقاليد الحكم في تركيا، لكن عزيز نسن الذي خرج من السجن عام 1951 لم يجـد لـه عملاً في الصحافة، فعمد إلى فتح دكان لبيع الكتب، لكـنه لم ينجح، فعمد عام 1952 إلى فتح محل للتصوير، وبقي يعمل مصوراً حتى عام 1954، إلا أنه لم يبتعد عن الكتابة، ففي الوقـت نفسـه ومـنذ عام 1952 كان يكتب القصص القصيرة وينشرها في جريدة "Akbaba ــ شوحا" تحت أسماء مستعارة،

إذ استعمل أكثر من مائتي اسم مستعار غير اسم عزيز نسن الذي انكشف وأدرج في قيود البوليس.

وفـي عـام 1955 أمضى شهوراً عديدة في السجن بدون تحقـيق، وبدون أن يعرف سبب اعتقاله، ولم يعد إلى اسم عزيز نسـن إلا بعـد أن حصل على جائزة السعفة الذهبية العالمية من إيطالـيا عام 1956. وكانت عودته إلى العمل الصحفي بعد هذا الـتاريخ أيضـاً، إذ عمل محرر زاوية في جريدة "Aksam ـ المسـاء". وأسس بالاشتراك مع الروائي التركي المعروف كمال طاهـر داراً للنشر أطلق عليها اسم "Fikir ـ فكر"، إلا أن دار النشـر هـذه احترقـت في شباط 1963 نتيجة لحريق مجهول السبب، واحترق بضمنها مئة وعشرة آلاف كتاب.

ومع أنه كان من أنصار حركة الجيش في 27 أيار 1960 التي أنهت حكم "الحزب الديموقراطي" وأعلنت يوم 27 أيار عيداً للحرية، ونادت بإطلاق الحريات. فأيدها بكل جوارحه، واستبشر وتفـاعل بهـا، حتى أنه تبرع بجائزة السعفة الذهبية إلى خزينة الدولـة دعمـاً منه للحركة. إلا أن قادة الحركة كانوا يعتبرونه يسـارياً مـتطرفاً. مـع ذلك بعد عام 1960 أتيحت لـه فرص العمل وكتابة المقالات في الصحف التالية على التوالي: "Tanin طنيـن"، "Oncu التقدمـي"، "Yeni Tanin الطنين الجديد"، " Gunaydin صباح الخير".

يذكر أنه عندما كان متخفياً في استانبول في إحدى المرات، بقـي بلا طعام ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع أكل قشور البرانصا المرمية في تنكة الزبالة ويضيف قائلاً: " لاشك أن الإنسان الذي يضـطر لأكل قشور البرانصا المرمية في تنكة الزبالة، يعرف

قـيمة ما يجنيه من تعبه، ولا يقبل أن يفرط فيه. أنا ممتن لأني عشت تلك الأيام، فليس من السهل أن يكون المرء إنساناً، أما أن يبقى شريفاً في هذا المجتمع...!!".

ورداً على سؤال صحفي يقول: "عشت حياة قاسية، لا أحب استرجاعها، وأغلب تفاصيلها مبثوثة في قصصي القصيرة، وبإمكان قارئ قصصي أن يتعرف على الكثير من تفاصيل حياتي، فالكاتب الذي هو أنا، لا تخلو منه قصة واحدة من قصصي، وإذا خلت منه ككاتب، فإن شبحه كإنسان موجود فيها، خاصة الشبح الاجتماعي، أو الظل الاجتماعي بمعنى أدق، وهذه الأشياء البعيدة عن الوثائقية أكثر قرباً من الإنسان العادي".

انتخب عزيز نسن نائباً لرئيس اتحاد الأدباء الأتراك في 16 نيسان 1967. ولما تأسست فيما بعد نقابة الكتاب، انتخب رئيسياً لنقابة الكتاب الأتراك. والطريف أن خصومه من الأدباء الأتراك لم يكونوا يعتبرونه أديباً، وكانوا يقللون من شأنه ويصفونه بأنه "كاتب النكات"، أو "الهازل". علماً بأنه نال جوائز عالمية عديدة على قصصه القصيرة الساخرة. ومن الجوائز العالمية التي نالها نذكر:

1 ـ جائزة السعفة الذهبية من إيطاليا عام 1956.

2 ـ جائزة السعفة الذهبية من إيطاليا عام 1957.

3 ـ جائزة القنفذ الذهبي من بلغاريا عام 1966.

4 ـ جائزة التمساح الأولى من الاتحاد السوفيتي عام 1969.

5 ـ جائزة اللوتس الأولى من اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا عام 1975

وفي تركيا:

1 ـ نـــال عام 1968 الجائزة الأولى في المسابقة التي أجريت فـــي تركيا تخليداً لذكرى الشاعر الشعبي قراجة أوغلان علـــى مسرحياته الشهيرة باسم "Uc Karagoz Oyunu ـ ثـــلاث مســـرحيات أراجوزيـــة" التـــي كتبها في تلك المناســـبة، والتي ترجمتها إلى اللغة العربية عام 1996، وصدرت عن وزارة الثقافة السورية عام 2000.

2 ـ نال جائزة المجمع اللغوي التركي على مسرحيته المعروفة " Cicu جيجو" عام 1969. والتي بين أيدينا.

شـــارك فـــي العديد من المؤتمرات الأدبية العالمية، بعد أن حصل على جواز سفره لأول مرة في حياته بعدما بلغ الخمسين مـــن عمـــره عام 1965 حيث كان قبل هذا التاريخ ممنوعاً من مغادرة البلاد.

ومن المؤتمرات العالمية التي شارك فيها نذكر:

1 ـ مؤتمـــر اتحـــاد كتاب آسيا وأفريقيا في القاهرة في تشرين الثاني عام 1966.

2 ـ مؤتمـــر اتحـــاد الكتاب السوفييت في موسكو في أيار عام 1967.

3 ـ مؤتمر اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا في لواندا عاصمة أنغولا في حزيران عام 1979.

4 ـ مؤتمر اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا في هانوي عاصمة فيتنام في خريف عام 1982.

أنشـــأ عزيزنســـن وقفـــاً باسمه، نذر لـــه ريع كل أعماله

الأدبية، مهمة هذا الوقف رعاية الأطفال الأيتام حتى آخر مراحل الدراسة الجامعية، أو حتى تأمين عمل أو مهنة لمن تعثّر منهم في دراسته، بحيث تؤمن لهم المهنة الحياة الكريمة. وقد استقبل الوقف أول فوج من الأطفال الأيتام في نهاية عام 1977.

وفي هذا الصدد يقول عزيز نسن: "لقد عشت طفولة معذبة، إذ عشت في ملجأ للأيتام، وأعتقد أن حياتي كلها من صنع هذا الملجأ، فلولا رعايته لما كان هناك عزيز نسن، لذلك فإنني مهما فعلت من أجل هذه المؤسسات الاجتماعية فلن أسدّ بعض الدين الذي لها في عنقي.

لقد خطرت فكرة إقامة الملجأ ببالي عام 1974، فقد أدركت حينها أن الجلوس مع هؤلاء الأطفال، وتربيتهم وتوفير الحماية الاجتماعية لهم ، وإشعارهم بإنسانيتهم، أهم بكثير من التسكع في الشوارع أو الجلوس على المقاهي من أجل الثرثرة، أو ارتياد الحانات من أجل الشرب. وقد اشترينا سبعين ألف متر مربع وأقمنا عليها خمسة أبنية من سبعة أبنية سيتم إنجازها مستقبلاً، وقد خصصت لدعم هذا الملجأ ريع تسعة وخمسين كتاباً من كتبي، حيث طبع منها حوالي أربعة ملايين نسخة، داخل تركيا وخارجها، وستوفر للملجأ دخلاً لا بأس به".

آثاره الأدبية:

كتب عزيز نسن في الرواية والمسرحية، فضلاً عن القصة القصيرة وقصص الأطفال.

الرواية:

Zubuk الفهلوي[1]

Olmus Esek الحمار الميت [2]

Gol Krali الهداف[3]

Tek Yol الطريق الوحيد[4]

Tatli Betus بتوش الحلوة

المسرحية

Bisey Yap Met افعل شيئاً يا مت[5]

Toros Canavan وحش طوروس[6]

Uc Karagoz oyunu ثلاث مسرحيات أراجوزية[7]

---

[1] ترجمها إلى العربية الأستاذ عبد القادر عبد اللي عام 1987 وصدرت عن دار الأهالي للطباعة والنشر بدمشق. وأخرجها الأستاذ هيثم حقي للتلفزيون العربي السوري عام 1992 كمسلسل تلفزيوني باسم "الدغري" ولعب بطولته الفنان السوري الكبير دريد لحام.

[2] ترجمها إلى العربية الأستاذ عبد القادر عبد اللي عام 1989 وصدرت عن دار المنارة باللاذقية للدراسات والترجمة والنشر.

[3] ترجمها إلى العربية الدكتور هاشم حمادي عام 1993، بعنوان "ملك الكرة" وصدرت عن دار الحصاد بدمشق.

[4] ترجمها إلى العربية الأستاذ بعد القادر عبد اللي عام 1997 وصدرت عن دار المدى بدمشق.

[5] ترجمها إلى العربية الأستاذ جوزيف ناشف ـــ سلسلة "من المسرح العالمي" الكويت عام 1986. كما ترجمتها إلى العربية عام 2003 وما زالت قيد الطبع.

[6] ترجمها إلى العربية الأستاذ حوزيف ناشف ـــ سلسلة "من المسرح العالمي" الكويت عام 1986. كما ترجمتها إلى العربية عام 2003 وما زالت قيد الطبع.

[7] ترجمتها إلى العربية عام 1996 وصدرت عن وزارة الثقافة بدمشق عام 2000. في سلسلة "مسرحيات عالمية".

هل تأتون قليلاً[1] Biraz Gelirmisiniz

امسك يدي يا روفني[2] Tut Elimden Rovni

هيا اقتلني يا روحي[3] Hadi Oldursene Canikom

حــرب المصــفرين Dudukculerle Fircacilarin Savasi
وماسحي الجوخ[4]

جيجو[5] Cicu

خمس مسرحيات قصيرة[6]. Bes Kisa Oyun

القصة القصيرة:

مجنون على السطح[7] Damda Deli Var

في إحدى الدول [8] Memleketin Birinde

كيف ينقلب كرسي؟ [9] Bir Koltuk Nasil Devrilir?

لا تنس تكة السروال[10]

---

[1] ترجمتها إلى العربية عام 2003 ومازالت قيد الطبع.
[2] ترجمتها إلى العربية عام2004 ومازالت قيد الطبع.
[3] ترجمتها إلى العربية عام2004 ومازالت قيد الطبع.
[4] ترجمتها إلى العربية عام2004 ومازالت قيد الطبع
[5] ترجمتها إلى العربية عام2004 ومازالت قيد الطبع
[6] ترجمتها إلى العربية عام2005 ومازالت قيد الطبع
[7] ترجمتها إلى العربية الأستاذ محمد الظاهر ومنية سمارة عام 1988 وصدرت عن دار الكرمل بعمان للنشر والتوزيع.
[8] ترجمها إلى العربية الأستاذ عبد القادر عبد اللي عام 1990 توزيع مكتبة دار الرازي بحلب.
[9] ترجمتها إلى العربية عام 1987 وطبعت في مطبعة دار العلم بدمشق عام 1992 توزيع دار الينابيع بدمشق ضمن سلسلة الأدب الساخر.
[10] ترجمها إلى العربية الدكتور هاشم حمادي عام 1992 وصدرت عن دار الحصاد بدمشق.

أسفل السافلين[1]

آه منا نحن الحمير[2] Ah Biz Esekler

أي حرب سيفوز؟[3] Hangi Parti Kazanacak?

البشر يستيقظون Insanlar uyaniyor

يَسلم الوطن[4] Vatan Sag olsun

نصيب الحي Mahallenin Kismeti

غاز الشرف الأخضر Yesil Renkli Namus Gazi

صراع العميان[5] Kor Dogusu

مجنون بمائة ليرة 100 Liraya Bir Deli

يشار لا يعيش ولا لا يعيش Yasar ne Yasar ne Yasamaz

مرحباً بعامي السبعين Yetmis yasim Merhaba

وغيرها كثير جداً.

مذكرات وخواطر

في قسم الشرطة Poliste

مجانيني Benim Delilerim

---

(1) ترجمها إلى العربية المخرج السينمائي السوري عبد اللطيف عبد الحميد عام 1993 وصدرت عن دار الحصاد بدمشق.

(2) ترجمها إلى العربية الأستاذ جمال دورمش عام 1994 وصدرت عن دار الطليعة الجديدة بدمشق.

(3) ترجمتها إلى العربية عام 1995 وصدرت عام 1997 عن دار المرساة باللاذقية للطباعة والنشر والتوزيع.

(4) ترجمها إلى العربية الأستاذ جمال درمش عام 1996.

(5) ترجمتها إلى العربية عام 1999 وصدرت عن دار عبد المنعم ناشرون بحلب.

Bir Surgunun Anilari مذكرات منفي [1]

أدب الرحلات:

Irak ve Misir العراق ومصر

وجدير بالذكر أنه في فترة، عندما بلغت كتبه سبعة وستين كتاباً، ظهر له في إيران أكثر من سبعين كتاباً، إذ كانوا يجمعون مقالاته وقصصه المنشورة في الصحف، ويصدرونها في كتاب، قبل أن يجمعها هو في تركيا. وكان الإيرانيون يصدرون كتبه إلى أفغانستان أيضاً. وكان عزيز نسن يحار ويدهش ويتمنى لو اطلع على كتبه هذه.

وفي المقدمة الخاصة بالترجمة العربية لـ "مختارات قصصية" من قصص عزيز نسن التي ترجمها الأستاذ فاضل جتكر، يقول عزيز نسن في رسالة مؤرخة في 1981/10/23:

"**إلى القراء الأعزاء في سورية**

إن مهمة الكاتب الشريف، الذي هو أحد العاملين في حقل الثقافة، هي العمل على بناء أواصر الصداقة بين الشعوب عن طريق تمكينها من معرفة بعضها بعضاً معرفة أكثر قرباً، مما يؤدي إلى خدمة السلام، بالتالي علينا أن نشيد صرح السلام أول الأمر بيننا وبين أقرب الناس إلينا، بيننا وبين جيراننا.

تركيا وسوريا جارتان. فإلى أي مدى نعرف نحن الأتراك جيراننا السوريين؟ وإلى أي مدى يعرف السوريون جيرانهم الأتراك؟ هل نستطيع أن نجيب بنعم على هذا السؤال؟

لا!

---

[1] ترجمتها إلى العربية المخرج السينمائي السوري الأستاذ عبد اللطيف عبد الحميد عام 1996 وصدرت عن دار الطليعة الجديدة بدمشق بعنوان "ذكريات من المنفى".

ألسنا جيراناً؟ ألم نتقاسم التاريخ نفسه في وقت من الأوقات؟ ألم نكن نملك ثقافتنا المشتركة؟ ماذا فعلنا بغية تمكين شعبينا من معــرفة أحدهمــا للآخر؟ ماذا فعلنا في سبيل جعل شعبينا يحب أحدهما الآخر؟

اسمحوا لي أن أصارحكم بالحقيقة التي أردت التحدث عنها. لابــد لنا من الوقوف على الحقيقة المؤلمة وهي: أن هناك فتوراً وبروداً يسود العلاقة فيما بين الأتراك والعرب. وأن هذا الشكل غــير الــودي مــن العلاقــة إنمــا أوجدته الإمبريالية بصورة مصطنعة، هذه الحقيقة الداعية للأسف يجب أن نعرفها أولاً كي نتمكن من بناء أواصر العلاقات الودية بين شعبينا من جديد.

ففــي مصر والعراق رأيت أن الإمبريالية الإنجليزية بغية إخفاء قيامها باستغلال المصريين والعراقيين، نجحت في تحويل عداء هذين الشعبين نحو إمبرياليي العهود الغابرة، نحو الأتراك. ودفــع الشــعب إلى كره الأتراك مع العمل على قطع العلاقات الثقافية والتاريخية. وللأسف فإن تلك الجهود تكللت بالنجاح. لقد كــان الهــدف هــو تضليل الشعب العربي وحرف أنظاره عن الإمبريالية الإنكليزية.

فــي ســورية أيضاً فعلت الإمبريالية الفرنسية الشيء نفسه على ما أعتقد. وهكذا فإن الشعوب المتجاورة دفعت إلى أن يكره بعضها بعضاً.

البلاد التي تعرضت للاستغلال عن طريق جيوش الاحتلال هي البلاد العربية.

الإمبريالــية التــي مارســت الاستغلال عن طريق جيوش الاحتلال هي الإمبريالية الإنجليزية والإمبريالية الفرنسية.

أمــا العــدو الذي ينبغي أن نواجهه بالعداء فهو المستعمر القديم!.

لاشك في أن البلاد العربية عانت من الإمبريالية العثمانية. ولكننا إذا دققنا في الأمر تدقيقاً علمياً لا لنضلل أنفسنا ونخدعها، نجـد أن الإمبريالية العثمانية لم تكن إمبريالية عصرية، لم تكن مـن ذلك النوع من الإمبريالية الناشئة عن تورم الرأسمالية بفعل الـثورة الصـناعية لتندفع إلى البلدان الأخرى بهدف الاستغلال والاسـتعمار. أضـف إلـى ذلك أن الإمبريالية العثمانية ألحقت بأبـنائها فـي الأناضول بالذات، بالشعب التركي نفسه، أضراراً تفوق بكثير تلك التي ألحقتها بالشعب العربي. هذه حقيقة واضحة لا لبس فيها. ولو لم يكن الأمر كذلك لما كانت تركيا اليوم وهي وريثة الإمبراطورية العثمانية أطول إمبراطوريات التاريخ عمرا ـ إذ دامـت خمسـة قرون ـ على هذه الدرجة من الفقر، لما كانت بين الدول المتخلفة أو النامية.

لكـل تاريخ صفحاته السوداء والبشعة. من الواجب معرفة هذه الصفحات وعدم نسيانها. غير أننا إذا كنا نريد السلام، نريد صـداقة الشعوب ـ وهذا هو واجبنا ـ فإن علينا أن نخرج إلى النور صفحات التاريخ الناصعة والجميلة، لا السوداء والبشعة.

كـلا الشـعبين العربي والتركي على حد سواء كانا ضحية المؤامـرات الإمبريالية، وقد عانيا الكثير من جراء ذلك. وعلى الـرغم من كوننا قد تأخرنا كثيراً فقد آن لنا أن نفهم كوامن هذه المؤامـرة لـنعمل معـاً على إقامة علاقات الود والأخوة التي يفرضـها تاريخـنا وجغرافيتـنا وثقافتنا المشتركة خارج إطار العلاقات الرسمية."

كذلـك فـي المقدمة الخاصة بالترجمة العربية لمجموعته القصصية "في إحدى الدول" التي ترجمها الأستاذ عبد القادر عبد اللي عام 1990 يقول عزيز نسن:

"أعزائي القراء العرب

الأدب هو النور الذي ينير ظلمات البشرية. إن خدع الإمبريالية وأطماعها قد نجحت وللأسف في إبعاد الشعبين العربي والتركي، أحدهما عن الآخر، هذين الشعبين اللذين كانا متعارفين جيداً في الماضي، كان مطلوباً أن يعادا إلى الظلمات.

من غير الممكن أن يتعرف الشعبان التركي والعربي، أحدهما على الآخر، من خلال العلاقات بين الحكومات والتجارة فقط، لا يمكن أن يتحابا دون أن يتعارفا عن كثب. وهناك ما يمكن أن يؤدي إلى المعرفة المتبادلة بيننا بالتأكيد، إنه شعرنا ورواياتنا وقصصنا وحكاياتنا، أو بكلمة واحدة: أدبنا".

هذا هو عزيز نسن الكاتب العالمي الهجائي الساخر الناقد، المتمرد، الرافض، الغاضب، القاسي، المداعب، الفنان المرح، الظريف، الشاعر، المتألم، الإنسان، الذي استقى موضوعات أعماله كلها من الحياة التي عاشها كواحد من أبناء عالمها الثالث راصداً الأوجاع والآلام والمشاكل والظلم والتخلف، متفاعلاً معها. نافذاً في أعماقها، والذي رحل عنها في أوائل تموز 1995 مخلفاً لنا هذا الكم الهائل من الأعمال الروائية والمسرحية والقصصية الهاجية بهجاء ظاهره المرح وباطنه الغضب والرفض والسخط والتمرد.

وبفقد عزيز نسن، يفقد الأدب الساخر أحد أكبر مؤسسيه وأبرز ممثليه في العالم، حيث لحق، وانضم إلى الخالدين من أعلام الأدب الهجائي الساخر، الذين رحلوا، مارك توين، وفولتير، وبرنارد شو.

حلب ***2004/6/6***

هل تأتون قليلاً؟

الشخصيات

المعلم ماتِه: صانع سوبي (آلة تشبه الناي)
زاني: زوجة ماتِه
شارَي: ابن ماتِه (ناحل)
جينو: ابنة ماتِه
ميسا: ابنه الصغير
بورنوك: أجيره (أحدب)
أفّر: ثري
بيناي: جار
آشي: زوجة بيناي

اللّوحة الأولى

غرفة في الطّابق تحت الأرضي (القبو). في الجدار المقابل نافذة ضيّقة طويلة تصل قريباً من السّقف. تظهر من هذه النّافذة بين الفينة والأخرى أقدام الغادين والرّائحين في الزّقاق طوال اللّوحة الأولى. عند أسفل النّافذة سرير قديم. أمام السّرير طاولة ضخمة. فوق الطّاولة مخرطة خشب بسيطة، وعلب ألوان، وفراشٍ وقدّوم وشاكوش، وغيرها من الأدوات. وفي المقابل على اليمين باب يفتح على الزّقاق. وعلى الجدران عُلّقت آلات موسيقيّة لا نعرفها تدعى "سوبي". هذا السّوبي يشبه الناي، ملوّن ومزيّن بحلقات.

طاولة العمل تتوسط المنَصّة، فوق مرتفع يرتفع عن المنصّة 20 سنتيمتراً .. تفتح السّتارة. المعلم ماته جالس على فراشه، يرتّب ويسوّي فوق الطّاولة البروزات الخشبية الظّاهرة في آلة "سوبي" وفوق الطّاولة وعلى الأرض هناك آلات "سوبي" أخرى. وعلى يمين الطاولة جلس الأجير الأحدب بورنوك على كرسيٍّ من القشّ يلوّن آلات "سوبي"، يعملان بصمت. الأجير الأحدب بورنوك يتثاءب ويتمطّى بين الفينة والأخرى. ساعات الصّباح الأولى...

المعلم ماتِه: يجب أن يكون لك عمل في هذه الدُّنيا يا بورنوك. كائناً ما كان هذا العمل...

بورنوك: كائناً ما كان...

المعلم ماتِه: لنقل بأنَّك تصفِّر. الكلُّ يصفِّر.

بورنوك: (متثائباً) يصفِّر يا معلم...

المعلم ماتِه: لكنْ عندما تصفِّر أنت يجب أن يقولوا (يا لأمِّه، كيف يصفِّر...)

بورنوك: سيقولون يا لأمِّه يا معلم (يتثاءب)

المعلم ماتِه: هل أنت نعسان؟

بورنوك: لا!!! لا نعسان ولا معسان... (يتمطّى).

المعلم ماتِه: (يرفع إصبعه في الهواء، ويلعِّبه عدَّة مرَّات) يجب أن تلعِّب إصبعك، هل فهمت؟

بورنوك: (وقد مدَّ رقبته يراقب مشدوهاً وبدقةٍ إصبع ماتِه التي تلعب في الهواء). فهمت يا معلِّمي.

المعلم ماتِه: لكن عندما تلعِّب إصبعك يجب أن يقول الجميع (ما أجمل ما يلعِّب إصبعه) ويجب أن يحاروا. يجب أن تلعِّب إصبعك أفضل من جميع الذين لعَّبوا أصابعهم قبلك...

(صمت)

ماتِه: لو أستطيع أن أضع لسان الصوت هذا وأن أضبطه في مكانه... (بانفعال) لا ينضبط معي

بـــأيِّ شـــكل... (يقلب السُّوبي الذي بين يديه، ويحـــاول أن يضـــع شيئاً في جوفه، ثم يعزف عليه) كيف هذا الصوت؟

بورنوك: جميل... جميل جدّاً يا معلم. لقد صار...

ماته: (يعزف على السُّوبي مرّة أخرى) آ ــ آه... ما صـــار (يســـتلقي ويمـــدُّ يده ويتناول من بين السُّـــوبيات المعلّقـــة على الجدار أكثرها زينة) أتـــرى هـــذا؟ إنه سوبي المعلم آيَر. هو الذي صـــنعه قـــبل أربـــع وثمانين سنة. ومنذ ذلك الحين، لا يمكن صنع سوبي أفضل منه.

بورنوك: لا يمكن.

ماته: (بانفعـــال) هراء... كيف لا يمكن صنع أفضل منه؟ يمكن.

بورنوك: يمكن يا معلم... أنت تصنعه.

ماته: (حزيـــناً) مـــتى؟ مـــتى سأصنعه؟ هل يمكنني صـــنعه فعـــلاً؟ قـــل الصِّدق يا بورنوك. هل يمكنني صنعه؟

بورنوك: تصـــنعه يـــا معلِّم. وتصنع أفضل منه. بل إنَّ سوبيك أفضل من سوبيه..

ماته: يداخلني الخوف أحياناً. أحِسُّ كأنّني لن أستطيع إنجـــازه. المســـاء يحـــلُّ ســـريعاً... ثم؟ يحلّ الصـــباح سريعاً. ثم، تنتظر وإذ بالمساء قد حلّ ثانـــية... لو أستطيع ضبط لسان الصوت هذا

في مكانه، وأستمع إلى الصَّوت الذي أريده مرَّة واحــدة. (يعزف على سوبيه بقنوط) ما صـار. لن يكتمل..

بورنوك: يكتمل يا معلم.. (يتثاءب)

ماته: (بفــرح) يكتمل أليس كذلك؟ انظر يا بورنوك، سوف أعزف على سوبي المعلم آيَر، ثم سوف أعــزف علـــى سوبيي، وقل أنت أيُّهما صوته أجمل؟

بورنوك: (قــبل أن يعزف ماته على السوبي) سوبيك... سوبيك يا معلم

ماته: لا تكذب يا بورنوك. أنت نعست.

بورنوك: لا!!!... والله لم أنعس. سوبيك صوته أجمل يا معلم.

ماته: أغمض عينيك! (بورنوك يغمض عينيه) اسمع الآن. (يعزف على سوبيه أولاً، ثم يعزف على سوبي المعلم آيَر) قل أيُهما صوته أجمل؟

بورنوك: (عيناه مغمضتان) سوبيك يا معلم...

ماته: حسناً أيُّهما؟ الذي عزفتُ عليه أوَّلاً، أم ثانياً؟

بورنوك: (يفتح عينيه) الذي عزفتَ عليه ثانياً.

ماته: أرأيت!... حتماً الثَّاني... إنَّه سوبي المعلم آيَر. (يلتفــت نحو الباب الذي على اليسار وينادي) زاني.. زاني ي ي ي ...

زاني: (يأتـــي صـــوتها مـــن الدّاخل) ماذا هناك عند الصّباح؟ ماذا يجري؟

ماته: هل تأتين قليلاً يا زاني؟

(زاني تدخل)

زاني: آ آ آ... هـــل عملـــتما طوال الليل؟ ألم تناما بعد؟

ماته: (ينهض واقفاً وفي يديه آلَتي سوبي) هل تقولين أنَّ لســـان الصـــوتْ ضـــبط يا زاني؟ اسمعي هذا... (يعزف على إحدى آلَتي السُّوبي).

زاني: فليـــنغرز فـــي قعـــرِ الأرض لســـان صوتك وسوبيك... ألم تناما حتّى هذه السَّاعة؟ أخبراني عن هذا!

ماته: (مذنباً) نمنا زاني.

زاني: إنَّك تكذب. لم تناما اللَّيلة أيضاً.

ماته: قـــل يا بورنوك.. ألم ننم طوال الليل؟ قل كي تصدِّق...

بورنوك: نمنا... (يتثاءب) نمنا طوال الليل.

زاني: الأجير أيضاً مثل معلمه...

ماته: قولـــي، أيُّهمـــا صوته أجمل يا زاني؟ (يعزف على السُّوبي).

زاني: (تصيخ السَّمع) مللت. مللت من هذه الأصوات. ثلاثون سنة على هذه الحالة... ألن تنتهي أبداً؟

والآن لا تفتأ تردّد لسان الصوت لسان الصوت... إذا انتهت مسألة لسان الصوت تطلع علينا بشيء آخر.

(زاني تستلقي على السَّرير وتجهش بالبكاء).

ماته: (مداعباً شعر زوجته) لكن يا زاني... زاني... سنموت يوماً... عندما أموت، فكري... سيعيش صوتي. أليس هذا جميلاً؟ صوتي سوف يعيش.. سوف يقولون، هذا هو السُّوبي الذي صنعه المعلم ماته أكبر معلم سوبي في العالم.

بورنوك: أكبر معلم سوبي في العالم...

ماته: سوف يستمع الجميع إلى الأصوات المنبعثة من سوبياتي.

بورنوك: الجميع...

ماته: سوف يعرفونها من بعيد. وسوف يحارون ويقولون كيف صنعها. فكري زاني. سوف يبقى صوتي على وجه الأرض. أليس جميلاً يا زاني؟ أنا غائب، وصوتي حاضر. أنا ميِّت لكنَّ صوتي يعيش.

زاني: (رافعة رأسها) إذا متَّ أليس كذلك؟ لكنك لم تعش أبداً... لم تعش.

ماته: ماذا أفعل يا زاني؟ كلُّ فرد يعيش بشكل ما، بحسب حاله... لولا السُّوبيات لما عاش

زوجــك.. لولا السُّوبيات لما عشت. لكن يوماً ما...

زاني: يوماً ما يوماً ما. لا تفتأ تردّد يوماً ما...

(يدخل شاري حاملاً بيديه رافعة أثقال. يضعها وسط خشبة المسرح يخرج ويعود حاملاً نابض الشدّ ومطـرقة وكلـة. يرتدي قميصاً شيَّالاً وبـنطالاً، وينـتعل حذاء مطاطيًّا أبيضَ. ينفخ صدره. يقيس محيط صدره ومحيط عضلة يده. الآخـرون لا يهتمون به في دخوله وخروجه، وحركاته).

ماته: يومـاً مـا... ليس ببعيد يا زاني... ربَّما الآن سـوف يفـتح هـذا الـباب. (مزهواً) وسوف يتوسَّـلون: "أرجوك يا معلم ماتِه هل تصنع لنا سـوبياً؟! سـوف يتوسَّـلون. وسـوف تكتظّ السيَّارات أمام بابنا. سوف تسيل الأموال سيلاً زاني. لكني لن أصنع لكلٍّ أحد.

بورنوك: لا تصنع يا معلِّم.. لا تصنع لكلٍّ أحد.

ماته: أرى أوَّلاً، هـل يفهـم في السُّوبي؟ لا أريد أن تملأ سوبياتي بيوت الأغنياء كأدوات زينة. إن كان يفهم أصنع له.

بورنوك: إن كان يفهم اصنع لـــه يا معلم.

زاني: (بحنان) كم أنت متعب يا ماتِه...

ماته: لستُ كذلك، لست متعباً.

زانـي: فلأحضر لكما شاياً.

(زاني تخرج)

ماتـه: (يجلـــس وراء الطّاولة. يقول وهو ينظر خلف زوجـــته) لو لم تكوني أنت يا زاني... زوجتي لا تفهم في السُّوبي! لا يوجد على وجه الأرض إنســـان لا يفهم في السوبي وطيِّب سواها. ها، هناك أنت أيضاً يا بورنوك.

بورنوك: لكني أفهم يا معلِّمي. أفهم في السُّوبي.

ماتـه: أنت أحدب، ولو لم تكن أحدبَ لذهبت وعملت في مهنة أخرى.

شارَي (المتر في يده، يصدر أصواتاً فرحة) اوووو... بابا اليوم ممتاز، ممتاز جداً... انتفخت عضلتي تســعة مليمترات. (ينفخ صدره) انظر إلي هذا الصَّدر بابا، كيف؟ أليس مثلَّثاً تماماً؟ وخصري نحف سنتيمترين.

ماتـه: كم عضلتك؟ كم محيط عضلتك؟

شارَي: قســتها قــبل يوميــن فكانــت ثلاثة وعشرين ســنتيمتراً ومليمــتراً واحــداً. هي الآن أربعة وعشــرون ســنتيمتراً بالضبط. انتفخت تسعة مليمترات.

ماتـه: للأســف... لــو تنتفخ تسعة كيلومترات، ربَّما تنفع في شيء...

شارَي: هــه... أنــت تريد أن يعمل الكلُّ في السُّوبي مــثلك، وكأنــه عمــل... سوبي، سوبي... لا أعرف فيم ينفع.

(تجلــب زاني كأسي شاي في صينيَّة. تضعها فوق الطّاولة. ماته وبورنوك يشربان الشّاي).

شارَي: مامــا، هل تدرين؟ صار قياس عضلتي أربعة وعشرين سنتميتراً.

ماته: أين ميسا يا زاني؟ ألم يستيقظ بعد؟

زانـي: دع الطفل يغفو. إنه يعمل حتى المساء في بيع ســوبياتك، وفــي اللّيل تشغله معك. إنه متعَب فلينم قليلاً.

ماته: هو الوحيد من بينكم الذي يحبُّ السُّوَبي، وذاكَ تــريدونه أن يغفو دائماً .. ميسا سيصير صانع ســوبي كبــير، معلِّــم السُّوبي ميسا... (يشير برأســه إلى شارَي) في البداية كان لي أمل في هــذا، لكنه يبدو فارغا، انتفخت عضلته تسعة سنتيمترات.

شارَي: تسعة مليمترات وليست تسعة سنتيمترات.

زانـي: إن شاء الله تنتفخ تسعة كيلو مترات فلا تسعك البيوت.

ماته: لكــن ميسا ليس كذلك. لا أحد يشبهه.. ميساي أنا. معلِّم الغد الكبير... لو أستطيع ضبط لسان

الصـــوت هذا في مكانه. يجب أن لا أترك هذا الأمـــر لميســـا مـــن يدري كم ستكون أعماله كثـــيرة. يجـــب أن أنهي ضبط لسان الصوت (ينادي) ميسا!!!...

زاني: أقول لك إنه متعب. فلينم قليلاً أيضاً.

ماته: ليـــنم، لينم... ناموا جميعاً، ثم تريدون العيش. (ينادي) ميسا

ميسا: (يأتي صوته من الدَّاخل) إنِّي قادم بابا.

ماته: (يكلِّـــم بورنوك) مغفَّل! افتح عينيك. إنك تهدر الألوان. (يأخذ السوبي من يده) إلى هنا أحمر. ومن بعد الحلقة الثَّانية أصفر.

بورنوك: ومن بعد أصفر يا معلّم.

(يدخل ميسا وهو يفرك عينيه)

ماته: أيـــن أنـــت يـــا؟ هل ستنام طوال النهار؟ متى ســـتباع هذه؟ هيَّا خذ سلَّتك بسرعة... انظروا إلـــى هـــذا.. وهذا سيصير معلِّم سوبي. ها... هـــو... هـــوووه... أيـــن أنـــت، وأيـــن معلم السُّوبي... (يُخرج ميسا سلَّة من تحت السّرير. يضع ماتِه السُّوبيات في السَّلّة.)

ميسا: (لبورنوك بصوت خافت) هل ضبط أبي لسان الصوت في مكانه يا بورنوك؟

بورنوك: (محـــاولاً عـــدم إسماع ماته) ضبطه، لكنَّه لم

يعجبه، مع أنَّه أصدر صوتاً جميلاً لو تسمعه...

ماتِه: (لميسا بخشونة) هيا خذ. عشرة... أحدها بثلاث حلقات. (ميسا يتناول السَّلَّة) لو كانت لديَّ نقود فآخذها جميعاً لنفسي... (لميسا) هيَّا! اصرخ كثيراً!

ميسا: حاضر بابا... أبيعها الآن وأعود، ثم هل ستدعني أصنع سوبياً؟

ماته: تعمل ليلاً. هناك مجموعة من السُّوبيات بحاجة إلى فتح ثقوب لها.

ميسا: بالسَّلامة.

زاني: لا تتأخر يا ميسا. بالي ينشغل عليك.

شارَي: (يركض خلف ميسا) ميسا!

ميسا: ماذا تريد؟ إن كنت ستطلب نقوداً، لن أعطيك عشرة قروش.

شارَي: ميسا أعطني خمسة وعشرين قرشاً.

ميسا: ليس لديَّ، لكن حتَّى لو كان لديَّ فلن أعطيك. اعمل، واصنع سوبيات بدلاً من نفخ عضلاتك!

شارَي: ميسا، لكنّي لست مسؤولاً... (يرفع يده كأنَّه سوف يضربه).

ميسا: رُح رُح... اذهب وارفع أثقالك، أحمق... (ميسا يخرج. يُسَمع صوته من الخارج وهو

يصـــيح مـــنادياً على السُّوبيات. يبتعد الصوت رويـــداً رويـــداً). عـــندي سوبيات... سوبيات جـــيدة. السُّـــوبي بخمســـة وعشرين قرشاً هذه ســـوبيات المعلّم ماته. تصدر سبع نغمات من كـــل ثقـــب. السُّـــوبي بخمسة وعشرين قرشاً. سوبي ي ي

زاني: أنـــت تقسو على هذا الطفل كثيراً يا ماته. مع أنه هو الّذي ينجز أعمالك كلّها. يبيع السُّوبيات مـــن الصَّباح حتى المساء، ثم يأتي ويساعدك، وكلّه غير نافع معك.

ماته: نعـــم إنـــي أقسو عليه. لكنَّ هذا من شدَّة حبّي لـــــه. إنـــه يحبُّ السُّوبي كثيراً. ميسا سيكون معلّـــم ســـوبي جـــيّداً. (لبورنوك) هيَّا، لنذهب ونحضر الخشب...

بورنوك: حاضـــر يا معلِّم (يتناول كيساً فارغاً من فوق الفراش).

ماته: (لزاني) النَّاس الطَّيبون جميعاً يحبُّون السُّوبي.

شارّي: (نافخاً عضلاته) لو تصبح أربعين سنتيمتراً...

ماته: أخطـــأت القول. من يحبُّ السُّوبي يصير إنساناً طيِّـــباً. هيا يا بونورك! (يحمل بورنوك الكيس الفـــارغ علـــى كـــتفه. يذهب ماته في المقدّمة وبورنـــوك خلفه. ماته ملتفتاً إلى الخلف) حذار مـــن أن تلمسوا الطّاولة! هي ي ي ي أحذِّرك

أنـــت يـــا شـــاري. لقد ضبطت لسان صوت السُّــوبي الجديـــد الذي صنعته. حذار من أن تلمسه فتخربه. زاني لا تدعي الأولاد يلمسونه

(يخرج ماته وبورنوك)

شارَي: (ينزل الأثقال من يديه، ويضحك مقهقهاً. يخلط مـــا فـــوق الطّاولة ببعضه. تقع السُّوبيات على الأرض) هـــا ها ها... لسان صوت السُّوبي... أبـــي مجـــنون ولـــك يا أمي... والله أبي هذا مجنون... الشيطان يقول لي أن أقلب هذه كلّها رأســـاً على عقب... ها ها ها... (فيما شارَي يـــتكلّم تدخـــل جينو. بيدها مرآة، تجلس، تضع ســـاقاً فوق ساق. تتزيَّن وهي تنظر في المرآة) والله مجـــنون... ألـــيس كذلـــك يا أمّي، أليس مجنوناً؟

زاني: لكنّه أبوك.

شارَي: كأنّك لا تقولين أنه مجنون.

زاني: وأنا أمُّك يا شارَي.

جينو: (وهـــي تـــنظر في المرآة وتضع أحمر الشِّفاه على شفتيها) وهل أنت عاقل جدًّا.. ألست أنت الـــذي بكيت ذلك اليوم لأن خصرك زاد ثلاثة سنتيمترات؟

شارَي: أبكـــي.. طـــبعاً أبكـــي، ثمَّ انظري إلى نفسك. حاملـــة المـــرآة بـــيدها... (يقلـــد جينو) انتفي

حاجبك، اصبغي شفتيك...

جينو: لقد اتخذت قراري الأخير. ماما. هل تعرفين ما هو قراري الأخير؟

زاني: أعرف قرارك الذي اتّخذته ليلة البارحة قبل أن تأوي إلى الفراش، إذ قلت سأصير خيّاطة.

جينو: أو أو أو... غيرّته منذ مدّة. قراري الأخير هو أن أصبح فنّانة.

(في هذه الأثناء يعزف شاري على السّوبيات، ويضحك ساخراً من الأصوات الصّادرة منها).

زاني: متى اتّخذت قرارك الأخير يا جينو؟

جينو: الآن... أثناء دخولي إلى هنا، فكّرت وفكّرت. أفضل شيء أن أصبح فنّانة. المال والشهرة وكلّ شيء... (تشرد) أتلقّى كلّ يوم مئات الرّسائل من المعجبين. يطلبون مني صوري وعليها توقيعي. الصُّحف تتحدُّث يوميّاً عنّي. يكتبون سيرة حياتي. صوري تُطبع. وأصبح غنيّة جدّاً جدّاً. عندها قد يتخلّى أبي عن جنونه. ما هذه الصّفّارات وهذه الخشبات وهذه القصبات.

شاري: هه.. هل يتخلى أبي عن سوبياته؟ لو صار لديه مليون، عشرة ملايين مئة مليون، لو صار لديه مليون مليون لن يتخلّى عن سوبيّاته.

جينو: (تنهض من مكانها، تضع رأسها على ركبة

أمها) ألا يتخلّى عنها يا أمي؟

ألا يترك هذه القصبات والعصي؟ عندما يسألني زملائي عن عمل أبي، أخجل من القول بأنه صانع سوبي. إذا صرت مليونيرة، إذا صرت غنيَّة... ها؟ عندها ألا يتركها أيضاً؟ إذا صرت نجمة؟...

شارَي: هـا!!!!... ذاك قد يتركها إذا ضبط لسان الصوت في مكانه. ليس لي على هذا ما أقوله. ما أعرفه أنه يحاول ضبط لسان الصَّوت منذ سنوات. أتعرفين أنَّه قال في إحدى اللّيالي "إذا ضبطت لسان الصوت هذا فإنّي راضٍ بالموت بعد ذلك".

زاني: (كمن تكلِّم نفسها) إنَّه يقول هذا دائماً قبل أن ينجز العمل الذي سوف يعمله. عندما تزوَّجنا... كنت في الثامنة عشرة. وكان هو شاباً ناحلاً (تداعب شَعر جينو) كان يقول لي: زاني لم يستطع أحد حتّى الآن أن يفتح أكثر من أربعة عشرة ثقباً في السُّوبي. كان يقول: أودُّ سماع الصَّوت الصَّادر عن الثّقب الخامس عشر. وكان يخاف أن يموت قبل أن يسمع ذلك الصوت.

شاري: هل وجد الصَّوت الخامس عشر يا أمي؟

زاني: وجده. عمل على هذا ثلاث سنوات. فتح الثُّقب

الخامس عشر في السُّوبي. ماته المسكين... كان يقول بأنَّ الدُّنيا ستصبح أجمل عندما يجد الثُّقب الخامس عشر.

جينو: هل صارت كذلك يا ماما؟

زاني: قال إنه ليس هو. هذا ليس هو الصَّوت الذَّي أبحث عنه.

(يُسمع من بعيد صوت ميسا يصرخ منادياً لبيع السُّوبي).

ميسا: هذه سوبيَّات المعلِّم ماته أكبر معلِّم سوبي في الدُّنيا. أيَّتها السَّيدات أيُّها السَّادة! لديَّ هدايا تسعد الجميع، لديَّ سوبيات بخمسة وعشرين قرشاً... سوبيااااات

زاني: ثم راح يبحث عن صوت جديد. وتشبَّث بسوبي ذي فوهتين. لم يكن قد صُنع حتَّى ذلك الوقت. لو رأيتموه كم كان ينفعل وهو يتحدَّث عنه...

جينو: هل كان ينفعل كثيراً؟

زاني: كما الآن تماماً. كان ينسى نومه، وينسى جوعه، وينساني.

شاري: هل صنعه يا أمي؟

زاني: بكى من شدَّة فرحه بعد منتصف إحدى اللّيالي. نام نوماً هادئاً تلك اللّيلة. ثم طلع بشيء آخر، الحلقة الثانية... والآن لسان الصَّوت لسان

الصَّوت... أتظنّون أنَّ ذلك سينتهي؟

شاري: (يقــيس خصــره بمتر قِماشي) أقول لكم بأنّه مجنون فلا تصدقونني. إنّي أذكر إذ حاول في فــترة ما صنع سوبي من قصبتين إحداهما في جوف الأخرى.

زانـي: (مزهوَّة) لكنّه صنعه...

جينو: (وهــي تــنظر في المرآة وتتزيَّن) ماما، هل تعرفين؟ لقد غيَّرت قراري الأخير.

زانـي: أعــرف. فقــد قلت قبل قليل بأنك ستصبحين فنّانة...

جينو: أو أو أو أو، ذاك قديــم، أتدرين ما هو قراري الأخير؟

شارَي: (يصــرخ كمــن يواجه خطراً كبيراً) وااااخ... ماذا سأفعل الآن؟ كلّه بسببكم.

زانـي: ماذا حصل يا شارَي؟

شارَي: (يكــاد يبكــي) مــاذا سيحصل أكثر من ذلك؟ ...صــار قــياس عضــلتي واحــداً وعشرين سنتيمتراً ونصف.

(يدخــل ماتــه وبورنوك، ماته بيده قصبتين. الكــيس الــذي على كتف بورنوك فارغ. ماته يلقي القصبتين على الأرض).

زانـي: ألم تشتريا؟

ماتِه: لم نستطع الشِّراء. إنها غالية جداً. استطعنا شراء قصبتين فقط (لبورنوك) هيَّا إلى العمل يا بورنوك! لا وقت لدينا نضيِّعه.

شارَي: (يكاد يبكي) نزلت سنتيمترين ونصف دفعة واحدة.

ماتِه: قست خطأ، قس مرَّة أخرى...

(ماته وبورنوك يشرعان بالعمل. شارَي يقيس عضلته. جينو تنظر في المرآة وتنتف حاجبيها).

جينو: بابا، هل تعرف قراري الأخير؟

ماتِه: قلت: سوف أعمل في معمل الجوارب.

جينو: أنا لم أقل شيئاً كهذا.

ماتِه: ألم تقولي ذلك على الغداء البارحة؟

جينو: وما أدراني بالقرار الذي اتَّخذتُه البارحة؟....

ماتِه: حسناً، وما هو قرارك الآن؟...

جينو: ها قد أنسيتَني... هاااا، تذكَّرت. إني أريد تأمين معيشتي بنفسي قرَّرت أن أعمل. سوف أتَّبع دورة آلة كاتبة، وسأصبح ضاربة آلة كاتبة.

شارَي: آ آ آ... فعلاً لقد قستُ خطأ.. عضلتي تبلغ أربعة وثلاثين سنتيمتراً.

جينو: شدَّ المقياس جداً، تبلغ أربعة وسبعين سنتميتراً.

(يدخـــل ميسا وفي يده سلة فارغة، يعطي أباه الـنقود. وفـيما يضع السَّلة تحت السرير، يعدُّ ماته النقود).

ماته: ناقصــة... هناك ثمن سوبي مفقود. أين ثمنه؟ (ميســا يميل برأسه إلى الأمام ولا يجيب) أين النقود؟

زانـي: دعه يا ماته.. ربما أسقطها. ميسا ميسا... ماذا تريد من الطِّفل؟

ميسا: (رأسه مائل إلى الأمام) لم أسقطها.

زانـي: ربَّما اشترى شيئاً. اشترى حلاوة بالجوز.

ميسا: لم أشترِ شيئاً.

ماته: حسناً، أين النقود؟

زانـي: دعه يا ماته..

ماته: هــو الوحيد الذي يحب السُّوبي في هذا البيت، هل فهمتِ الآن؟

بورنوك: (خائفاً) وأنا أحبُّها كذلك يا معلِّم.

ميسا: (بخـــوف وبصــــوت خافت) بابا، كانت هناك عشرة سوبيات، بعت تسعة منها.

ماته: حسناً... أين ذلك السوبي؟

ميسا: (بشـــكل مـــتقطع) أليست هناك الحلقة الثَّالثة.. الحلقـــة الملونـــة بالأحمر. التي قلت عنها لقد تعبت سنتين على هذه الحلقة. جاء أحدهم وقال

"الروعة في هذه الحلقة الثالثة، سلمت يدا المعلم الذّي صنعها" ولم يكن يملك نقوداً.

ماتِه: (مبتهجاً) ليتك أعطيته إيّاها..

ميسا: أعطيته إيَّاها يا بابا...

ماتِه: حسناً فعلت...

(يُسمع صوت زمُّور سيارة وفرامل، وتوقُّف السَّيارة أمام باب البيت. القادم أفّر).

ماتِه: (لميسا) هيا ابدأ بعملك!

شارَي: سيَّارة..

جينو: (بفرح) وتوقَّفت أمام باب بيتنا.

ماتِه: ربّما جاء أحدهم ليشتري سوبيَّات.

زاني: (تضحك ساخرة) أرجوك لا تضحكنا يا ماتِه...

(يُقرع باب البيت)

أفّر: (يسمع صوته من الخارج) معلِّم ماتِه... هل يسكن المعلِّم ماتِه هنا؟

بورنوك: ينادون عليك يا معلِّم.

أفرّ: (يسمع صوته من الخارج) هل المعلِّم ماتِه هنا؟

(يرتبك الجميع كأنها المرَّة الأولى التي يأتي فيها أحدٌ ما إلى بيتهم).

ميسا: (لبورنوك) يسألون عن أبي.

(يدخل أفّر، رجل بدينِ، حسن الملبس، بيده

عكّاز. يقف الجميع احتراماً لـــه).

أفّر: من هو المعلّم ماتِه؟ هل هو موجود هنا؟

ماتِه: تفضّل يا سيّدي، أنا ماتِه.

أفّر: مرحباً يا معلمي. سمعت بشهرتك وصيتكَ من أماكـــن بعيدة، فجئت إليك. كيف حالكَ يا معلّم ماتِه؟

ماتِه: سلمتَ يا سيّدي.

جينو: (لأمها) وله عكّاز.

زانـي: يا لــــه من سيّد محترم...

أفّر: طرقاتكم سيّئة جدّاً، ومليئة بالطّين وبالوحل... وصلت السّيارة بصعوبة.

زانـي: لا تأتـــي سيّارات إلى هنا. سيّارتك هي الأولى التي تأتي.

أفّر: اسمي أفّر. أعمل بالشّراء والبيع (مبتهج. تنتقل بهجـــته إلـــى الآخرين رويداً رويداً). أشتري الـــورق، وأبيع الورق. أشتري التّراب، وأبيع الـــتراب. أشـــتري الماء، وأبيع الماء. أشتري الهـــواء وأبـــيع الهواء، أشتري الدُّخان، وأبيع الدُّخان.

(ميســـا وبورنـــوك يلكـــز أحدهمـــا الآخــــر ويتضاحكان بصوت مسموع).

ماتِه: يا لكثرة الأعمال على وجه هذه الدُّنيا؟ يا لكثرة

الأعمال المحيِّرة...

جينو: (متأثِّرة) يا حرام... من يدري كم من الضيِّق تعاني حتى تبيع ما تشتريه؟

زاني: ضائقة الغني لا تشبه ضائقتنا. إنها أشدُّ وأقسى.

أفّر: لا!!!... لا أعاني من أيَّة ضائقة.

ماتِه: لماذا إذن تبيع ما تشتريه؟

أفّر: هذا هو عملي، الشِّراء والبيع، الشِّراء والبيع...

زاني: نحن أيضاً بعنا في إحدى المرَّات، أتذكر يا ماتِه؟ كنتَ قد اشتريتَ لي قطعة قماش زرقاء في بدايات زواجنا.

ماتِه: أذكر بالطبع. كنَّا قد اشتريناها بخمس وعشرين ليرة، ثمّ بعناها بخمس ليرات؛ لكي نشتري فحماً للشِّتاء... أنت إذن تخسر كثيراً يا سيِّد أفّر نتيجة استمرار شرائك وبيعك...

أفّر: لا يا روحي، ماذا تقول؟ أنا دائم الرِّبح، أشتري بخمسة، وأبيع بخمسة وعشرين.

جينو: آه ما أجمله من عمل... (جينو تتقرب من أفَّر شيئاً فشيئاً طوال فترة الحديث، ويُفهم أنها أعجبت به).

أفّر: حسناً وأنتم ألا تشترون وتبيعون؟

ماتهِ: كــلا أنـــا لا أشــتري وأبيع. أنا أصنع وأبيع، أصنع وأبيع.

أفَر: يا لكثرة الأعمال على وجه هذه الدُنيا؟ يا لكثرة الأعمال المحيِّرة...

شارَي: أعــتقد أنَّ بــيع ما يشتريه الإنسان لنفسه ليس جميلاً أبداً.

أفَر: لكنِّــي لا أشــتري مـــا أشتريه لنفسي... إني أشتريه من أجل الآخرين.

جينو: (لزاني) إنه يشتري للآخرين، ما أجمل ذلك...

أفَر: أشتري العلبة بخمسة قروش، ثم أبيعها بعشرة قــروش. أشتري ثانية العلب التي بعتها بخمسة عشــر قرشـــاً، وأبــيعها بخمسة وعشرين. ثمَّ أشــتريها ثانية بثلاثين قرشاً، وأبيعها بخمسين. أكــرِّر جمعها وشراءها بستِّين قرشاً، وأبيعها بمئة قرش.

جينو: ما أجمله من عمل، أرجوك يا ربِّي...

شاري: هذا العمل وافق عقلي أيضاً، إنَّه عمل جميل...

جينو: (تلتصق بأفَر) فعلاً جميل جدَّاً...

بورنوك: (لميسا) أنا لم يعجبني.

ميسا: وأنا أيضاً... لا يساوي عشرة قروش.

زانـي: أنت لا تجيد مثل هذا العمل الجميل يا ماتهِ.

أفّر: عملي ليس جميلاً. لا أحبُّ عملي، لا أحبُّه مطلقاً.

ماتِه: (حائراً) كيف؟ ألا تحبُّه؟ لماذا إذن تقوم به إن كنت لا تحبُّه؟

جينو: لكن لديه سيارة.

شارَي: كم يبلغ مقاس عضلتك يا سيد أفّر؟

(أفّر كأنَّه لا يسمع هذه الأسئلة).

زاني: تفضل يا سيِّدي. هاتي كرسيًّا يا جينو، أسرعي...

(تسرع جينو وتحضر كرسيًّا من الداخل، تضعه فوق المنصَّة).

ماتِه: (بعنف) اسحبي الكرسي من هناك! كم مرَّة قلت لكم بأنه لا يجوز لغريب أن يصعد إلى مكان العمل.

(جينو تنزل الكرسي عن المنصَّة وتضعه في الأسفل).

أفّر: (ينظر بإعجاب إلى السُّوبيات المعلَّقة بمسامير على الجدران). يبدو لي أني أعرفك من مكان ما يا معلم ماتِه...

ماتِه: أنت أيضاً لا تبدو لي غريباً. خاصة صوتك...

بورنوك: (لميسا) المعلِّم ماتِه يعرف جميع النّاس الكبار.

ميسا: كــلاًّ، الــنَّاس الكبار جميعاً يعرفون أبي. هل هناك صانع سوبيَّات مثل أبي؟

بورنوك: لا يوجد طبعاً...

جينو: (لزانــي) هل رأيت الخواتم الَّتي في أصابعه يا أمي؟ وحذاؤه يلمع ويبرق.

شارَي: (لميسا ولبورنوك) أراهنكما على ما تختارانه، أنَّ عضلاته لا تساوي عضلاتي.

ميسا: رُح ولَك أحمق.... ذاك الرجل يشتري ويبيع، يشتري ويبيع. عضلاته ربَّما تبلغ متراً.

شارَي: أنا لا أتحدَّث عن بطنه.

بورنوك: لو أراد لجعل قياس عضلاته مترين.

أقَّر: (عيناه على السُّوبيَّات) ما أجمل هذه الأشياء يا معلم ماتِه... فعلاً أكاد أدوخ إعجاباً.

(المعلِّــم ماتِــه مسرور جداً بهذا المديح، حائر فــيما يفعله. وكلما زاد أقَّر من مدحه، زاد هو من احترامه وتقديره له).

ماتِه: (يمــدُّ علبة السجائر) تفضَّل يا سيد أقَّر (يشعل السيجارة التي أخذها أقَّر).

أقَّر: أشــياء جمــيلة جدَّاً جدَّاً. لم أرَ في حياتي شيئاً بهذا الجمال.

ماتِه: دمت سالماً يا سيد أقَّر... (يلكز زوجته بمرفقه لكزة خفيفة). كيف؟ ألم أقل لك؟ ألم أقل لك أنَّ

سيّارات كثيرة ستأتي إلى بابنا؟ هه بهذا القدر... لم تصدّقوني...

أفّر: إنّي حائر فعلاً، كيف تصنعون هذه الأشياء الجميلة جدّاً.

ماتِه: (لزاني) اعملوا شاياً للسيّد أفّر...

أفّر: شكراً جزيلاً. لا حاجة، فقد شربت طاستَي حساء قبل قدومي إلى هنا. طيلةِ حياتي كنت أودُّ صنع أشياء جميلة كهذه. لكنّي لم أستطع ذلك. (ماته ينظر بزهوٍّ إلى شاري وجينو) الانشغال بعمل جميل..

ماتِه: وعمل جيّد أيضاً... إذا كان للإنسان عمل يحبّه وينشغل به، إذا كان عنده سوبيّات...

زاني: لا يفهم شيئاً من حياته.

ماتِه: (يتناول أحد السُّوبيّات المعلّقة على الجدار) انظر يا سيد أفّر، عملت على هذا ليل نهار، وأعطيته سنتين من عمري.

أفّر: الرحمة ما أجمله... يا له من شيء جميل...

ماتِه: لا أراه جميلاً الآن. (يتناول سوبيّاً آخر) ولكي أصنع هذا...

زاني: عملتَ ثلاث سنوات.

ماتِه: أترى هذه الثقوب يا سيّد أفّر؟ أنا أول من عمل ثقوب السُّوبي مسدّسة. لم يخطر ذلكِ حتى ببال

المعلــم آيَــر. ربما خطر بباله لكنَّه لم يستطع إنجــازه. وهــذا أســوأ بكثير... أن لا ينجز الإنســان عملاً بدأه. هذا لــه ثمانية عشر ثقباً مسدساً يا سيد أَفَّر. وألوانه ثابتة...

أفَّر: كــم هــو لامع. أنت شخص سعيد جدّاً يا معلم ماتِه...

ماتِه: (حزيــناً فجــأة) لســت كذلك يا سيد أفَّر... لا أســتطيع صنع ما أريد، لا أستطيع بشكل من الأشكال، لو تدري كم أخاف من أن لا أستطيع إنجاز ما أريد.

زاني: لا تــنظر إلى أقوال زوجي التي يقولها هكذا يا سيدي. فما يريد صنعه لا ينفد ولا ينتهي.

ماتِه: إني خائف.

أفَّر: مِمَّ أنت خائف؟

ماتِه: مــن أنني لن أكمل... لن أستطيع ضبط لسان الصوت في مكانه... إني خائف جدّاً.

جينو: (تكلــم نفسها) وماذا سيحدث لو أكمل؟ (للزاني) هل رأيت الدّبوس على ربطة عنقه يا أمي؟

شارَي: خصره ثخين جدّاً، وعضلاته بالعكس نحيلة...

أفَّر: (يشير إلى السُّوبيَّات المعلَّقة على الجدران) أنا بحاجة إلى مثل هذه الأشياء الجميلة. لذلك دلَّني معارفــي عليك، ولهذا جئت إلى هنا. فعلاً هي

كمـــا مدحوهـــا. الحقيقة إنها أشياء أجمل من صندوقي... (يشير إلى السُّوبيّات بعكّازه) أريد أن أشتري من هذه. بكم تبيعها يا معلم ماته؟

ماتِه: بقدر ما تدفع يا سيد أَفّر... بعد أن أُعجبت بها هذا الإعجاب...

زاني: (محـــتدّة. لماتِـــه بصوت خافت). أطلب عشر ليرات.

ماتِه: إعجابك وتقديرك الذي أبديته يكفيني.

أفّر: لا!!.. قل شيئاً.. قل كم تساوي. بضاعتك ذات قيمة. سأعطيك ما تطلبه.

زاني: (تلكز ماتِه) اطلب ثماني ليرات على الأقل!

ماتِه: (حائـــراً) لا أعـــرف ماذا أقول... (يتناول من الجدار سوبيًّا مزيّناً) ليكن هذا هديتي لك، اقبله رجاءً.

زاني: لا تكـــن مغفّـــلاً يـــا ماتِـــه، اطلب ولو خمس ليرات...

أفّر: الحقيقة مهما دفعت فهو قليل.

ماتِه: سأكون سعيداً حتى لو لم آخذ شيئاً من شخص مثلك يعرف ويقدّر.

أفّر: هل تبيعها بمئة ليرة؟

(الجمـــيع مدهوشون، مسرورون. ماتِه خَجِل. بورنـــوكِ يرقّص فرشاة الألوان فرحاً. شاري

يفــرك كفّــيه ببعضهما بعضاً. ميسا يضحك. جينو تعانق أمها).

جينو: (تصـــرخ فــرحة) أتعــرفون مـــا هو قراري الأخير؟ قراري الأخير؟

ماتِه: كنتِ ستصيرين خياطة.

زانـي: قلتِ سأصبح فنانة.

شارَي: ألم تقولي لي سأصبح عارضة أزياء؟

ميسا: قالت سأصبح ضاربة آلة كاتبة.

جينو: (تنظر، أثناء كلامها في وجه أفّر نظرات ذات مغزى) مضت... تلك كلها مضت. أنا اتخذت قــراري الأخــير. (صــمت) سأصبح أمّاً. لا تصــدّقون ألــيس كذلك؟ سترون، سأصبح أمّاً جيّدة، سأصبح سيّدة بيت، ستدهشون جميعاً.

ماتِه: (برِقّة) انظري. لقد سررتُ لهذا كثيراً يا جينو. لا تغيّري قرارك هذا أبداً.

أفّر: سأشــتري الواحــد بمــئة لــيرة يا معلم ماته. سأشتريها كلّها.

شارَي: قياس عضلتك مترين يا سيد أفّر.

ماتِه: (مرتبكاً) كيف؟ ماذا قلت؟ كلّها؟

أفّر: نعم كلّها. مهما بلغ الموجود منها...

(يتجهّم وجه المعلم ماته، يعقد يديه على صدره ويســتند إلــى الجــدار مثبتاً نظره على أفّر. الآخرون سعداء).

زاني: هـيَّا يـا أولاد... مـا بـالكم واقفين.. أنزلوا السُّـوبيَّات المعلَّقـة علـى الجـدران أنزلوها جميعها...

(بـبهجة عـرس، يعمـد الجمـيع إلى إنزال السُّوبيَّات المعلَّقة بمسامير الجدران. ماتِه واقف هكذا.)

زاني: أنا كنت أعطيه الحقَّ دوماً.

جينو: وأنا أيضاً. كنت أكثرَ من دَعَمَ أبي.

شارَي: طيِّـب وأنـا؟ أنا كنت دائماً في صفِّ أبي. ما معـنى المئة ليرة؟... (يهمس لزاني) ألا يوجد غيرها يا أمي؟

زاني: لا بـدَّ مـن وجـود بعضها في الدَّاخل تحت الموقد. أسرع واجلبها دون أن تُريَها لأحد.

(شاري يخرج)

(ميسـا، ثـم بورنوك ينظران إلى المعلِّم ماتِه. فـتقع السُّوبِيَّات من أيديهما. يتقدَّمان ببطء نحو المعلِّـم ماتِه. يقف ميسا على يمينه، وبورنوك علـى يسارِه، يفكُّ المعلِّم ماتِه يديه المعقودتين علـى صـدره ويضـعهما علـى كتفي ميسا وبورنـوك. الآخرون مشغولون بإنزال وجمع السُّوبِيَّات).

أُقر: الحقـيقة حتَّى المئة ليرة قليلة. لا أحبُّ الكذب،

ولا أريد خداع أحد.

(يأتـــي شارَي محاولاً إخفاء السُّوبيَّات التي في يديه عن أفَّر. أحد السُّوبيَّات محترق، يتصاعد مـــنه الدُّخـــان. ينفخ فيه ويطفئه ويرميه على الأرض دون أن يراه أفَّر).

جينو: أمامي عشرة سوبيَّات.

زانـي: وواحد وعشرون هنا.

شارَي: خمسة وعشرون.

أفَّر: وتسعة لديَّ. يبلغ المجموع خمسة وستون.

ماتِه: (يـــتقدَّم نحـــو أفَّـــر ويـــداه علـــى كتفي ميسا وبورنـــوك). أنـــت يا سيد أفَّر، تشتري وتبيع، تشتري وتبيع، أليس كذلك. تشتري الهواء تبيع الهواء.؟...

أفَّر: أجـــل (ضاحكاً) أشتري الدُّخانِ وأبيع الدُّخان، أشتري الطِّين وأبيع الطِّين. الشراء والبيع، هذا هو عملي.

ماتِه: (بحدَّة) دَعْ تلك! دعْ سوبيَّاتي!

أفَّر: لكن.. لكني لن أبيعها يا معلم ماتِه. إنِّي أشتري هذه لنفسي..

زانـي: إن شاء يبيعها، مالك ولهذا؟

جينو: الرجل غني.. يفعل ما يشاء.

شارَي: يستطيع حتى حرقها...

ماتِه: (يبتسم) هـا!! ذاك شـيء آخر... إن كانت تلـزمك فلا اعتراض لي. أرجو عفوك. خذها طـبعاً... أشكرك (يلتقط السُّوبيَّات من الأرض ويحتضنها).

جينو: ولك أبي مجنون يا...

شارَي: ماذا؟ ألم أقل لك ذلك؟

ماتِه: (السُّـوبيَّات فـي حضـنه) لكـن كـل هـذه السُّوبيَّات... أليست كثيرة يا سيد أفرّ؟ مع ذلك أنت أدرى طبعاً.

أفّر: بل هي قليلة... (يخرِج علبة السجائر من جيب بنطاله الخلفي. وقلماً من جيب سترته. يحسب حسـابات علـى علبة السجائر، محدِّثاً نفسه.) ثلاثـون مـتراً عرض. أربعون متراً طول... إذن يـا سيدي ي ي... إذا وُضع واحد في كل نصـف متر هه... هكذا سيلزمنا حوالي مئتي سوبي آخر.

زانـي: (فـرحة) هـل قلـت مئتين أخرى؟ أرجوك يا ربـي... ماتِـه يجـب أن تصنع مائتي سوبي فوراً.

أفّر: أجل. مبدئيَّاً إذا توفَّر مئتا سوبي آخر يكفي.

شارَي: ومبدئيَّاً أيضاً؟... تعيش.

ماتِه: (متجهمَّاً) عفواً يا سيدي أفَّر، ماذا ستفعل بها؟

أفّر: (يشرح مبتهجاً) ماذا سأفعل بها؟ سيّدي لقد بنيت منزلاً جديداً.

جينو: من يدري ما أجمل منزلك.

أفّر: أجل، صار جميلاً.

زاني: اسكنوه بالهناء والسّعادة يا سيّد أفّر.

أفّر: دمتم سالمين (يشير بيده) هناك سور حديقة ارتفاعه حوالي نصف متر. (يشير بعكازه إلى السُّوبِيَّات التّي في حضن ماتِه). وبدلاً من المشبك المعدني سأضع هذه على سور الحديقة. سأضع واحداً منها في كل نصف متر... سيصير جميلاً، أليس كذلك؟

زاني: يصبح جميلاً طبعاً.

شارّي: يصبح جميلاً جداً.

جينو: أرجوك يا ربي، ما هذا التّفكير...

ماتِه: (يلقي السُّوبيّات التي في حضنه على الأرض. يتجه نحو أفّر). سيد أفّر، غادر منزلي فوراً... فوراً! (بانفعال أشدّ) أقول لك اخرج من هنا!

أفّر: (مرتبكاً، خائفاً) لكن... معلّم ماته...

ماتِه: (يصرخ) اخرج خارجاً... اخرج!

زاني: ماذا تفعل يا ماته؟ عيب. (زاني تحاول الإمساك بماتِه. ماتِه يدفعها. تقع زاني على الأرض).

ماتِه: (يهـدر) اخرج... فلا تراك عيني... أقول لك اذهب!...

(عـندما يسـير ماتـه نحـو أفّر يسير ميسا وبورنـوك خلفه. أفّر يتراجع إلى الخلف خائفاً ويخرج مغادراً). انقلع، انقلع!...

(زانـي علـى الأرض تبكـي. الآخـرون مشدوهون، جامدون).

اللّوحة الثانية

مكان اللّوحة الأولى نفسه. الدّيكور نفسه. الوقت مســاء. اللّــيل يهبط. بورنوك يعمل. جينو بيدها مرآة تتزيَّن.

جينو: أتدري يا بورنوك؟

بورنوك: (وقــد مــال برأسه على عمله) هل تسألينني عن قرارك الأخير يا آنسة جينو؟

جينو: تــتوق لمعرفــته، ألــيس كذلك؟ الجميع يتوقون لمعرفة قراري الأخير (صمت) أنت ليس لك أيُّ قــرار أليس كذلك يا بورنوك؟ حرام جداً... إني أشفق عليك. لا يمكن أن يكون لك قرار...

بورنوك: (خجــلاً) لمــاذا؟ ألأنني أحدب؟ المعلّم ماته يظنُّ ذلك أيضاً. إن مسألة حدبتي لم تكن بيدي... لكن بيدي أشياء أخرى.

جينو: أيَّة أشياء؟

بورنوك: أخجل من البوح بها يا سيِّدة جينو...

جينو: هل هي أشياء مخجلة؟

بورنوك: من يدري؟... ليست كذلك ولكن... ربَّما...

جينو: (مبتسمة) قل بورنوك، ما بك؟ قل...

بورنوك: (خجلاً جدًّا) لم أخبر أحد أحداً بهذا. حتَّى ميسا.. أمَّا أنت. أنت أوَّل من أخبرها. أنت الوحيدة التَّي أستطيع البوح لها آنسة جينو أنا...

جينو: (مازحة) إي أنتَ؟

بورنوك: كنــت أودُّ أن أصبح صانع سوبي... معلِّم سوبي كبــيراً... أعــرف أنَّني لا أستطيع أن أكون مثل المعلِّم ماته ولكن، ليكن.. مع ذلك كنت أودُّ. حتَّى لو لم أكن أحدب ، كنت أريد ذلك. المعلِّم ماته لا يصـــدِّق هــذا. حتَّى لو كان طولي عشرة أمتار كنــت أودُّ أن أكون صانع سوبي. (يسرد ويشرح مقلــداً صوت المعلِّم ماته): "يجب أن يكون لديك عمل على وجه الدُّنيا. كائناً ما كان هذا العمل... يجــب أن تعــرف لماذا تعيش. لنقل بأنَّك سوف تصفِّر. الجميع يصفِّرون. لكن عندما تصفِّر أنت، يجب أن يقولوا يا لأمِّه كيف يصفِّر. أنا سأصبح معلِّــم ســوبي. معلِّــم سوبي. الجميع يمكنهم أن يصــبحوا صانعي سوبي، هل يمكنهم؟ لا يمكن. أكبر معلِّم سوبي في الدنيا. النَّاس سوف يُحسُّون بالحبِّ والسَّعادة بسماعهم للأصوات الصَّادرة من سوبيَّاتي."

جينو: (تغطِّــي وجهها بيديها) أرجوك يا ربي... اسكت يــا بورنوك! أنت تتكلَّم مثل أبي تماماً. هذه كلُّها كلمات أبي.

بورنوك: (بزهو) أنا أجير المعلّم ماتِه.

(صمت. جينو تتزيّن)

جينو: اتّخذت قراري الأخير. سوف أتزوّج. (يبدو بورنوك وكأنّه يريد أن يقول شيئاً ثم يعدل عن ذلك). الرّجل الذّي سوف أتزوّجه...

بورنوك: يجب أن يكون عاقلاً جدّاً.

جينو: يجب أن يكون غنيّاً جدّاً.

بورنوك: يجب أن يكون طيّب القلب.

جينو: يجب أن يكون وسيماً جدّاً.

بورنوك: يجب أن يكون مجدّاً جدّاً.

جينو: يجب أن يشتري لي أغلى هدايا الدُّنيا. بورنوك!

بورنوك: ماذا؟

جينو: لو كانت لديك حبيبة... يعني... هكذا... فتاة هكذا... لو كانت... ماذا تستطيع أن تفعل من أجل الفتاة التّي تحبُّها؟

بورنوك: كنت صنعت لها سوبيّاً (يمدُّ يده نحو جينو كأنّه يعطيها شيئاً ما) وقلت لها... خذي يا حبيبتي، لقد صنعت لك أجمل سوبي في الدُّنيا.

جينو: (ضاحكة) مجنون... كانت الفتاة ضربت السُّوبي على رأسك.

(صوت ميسا وهو ينادي على بيع السُّوبيّات يقترب رويداً رويداً).

ميسا: (يُسمع صوته من الخارجِ) لدي سوبيّات... السُّوبي بخمسة وعشرين قرشاً... سوبيّات بثماني عشرة ثقباً... أسعدوا أحبَّاءكم بخمسة وعشرين قرشاً...

جينو: الرَّجل الذّي سأتزوَّجه، يجب أن يكون غنيَّاً، كثير الغنى وأكثر من الكثير.

بورنوك: الرَّجل الذّي ستتزوَّجينه يا سيِّدة جينو (ينهض واقفاً ويستدير نحو الباب، لكي لا ترى وجههٍ) يجب أن يكون عاقلاً قليلاً. يجب أن يكون معلّم سوبي، صانع سوبيَّات كبيراً...

جينو: (تقهقه ضاحكة) آه أرجوك، أهذا هو العاقل بنظرك؟ آه، يحيِّرني عقلك يا بورنوك.

بورنوك: (يلتفتٍ بوجهه فجأة نحو جينو، ويخاطبها بحدَّة) أليس معلّم سوبي... وهل هناك أحسن وأجمل من السّوبي يا آنسة جينو؟ لا أفهم.

(يدخل ميسا، يفلت السَّلّة من يده، تتبعثر السُّوبيَّات، متعب، مجهد).

ميسا: استطعت بيع سوبِيَّين فقط حتّى المساء. الأمور تسير بشكل سيئ هذه الأيَّام. (لبورنوك الواقف على قدميه وقد أدار ظهره) ما بك يا بورنوك؟ لِمَ تقف هكذا؟

بورنوك: (يجلس في مكانه) لا شيء... لا يوجد شيء.

ميسا: أنــت متضايق. لا تكن قد أفضت اللّون الأحمر علــى ما بعد الحلقات الثانية مرّة أخرى. أبي لا يدع شيئاً لايقوله.

جينو: هل تعرف ما هو قراري الأخير يا ميسا؟

ميسا: (كأنّه لم يسمع جينو) هل لوّنت السُّوبيّات جميعها يا بورنوك؟

بورنوك: لم ألوّن حتى نصفها.

ميسا: وأنا سوف أفتح ثقوباً كثيرة جدّاً.

جينو: (غاضــبة) إنـــي أخاطبك يا ميسا، لماذا لا يُسمع صــوتك؟ أقول قراري الأخير، ولا تبالي مطلقاً. (تــنهض مــنفعلة) لا أحد في هذا البيت يهتمُّ بي بأيِّ شكل من الأشكال.

ميسا: يا روحي، إني أعرف قرارك الأخير يا أختي.

جينو: حسناً، ما هو؟

ميسا: (بلطف) ألم تقولي سأصبح مغنيّة؟

جينو: (تلتفت برأسها إلى الخلف، وهي خارجة) أرأيت، ليس كذلك...

(جينو تخرج)

ميسا: إنّي أظنُّ...

بورنوك: أنا أيضاً أظنُّ...

ميسا: ما الذي تظنُّه؟

بورنوك: أليس هناك لسان الصوت.. لسان الصوت الذي يعمل عليه المعلّم ماته. إنّي أظنُّ أنّي أستطيع وضع هذا اللسان في مكانه.

ميسا: (مدهوشاً) وأنا أيضاً أظنُّ ذلك يا بورنوك. يا له من شيء مدهش: أن نفكّر كلانا التّفكير نفسه.

بورنوك: (مقترباً من ميسا، وكأنَّ أحداً سيسمعه) اللّيلة الماضية يا ميسا... كان أبوك متعباً جدّاً، إذ عمل حتّى الصّباح دون أن ينام في اللّيلة الّتي سبقتها، ثمَّ عمل طوال اليوم، بعدها لم يحتمل، فنام باكراً... انتظرته حتّى يغفو جيّداً. وعندما بدأ يشخر... نهضت بهدوء... (ينهض بهدوء كما يقول، ويُخرج سوبيّاً من تحت الفراش) انظر، صنعت هذا السُّوبي.

ميسا: (يضع إصبعه على شفتيه، ويعمل إشارة اسكت. ويُخرج سوبيّاً من تحت غطاء السّلّة) وهذا صنعته أنا يا بورنوك. (يعزف على السُّوبي، ثمَّ يتكلّم مقلّداً أباه) "إنّي أخاف... لن أستطيع إنجازه... لو أصنع لسان الصوت هذا. لا ينجز بشكلٍ من الأشكال... المساء يحلُّ سريعاً. ثمَّ؟ ثمَّ يحلُّ الصباح سريعاً. ثم تنظر وإذ بالمساء قد حل ثانية... لو أستطيع وضع هذا اللسان في مكانه، لو أعثر على الصّوت الذي أبحث عنه..."

بورنوك: لا!!!... أنــت تتكلَّم بطريقة خاطئة. فالمعلِّم ماتِه يرقِّق صوته قليلاً هنا.

ميسا: (مرقِّقاً صوته) "لو أستطيع وضع هذا اللسان في مكانه. لو أعثر على الصَّوت الذي أبحث عنه."

بورنوك: ويجــب أن تمشي... يجب أن تمشي جيئة وذهاباً عــندما تقول هذا... (بورنوك يمشي واضعاً يديه خلــف ظهره، ويتكلَّم مثل المعلِّم ماتِه.. في هذه الأثــناء يدخــل المعلِّــم ماتِــه حاملاً كيساً مليئاً بالأخشاب التِّي تُستخدم في صنع السُّوبيَّات. ولأنَّ ظهــر بورنــوك إلــى ماتِه، فإنَّه لا يرى دخول المعلِّــم ماتِــه.) "لا يصير بشكلٍ من الأشكال... المساء يحلُّ سريعاً.. ثمَّ؟ ثمَّ يحلُّ الصَّباح سريعاً، ثم تنظر، وإذ بالمساء قد حلَّ ثانية... لو أستطيع وضــع هــذا اللســان في مكانه. لو أعثر على الصَّوت الَّذي أبحث عنه". (ميسا يشير برأسه إلى مجــيء ماتِــه. بورنــوك يخطــئ في فهم هذه الإشــارة.) مــاذا؟ هل تعني أنَّني لا أحسن؟ إنِّي أتكلَّم مثله طبق الأصل يا... فأنا أراقب داخل فم المعلِّم ماتِه.

(عــندما يُــنزل ماتِــه الكــيس عن ظهره على الأرض، يلتفت بورنوك ويراه).

ماتِه: إذن أنــتما... عــندما أغيب... ها؟ (يمسك بأذن ميســا ويجـــرُّه إلى حيث بورنوك. ويمسك بأذن

ذاك أيضـــاً. يضـــرب رأسيهما ببعض) كسولَين قذريـــن!... حـــرام. الجهـــد الذي منحتكما إيَّاه حـــرام... لـــن تصبحا رجلين. أنتما، ها؟ أنتما ستصـــبحان معلّمَـــيْ ســـوبي؟ أنت اذهب وانفخ عضلاتك مثل أخيك. أما أنت أيُّها الأحدب القذر، أنت لو لم تكن أحدبَ لما عملت بالسُّوبيّات...

بورنوك: كنت أعمل يا معلِّم.

ماتِه: اخرس!...

(يجلـــس ميســـا وبورنوك إلى عمليهما. يعملان بخفّـــة ونشاط لكي يرضيا المعلّم ماتِه. بعد فترة صمت يتكلّمان قليلاً. ماتِه منهمك بالعمل دون أن ينظر إليهما).

ميسا: هل أضع الأخشاب على النار يا بابا؟

بورنوك: اللون الأحمر لا يتجاوز الحلقة الثانية يا معلِّم... انظر... أليس جيِّداً يا معلِّم؟

ميسا: لـــم يكن هناك عمل هذا اليوم. (صمت) استطعت بيع سوبيَّين فقط.

بورنوك: لو فهموا بالسُّوبي لصاروا أناساً أفضل.

ميسا: طبعاً...

ماتِه: (يعـــزف على السُّوبي الذّي يعمل عليه. لا يعجبه الصَّوت). حلّ الظّلام أضيئوا المصباح!

(بورنوك يضيء المصباح).

(المعلــم ماتِه يعمل. فترة صمت طويلة. يعزف على السُّوبي، غير راضٍ عن أيِّ عزف. ينهض واقفــاً والسُّوبي بيده. يمشي. يعزف ثانية ينبعث صــوت ســوبي مــا من الزّاوية اليسرى العليا للمســرح. ينظر المعلّم ماته نحو مصدر الصّوت وعلــى وجهــه ابتسامة. ثمَّ ينبعث صوت سوبيٌّ آخر من الزّاوية اليمنى العليا للمسرح. ثمّ تنبعث أصــوات سوبيّات من كلِّ مكانٍ. يركض المعلّم ماته من صوت إلى صوت وكأنّه يريد أن يمسك بهــا. ينهض ميسا وبورنوك واقفين. ينظران إلى المعلّــم ماتِــه باســتغراب. في هذه الأثناء يُظلم المسرح رويداً رويداً.)

ماتِه: (راكضاً نحو صوتٍ ما) هل سمعت يا ميسا؟ هل سمعت؟ إنه ســوبيّ المعلّــم هيموت... كم هــو واضــح... القصــبة تبكي. (يركض نحو آخر) هــوذا، إنــه سوبي المعلّم ناكر... هل سمعت يا بورنوك؟ إنه المعلّم الأول الذي فتح الثّقب الرابع في السُّوبي. (نحو صوت آخر) هذا كَرَجي... إنه سوبيُه.. هيه، إنه المعلم الذي وضع اللّسان الأول للسُّوبي، نحن نرى ذلك الآن سهلاً. لكن علينا أن نســأله. أيا كَرَجي العجوز، كيف تعبت وعرقت، كيف صافحت الموت؟ كيف؟ كيف كيلا تموت... كَرَجي الذّي لم يمت...

ميسا: (بهمس) هل تسمع يا بورنوك؟

بورنوك: (في حيرة شديدة) ليس هناك ما أسمعه. وأنت؟

ميسا: أنا أيضاً لا أسمع شيئاً.

ماتِه: (منفعل جداً مع صوت السُّوبي الأخير. تُطفأ الأنوار رويداً رويداً. تبقى حزمة ضوء يظهر وسطها المعلّم ماته. يتكلّم وكأنّه يتلقّى أجوبة من شخص واقفَ أمامه): هذا للمعلّم آيَر... معلّم آيَر... معلّم آيسر.. معلّمي الكبير. أهلاً بك! سعدت كثيراً بلقائك يا معلّمي.. صحيح.. أجل... عملت كثيراً، لكنّه لم ينته. طبعاً.. إذن أنت أيضاً كنت كذلك؟ سباق الإنسان مع نفسه أصعب وأقسى سباق في الدُّنيا... عندما تخطو برجلك اليسرى إلى الأمام، تتقدّم اليمنى. ثم لا تقف الرّجل اليسرى في مكانها فتسبق اليمنى. ثم اليسرى ثم اليمنى. سباق لا ينتهي مع النفس... إني أفكر في اليوم الذي سيتوقّف فيه. اليوم الذي سيتوقّف فيه نهائياً. التوقّف لا يبارح مخيّلتي يا معلّم آيَر. وعندها أودُّ العمل أكثر. أنا مقابل أنا... (صمت) طبق الأصل كما كنت يا معلّمي! الموت لا يجعلني متشائماً. ولست سوداويّاً. لكنه منغرز كشوكة في دماغي، لا يبارحه مطلقاً. (بهدوء) لا!!، لا.. لست خائفاً. لكن لديَّ أعمالي يا معلّم آيَر. لم أستطع وضع لسان الصوت في

مكانـــه. لـــم أستطع الحصول على الصَّوت الذّي أبحـــث عنه. ماذا بعد أن أضع لسان الصوت في مكانـــه؟ لا أعـــرف سباقاتي الجديدة... هل كنت تعـــرف سباقاتك يا معلّم آيّر... ماذا؟ ألم يستطع أي معلّـــم سوبيّات أن يعطي وقته كلّه لعمله؟ ألم يستطع أن يعطي... صحيح لا يستطيع، الإنسان لا يســـتطيع أن يعطي عمله ولا حتّى واحداً من عشـــرة مـــن جهده. (حزيناً) حلاقة الذّقن، النّوم، الاستحمام، التحدُّث، الذّهاب لشراء أخشاب لصنع السُّـــوبيّات، ثمَّ تجفيفها على النّار. (بحدَّة) تناول الطّعـــام، الاســـتراحة.. إي ي ي، مـــتى؟ متى سيُضبط لسان الصوت هذا؟.. (صمت) (بصوت خافـــت) إنّـــي داخـــل قطار مدرَّع يا معلّم آيّر. والقطار المدرَّع يجري بسرعة، بأقصى سرعة، بســـرعة تدير الـــرَّأس. القطـــار يجري ونحن واقفون. نحن داخل القطار. كيف سنجري ونسبق القطـــار ونحن في داخله... الذين يجرون أسرع مـــن القطـــار المدرَّع يربحون السّباق. أمثالك يا معلّـــم آيّـــر ... الجمـــيع داخل القطار المدرَّع. بعضـــهم يعـــرف مكانه. وبعضهم يعرف أحياناً. وبعضـــهم لا يعـــرف مطلقاً لكنَّ القطار يقترب، يقـــترب من الموقف الأخير. لا تستطيع الخروج خـــارج القطار... الوقت قليل. ثمَّة شوكة داخل دماغـــي. لا تـــبارحه مطلقاً.. (بهدوء) لا!!، لا

لســت بخائف، خوفي شيء آخر. كخوفك تماماً. العــيش أكــثر، ســويّات أكثر... كلّما أحسست بوخــز الشّــوكة في دماغي أحببت النّاس أكثر، وكلّمــا أحببــت أكثر عملت أكثر، وكلّما عملت أحببت، وكلّما أحببت...

(تضــاء خشبة المسرح رويداً رويداً. يشاهد ميسا وبورنــوك وقد استندا إلى الجدار جنباً إلى جنب يــنظران إلى ماته بخوف). معلّم آير... لا تذهب يــا معلّم آيَر... معلّمي... (يضع رأسه بين يديه وينادي) زاني ي ي... زاني ي ي...

(تدخل زاني. أفاقت من النّوم).

زاني: مــاذا هناك؟ ما بك يا ماته؟ لماذا صرخت؟ خفتُ خوفاً...

ماته: أيقظــي الأولاد، ليســتيقظوا، ليستيقظوا جميعاً. بسرعة يا زاني....

زاني: ماذا تريد من الأولاد في منتصف اللّيل؟

(يدخــل شــارّي مسروراً، استيقظ على صراخ ماته)

شاري: تمــاام... قفزت من نومي. ضبطت وضع لسان الصــوت يــا بابا أليس كذلك؟ لكن كيف فهمت ذلك... سمعت صوتك، فقفزت فوراً. هل تذكر؟ ذات مرّة هكذا أيضاً.. (مشيراً إلى ميسا) لم يكن هــذا قــد وُلد بعد. كان الوقت منتصف ليل هكذا أيضاً...

ماتِه: اذهب وأيقظ جينو بسرعة!

شارَي: (تنقلب سحنته فجأة، يكلّم نفسه أثناء خروجه) يبدو أنّه لم يستطع وضع لسان صوته. هه... ماذا سيحدث...

زاني: ماتِه... مابك يا ماتِه؟ أنت لم تكن توقظ شاري وجينو مطلقاً (صمت) تكلّم يا ماتِه... لقد تعبت أعصابك. إنّك تعمل كثيراً.

(يُسمع صوتا جينو وشارّي من الدّاخل).

شارَي: انهضي يا... أبي يناديكِ. أقول لك أبي...

جينو: ابتعد عنّي يا شارّي.. لا تسحب اللّحاف يا... ماما!... انظري إلى هذا! إنّي نعسانة.

زاني: هل أعمل لك شاياً يا ماتِه؟

(شارَي يُحضر جينو ساحباً إيّاها من ذارعها).

شارَي: (مخاطباً جينو) انظر إلى هذه... أقول لكِ إن أبي يناديكِ. لا أحد يسمع كلام أبي لأنّه صانع سوبيّات.

ميسا: أحمق...

جينو: ماذا يريد منّي أبي عند منتصف اللّيل؟

شارَي: ربّما هو مهتمٌّ بمعرفة قرارك الأخير الذّي اتخذته.

ماتِه: توقّف يا شارّي! (ناظراً إلى الجميع) سنذهب من هنا، سنذهب إلى مكان آخر.

زانـي: ماذا؟ هل سنذهب؟

ماتِه: أجل.

زانـي: إلى أين؟

(الحـــوار يدور بعد ذلك وقد اتَّخذ الممثِّلون شكل كورَس. ماتِه يتقدَّم إلى الوسط وعلى يمينه ميسا، وعلـــى يساره بورنوك. تقترب منهم زاني وعلى يميـــنها جينو، وعلى يسارها شارَي. يتقابلون في الوسط ويشكلون حلقة.)

ماتِه: ســـنذهب إلى مكان أيَّامه أطول، أسابيعه أطول، أشهره، سنواته أطول.

زانـي: فهمـــت... أنـــت تهرب، تهرب من نفسك. أيُّها الهارب!

ماتِه: (بتصميم) سنذهب يا زاني...

زانـي: (بعدوانيَّة) نحن لا نستطيع الذَّهاب إلى أيِّ مكان، أيِّ مكان...

ماتِه: زاني أقول لك سوف نذهب... سوف نذهب.

ميسا: (متوسِّلاً) ماما لنذهب يا ماما...

بورنوك: الأحسن لنا أن نذهب، لنذهب.

شارَي: لنذهب. لنذهب إلى مكان جديد. قد يناسبني هواؤه فتصبح عضلتي أربعين سنتيمتراً.

جينو: مامـــا، لنذهب. فأنا ما عدت أستطيع اتِّخاذ قرار جديد هنا. قد أتَّخذ قراري الأخير في المكان الذي

سنذهب إليه. لنذهب أرجوك... (شكّلوا حلقة في منتصف خشبة المسرح. يتكلّم الجميع مثل كورس دفعة واحدة، وفي الوقت نفسه).

بورنوك: لو ذهبنا أفضل لنا، لنذهب، المعلّم ماتِه يقول لنذهب، فلنذهب، (يكرّر هذه الكلمات).

زاني: نحن لا نستطيع الذّهاب إلى أيّ مكان. هل فهمت؟ إلى أيٍّ مكان. (تكرّر هذه الجملة).

(صمت)

ميسا: سنذهب إلى مكان أيامه أطول، أسابيعه أطول، أشهره، سنواته أطول، لنذهب إلى أماكن أخرى.

(صمت)

(ينسحب شاري وجينو إلى اليسار، وينسحب ميسا وبورنوك إلى اليمين. ويبقى ماتِه وزاني متقابلين في الوسط).

زاني: (منفعلة) اذهب حيث تشاء يا ماته... إن شئت اترك بيتك، واترك زوجتك، واذهب! اترك أولادك واذهب! نحن نعيش هنا بصعوبة. نقف على أرجلنا بصعوبة يا ماته. وأنت لا علم لك بشيء. ماذا نفعل في أماكن لا نعرفها؟ عندما يدفعون لك مئة ليرة في السُّوبي لا تبيع، ثم تقول لنذهب من هنا، إلى أين؟ إلى مكان أيّامه أطول... لقد أصبتَ بمسٍّ يا ماتِه. الأيّام في كلّ أرجاء الدُّنيا تتكوّن من أربع وعشرين ساعة.

نحن لا نستطيع الذّهاب إلى أيّ مكان هل فهمت، إلـى أيّ مكـان... اذهب أنت حيث تشاء. اترك بيتك وزوجتك وأولادك، واذهب يا ماتِه!...

جينو: (ملتصـقة بزاني) لقد اتَّخذت قراري الأخير. لا أسـتطيع الذهـاب إلـى أيّ مكـان. لا نستطيع الذهاب.

شارّي: (ممسكاً بيد زاني) أمّي تقول الحقيقة. وما أدراني أن عضلاتي لن تضعف في المكان الذي سنذهب إليه؟ لا نستطيع الذَّهاب.

ماتِه: أنـت علـى حـقٍّ يـا زاني.. أنا أذهب وحيداً، بمفـردي... أنـا مضطرٌّ للذّهاب. أنا لا أريد أن أمـوت، كلّنا سنموت شئنا أم أبينا... لكن عندما أمـوت، لـن يقول النّاس المعلّم ماته كان زوجاً صـالحاً. لن يقولوا المعلِم ماتِه كانَ أباً جيّداً، أباً شـارّي، أبا جِينو، زوج زانيَ... سيقولون المعلّم ماتِه كان المعلّم ماتِه. مات ماتِه. ماتِه الميْت هو أبـو ميسا، ومعلّم بورنوك. ماتِه الميْت هو معلّم السُّوبي ماتِه. أنا لديَّ أعمالي التي يجب أن تنجز يـا زانـي. لديَّ أعمالي... (مخاطباً الجمهور) أتعـرفون أنّكم ستموتون؟ هل لكم علم بذلك؟ هل توجـد شوكة فِي دماغكم؟ (مخاطباً زاني) أنتم لا تعـرفون حـتّى لمـاذا تعيشون. من أين سيأتي المـوت؟ (نحـو الباب) مِن هنا؟ (نحو النافذة) أم

مــن هناك؟ (يُخرج منديله) هل هذا هو الموت؟ (يَقــع المنديل) هل هو معي، في داخلي؟ أم أنّني أنــا في داخله؟ أنا أفهم موت اللّحم والعظم والدّم والأعصاب. تتحلّل وتتحوّل وتذهب. ليس هذا هو المخــيف. مــاذا ســيحدث لهــذا الذي اكتسبناه وجمعــناه ورتّبــناه على مدى هذه السّنين؟ كيف ستموت الكلمات؟ كيف ستموت هذه الألوان؟ هذه الــرّوائح؟ هذه الأصوات؟ كيف ستموت الكلمات التــي جمعتها على مدى خمس وخمسين سنة؟... كــيف ســتموت الألــوان التــي جمعتها بعينيّ؟ وأصــوات ســوبيّاتي... كيف ستموت هذه كلّها؟ هــذا هــو المخيف لن يبقى لكم صوت في هذه الدنــيا، إيــــــــه، لا صوت لكم، العدم... ليس مــوت اللحــم والعظــم والدّم. العدم فقدان اللّون فقدان الضّوء، فقدان الصّوت، فقدان فقدان... تلك كلّهــا كانــت ملكي. جمعتها واحدة واحدة. أنا لا أريد أن أموت. سوف أضع لسان صوت سوبيّي فــي مكانــه المضبوط وسوف أسمعكم الصّوت الــذي أبحــث عــنه... كيف يمكن اختراق هذا الزمن؟ سوبي... (يهدأ فجأة) عليّ أن أذهب. أنا لا أعيش من أجلي، ولا من أجلكم... زاني، ولا مــن أجلــك. إني أعيش من أجل كلّ الناس. من أجل السُّوبي... أعمالي كثيرة وصعبة... عليّ أن أعــثر علــى مكــان يطــول فيه ما بين الاثنين

والـثلاثاء مـدَّة أسبوع. (حزيناً) أنت على حقٌ زاني، لكنّي أنا أيضاً لست مخطئاً، ابقوا بخير...
(يخطو بضع خطوات نحو باب الدّار).

ميسا: بابا...

بورنوك: معلّمي...
(ماتِه يلتفت، وينظر)

ميسا: أنا ذاهب معك يا أبي....
(يذهب نحو أبيه)

زاني: إلى أين يا ميسا؟

بورنوك: خذوني معكم أنا أيضاً....
(يذهب نحو ماتِه).

شارّي: لنذهـب نحـن أيضاً يا ماما... فقد يناسب هواء المكان الّذي سنذهب إليه، عضلاتي.

جينو: وأنا أيضاً قد اتخذ هناك قراراً جديداً. هيَّا لنذهب ماما...

ميسا: تعالي أنت أيضاً يا ماما... لنذهب جميعنا سويَّة.
(صمت. زاني تقف منتصبة وحيدة في الوسط).

جينو: ماما، لماذا تقفين في الوسط هكذا؟

ميسا: لماذا بقيت وحدك في الوسط هكذا يا ماما؟

زاني: لكـي لا ينسـلخ ماتِه ولا ينقطِع عن نفسه... أنا

دائمــاً وحــيدة، وسطكم. (صمت. زاني بمحبَّة)
هــيَّا... لنذهــب يا أولاد، لنذهب جميعاً سويَّة.
اجمعوا الأغراض!... ماتِه...

ماتِه: (يركض، ويحتضن زاني) زاني...

(يــبدأ الأولاد بجمــع الأغراض بفرح يوم عيد.
لكنَّه أقرب إلى البعثرة منه إلى الجمع).

اللّوحة الثّالثة

قدموا إلى مكان جديد، هنا أيضاً طراز البيت القديم نفسه الدِّيكور السَّابق، والأغراض، وكلُّ شيء معكوس. الباب الذي كان على اليمين صار على اليسار. النَّافذة التي كانت على اليسار صارت على اليمين، وكل شيء هكذا...

الوقت، الظُّهيرة.

تُفتح الستارة والجميع منهمكون في ترتيب البيت. يُرتب البيت بحيث يشبه كثيراً البيت القديم. ميسا يدقُّ المسامير على الجدران ويعلّق عليها السوبيَّات.

جينو: لقد لاءمني هواء هذا المكان كثيراً.

بورنوك: هل اتَّخذت قراراً جديداً يا آنسة جينو؟ بأن تصبحي أماً؟...

جينو: نعم، لقد اتّخذت قراري الأخير، لن أصبح شيئاً.

شارَي: (يخرج من بين الأغراض كرته الحديديَّة ومِطرقته ورافعة الأثقال. يقيس مِحيط عضلته)

كأنَّـــنا لـــم ننتقل من بيتنا القديم. إنَّه كبيتنا القديم تماماً.

ميسا: انظـــر إلـــى الـــنَّافذة... إنَّها تطلُّ على الخارج. والمسألة كلُّها في الإطلالة على الخارج.

بورنوك: يجب أن يكون لكلِّ بيت نافذة تطلُّ على الخارج.

جينو: أنـــا أيضـــاً يبدو لي أنَّنا لم ننتقل مطلقاً. ألم ننتقل من بيتنا القديم يا ترى؟

زاني: المكان هنا مضيء ومشمس، أليس كذلك يا ماتِه؟

ماتِه: أجل... ومنفتح...

زاني: آمل أن تعمل هنا بشكل أفضل.

شارَي: أوَاه... لـــم يلائمني هواء هذا المكان مطلقاً. لقد نقصت عضلتي خمسة سنتيمترات.

ميسا: إذن لـــم يعـــد لديك عضلة. فقد كانت كلُّها خمسة سنتيمترات...

ماتِه: دعوا هذا الهراء، ورتِّبوا كلَّ شيء بسرعة، فلديَّ عمل...

شارَي: اللَّعنة... نقصت خمسة سنتيمترات دفعة واحدة...

جينو: هـــيه يـــا أولاد، هـــل رأى أحدكـــم مرآتي؟ أين مرآتي؟ (تفتش حقيبتها) ها إنَّها هنا... (تبدأ بدهن وجهها بالمساحيق).

(تُسمع من الخارج أصوات بيناي وآشي).

آشي: (يأتي صوتها من الخارج) أو... لقد جاءنا جيران

جدد... (ناظرة من النافذة إلى الدَّاخل). أسرع يا بيـناي وانظر، جيراننا الجدد، (ينظر بيناي أيضاً من النافذة إلى الداخل)

زاني: فلندَعهُم يا ماتهِ...

ماتهِ: سوف يثرثرون الآن ثرثرة لا طائل منها...

(تدخـل آشـي وهـي تحتضن طفلاً في اللفافة، ويدخل خلفها بيناي).

بيناي: أهلاً وسهلاً يا جيران... أوقاتاً سعيدة...

آشي: منزل الهناء والسَّعادة.

زاني: دمتم سالمين. أهلاً وسهلاً بكم.

بيناي: اسمي بيناي... وهذه زوجتي آشي. طفلنا لم يتعدَّ الأربعة أشهر. أنا سائق حافلة. نقطن في الطّابق السُّفلي من البيت المجاور لكم.

ماتهِ: وأنا اسمي ماتهِ، يدعونني المعلَّم ماتهِ... زوجتي زانـي، ابنـي الكبير شارَي، ابنتي جينو، وهذا ميساي... أجيري بورنوك.

زاني: تفضَّـلوا... لا تؤاخذونـا، وصلنا للتوِّ، لم نرتِّب البيتَ بعد...

آشي: أنـتم لا تؤاخذونا، جئنا بدون موعد. فرحنا كثيراً إذ جاءنا جيران...

بيناي: أنـتم التفـتوا إلـى عملكم، نحن نتحدّث قليلاً ثم نذهب.

(شارَي يقوم بحركات رياضية، جينو تتزيَّن. ماتِه يـــتحدث إلى القادمين. الآخرون يرتّبون أغراض البيت).

بيناي: ماذا تعمل يا سيد ماتِه؟

ماتِه: أنا صانع سوبيَّات، أصنع سوبيَّات.

بيناي: لم أفهم.

ماتِه: سوبي... السَّوبي الذي تعرفه. إني معلِّم سوبي.

بيناي: لم أسمع بهذا مطلقاً. كيف هو هذا البوسي؟

بورنوك: ليس بوسي يا سيدي، سوبي..

آشي: وأنا لا أعرفه أيضاً.

ماتِه: (مدهوشـــاً) ألـــم تروا سوبياً أبداً؟ شيء محيّر... (يتناول سوبيّاً) ها هو... (يعزف عليه)

آشي: ها، فهمت، صفّارة.

ميسا: ليس صفّارة يا سيِّدة، سوبي...

ماتِه: هكـــذا يُعـــزف عليه. انظروا، لـــه ثقوب تخرج منها الأصوات.

بيناي: الآن فهمت، ناي...

بورنوك: ليس ناياً يا سيدي، سوبي.

آشي: هل قلت سابي؟ أراه للمرّة الأولى، سابي...

ميسا: ليس سابي يا سيّده، سوبي، سو ـــ بي..

بيناي: (لزوجته) يا روحي هذه مزامير.. شكل آخر من

أشكال المزمار...

بورنوك: ليس مزماراً ياسيِّد بيناي، سوبي، سو ـ بي، سو ـ بي.. هل فهمت؟

بيناي: فهمت، بوسي، بو ـ سي...

آشي: نـاي يـا روحي، عرفته، ناي... الناي يدعونه صوبي.

ميسا: ليس ناياً يا سيِّدة.

بورنوك: ليس صوبي...

آشي: حسناً، ما هذه؟

بيناي: كائنة ما كانت، فيمَ تنفع هذه العصي؟

ماتِه: الصَّوت الذي يخرج من السُّوبي...

بيناي: الصَّوت؟

ماتِه: ألـم تسمعه؟ (يعزف) الذين يسمعون هذا الصَّوت لا يسيئون.

آشي: لم يُخرج أيَّ صوت أو سواه.

بيناي: لا أظنُّ مطلقاً أنَّكم سوف تستطيعون بيع باسيّاتكم هذه هنا.

ماتِه: (لبورنوك) لو تتجوّل في السوق قليلاً وترى هل يوجـد قصب ينفعنا في عملنا؟ وأنت خذ سلّتك يا ميسا!

بورنوك: حاضر يا معلِّم...

ماتِه: ابحث جيداً في كل مكان!

(ميسا يحمل السلّة ويغادر مع بورنوك)

بيناي: هل جرّبتم مرّة هذا الزّعيق؟ هل فعلاً من يسمع صوت هذه الصّفّارة لا يُسيء؟

ماتِه: أيعقل أن لا أجرّب؟ دائماً... هأنذا... وهذا ابني ميسا... (بصوت خافت) وذاك الأحدب الذي خرج قبل قليل... أجيري بورنوك، ذاك كان لصّ ليل مغامر، كان يتسلّق الجدران الشاهقة مثل الزّواحف، حتى الشرطة لم تفلح معه. هل فهمت؟ ثم صار أجيري، وصار يستمع إلى أصوات السوبيّات كافة وهكذا لم يعد يستطيع الإساءة.

بيناي: وهل هذا الولد الذي ينفخ صدره كذلك أيضاً؟

ماتِه: ذاك لا يسمع صوت السوبي.

بيناي: أهو أصمٌّ؟

ماتِه: لا، لكنه أصمٌّ بالنسبة لصوت السوبي فقط.

بيناي: وتلك الفتاة التي تدهن وجهها بالمساحيق؟

ماتِه: تلك تسمع ولكنّها لا تصغي.

زاني: كنت أودّ تقديم شاي لكم، لكننا لم نجهّز الموقد بعد.

آشي: لا تتضايقي يا سيّدة زاني، نشربه في وقت آخر (لماتِه) أنا لا أفهم كيف تستطيع هذه منع الإساءة.

ماتِه: صوت السوبي يجعل الإنسان يفكّر بالموت. ومن يفكّر بالموت يحبُّ الحياة. وعندما يحبُّها يعمل

ولا يبقى لديه وقت للإساءة...

(يتناول سوبيّا ويهمُّ بالعزف).

(آشي تميل على بيناي، وتهمس أشياء في أذنه).

ماتِه: هكذا... اسمعوا!!

(بيناي وآشي يهجمان سويّة على ماتِه فجأة، ويصرخان).

آشي وبيناي: لا لزوم لذلك... لا تعزف! حذار من العزف، لا لزوم له!

(صمت).

بيناي: لا أظنُّ أنَّكم ستستطيعون بيع هذه الصفارات هنا. لا أحد يرغب في سماع مثل هذه الأصوات.

آشي: وما الدّاعي لذلك؟...

بيناي: أن تحزن على حين غرَّة.

آشي: لا يدفعون في هذه خمس بارات.

جينو: (تمشي بانفعال نحو آشي. وتخاطبها بتعالٍ وفوقية). ألا يدفعون خمس بارات؟ لقد دفعوا مئة ليرة في كلِ سوبي من هذه السوبيّات، هل فهمتم؟ دفع السَّيد أفَّر مئة ليرة وكان سيشتريها كلّها، لكنَّ أبي لم يبعه إيّاها.

آشي: مَنْ قلت؟

جينو: السّيد أفَّر.

بيناي: هل قلت أفَّر؟ حذار من أن يكون أفَّرنا.

جينو: في أصابعه خواتم برّاقة، وهناك دبّوس رفيع في ربطة عنقه...

زاني: سيِّد ذو عكّاز.

جينو: ولديه سيَّارة.

شارَي: وعضلاته ليست أقلَّ من خمسين سنتيمتراً...

بيناي: تماماً هو... أقرّنا... أقرّ البيع والشّراء. كيف دفع ذلك الرجل الذئب مئة ليرة في هذه العصيّ؟

آشي: (لبيناي بصوت خافت) لا يمكن أن يدفع هذا المبلغ. ألا تفهم، إنّهم يتباهون يا روحي... (تذهب إلى حيث زاني) هل انتقلتم إلى هنا لأنَّ الهواء هنا أحسن؟

زاني: (لا تعرف ماذا تقول) هذا... لا أعرف... كيف أقول... أجل هكذا، وليس هكذا...

شارَي: أبي لم تكن تكفيه أربع وعشرون ساعة، لهذا جئنا إلى هنا، هل فهمت الآن يا سيدة آشي؟ نحن نبحث عن مكان يومه طوله شهر.

بيناي: (لآشي بصوت خافت) هؤلاء مجانين... مجانين صرف هؤلاء.

آشي: لكن هنا أيضاً اليوم الواحد طوله أربع وعشرون ساعة.

زاني: لم نعثر على المكان الذي يريده زوجي بالضّبط، لذلك... بحثنا كثيراً يا سيِّدة آشي. هناك أماكن قريبة ممّا نريده، لكنّها غالية جدّاً. وأنت تعرفين

ذلك...

آشي: (لبيناي بصوت خافت) بالضَّبط كما قلت... هؤلاء مجانين، كلّهم مجانين.

شارَي: (يقترب من بيناي. يرفع كُمَّ قميصه) انظروا يا سيد بيناي، هل رأيت عضلة كهذه؟ (يلتفت إلى آشي) ترين أليس كذلك يا سيِّدة؟ هل يوجد هنا من ينفخ عضلته بقدر عضلتي؟

آشي: (مدهوشة) يا للرَّوعة... أحسنت يعني... يا لها من عضلة!...

بيناي: هيَّا يا روحي، تلك ليست عضلته...

شارَي: آي، ليست عضلتي. ها إني أنفخها أمام أعينكم.

آشي: إنَّها عضلته يا بيناي...

بيناي: ليست كذلك والله... اصطناعيَّة، إنَّها عضلة اصطناعية...

شارَي: (يتثنَّى من شدَّة الضَّحك) اصطناعيَّة... غار، لقد غار على زوجته مني فقال عن عضلتي أنَّها اصطناعيَّة.

زاني: (زاجرة) شارَي... ما هذا الكلام! عفواً يا سيِّد بيناي. (لآشي) ما ألطف طفلكم ما شاء الله... إنه لا يبكي أبداً.

آشي: يتكاسل... إنَّه يتكاسل لذلك لا يبكي يا سيِّدة زاني. فإذا ما بدأ بالبكاء، عندها يتكاسل عن السّكوت، ويبكي باستمرار. إنه مثل أبيه..

بيناي: أجل، تماماً مثلي... أنا أيضاً أتكاسل عن البكاء

آشي: (ترى أفّر الذي ينظر من النافذة) آ آ آ ... السيد أفّـــر .. انظروا، انظروا... (تنادي) تعال ياسيد أفّر، جاءنا جيران جدد.

(يظهـــر أفّـــر على النافذة الكبيرة وهو ينظر إلى الداخل).

(يدخـــل أفّـــر. بيـــناي وآشـــي فرحان لقدومه. الآخرون جامدون).

أفّر: جاء معلّمنا ماتِه، مرحباً يا معلّم ماتِه...

ماتِه: أنت؟ هل ظهرت قبالتي هنا أيضاً؟

أفّر: (ضـــاحكاً) أرأيـــتم هـــا قد التقينا ثانية، وصرنا جيراناً وإيّاكم. إني أسكن هنا. بيتي قريب جداً.

زاني: هل هو البيت الذي بنيته حديثاً؟

أفّر: لا، ذاك بعته منذ زمن بعيد. هذا بيت آخر...

جينو: طـــبعاً يبـــيع... السيد أفّر يشتري ويبيع، يشتري ويبيع. أليس كذلك يا سيد أفّر؟

أفّر: لا ليس كذلك، لم أعد أشتري وأبيع. كنت أشتري وأبـــيع عندما قابلتكم، الآن مللت من ذلك العمل. فأنا أحبّ التّغيير.

جينو: حسناً، ماذا تعمل الآن يا سيّد أفّر؟

أفّر: إني الآن أبيع وأشتري، أبيع وأشتري.

شارَي: جيّد جداً... أنا أيضاً أحبُّ التّغيير كثيراً.

بيناي: سيِّد أقِّر، هل صحيح ما يقولون من أنَّك دفعت مئة ليرة في هذا الحطب المثقوب؟

جينو: طبعاً دفع...

آشي: هل فعلاً سيِّد أقِّر؟ هل دفعت هذا المبلغ؟

أقِّر: نعم دفعت لكنَّ المعلِّم ماتِه لم يرغب في البيع لسبب ما... (بلطف) لكننا سنتَّفق يوماً بشكل ما. أليس كذلك يا معلِّم ماتِه؟ سنتَّفق يوماً ما.

ماتِه: وأنا أودُّ ذلك، يجب أن نتَّفق. لكنَّ ما تريده ليس اتِّفاقاً. أنت تريد أن أتَّبع أهواءك.. لن أبيعك سوبيَّا مطلقاً. لا بمئة ليرة، بل ولا بمئة ليرة وخمسة قروش.

أقِّر: مئتا ليرة. ماذا تقولون؟

زانـي: لماذا يا ماتِه؟ بعْ هذه...

ماتِه: لن أبيع ولو دفعت مئتي ليرة وعشرة قروش.

جينو: لو كنت مكانك لبعت يا بابا.

أقِّر: ثلاثمئة ليرة... ليس لديك ما تقوله...

زانـي: بعْ يا ماتِه...

ماتِه: لا أبيع.

أقِّر: (يُخرج المال من محفظته ويقدِّمه) وإذا دفعت خمسمئة ليرة... تفضّل خمسمئة ليرة..

زانـي: رحماك يا ربِّي... بعْ يا ماتِه.

شارَي: ما بك تفكِّر يا أبي... بعها ولنذهب...

ماتِه: لا أبيع. لو دفعت خمسمئة ليرة وعشرين قرشاً لا أبيع (يصرخ) لا أبيع. هل فهمت لا أبيع.

زانـي: تكلّم بهدوء يا ماتِه، عيب أمام ضيوفنا.

آشـي: وأنت ادفع ألف ليرة نكاية يا سيد أفَّر.

بيناي: (متناولاً سوبيّاً ومتفحصاً) حسناً، ولكن علامَ تدفع هذا المبلغ كلّه؟

أفّر: انظــروا كــم هي أشياء جميلة. كم هي مزدانة ومزركشة، انظروا إلى هذه الألوان البَّراقة. كنت سأصــفُها علــى سور حديقة بيتي، ثم عدلتُ عن ذلــك. كانــت ستفسَد على سور الحديقة. أيُعقل صفُّها على سور الحديقة؟ أشفقت عليها من ذلك. كم سيكون بيتي جميلاً جداً لو ملأتُ أرجاءه بها. كنت سألعب بهذه الألعاب الجميلة مثل طفل حتّى المساء. كنت سأريها لزوّاري. وكانوا سيعجبون بهــا ويدهشون. كنت سأضعها هنا وهناك وأملأ أرجــاء البيت بها. آه كم كان سيغدو جميلاً. لكنَّ المشكلة أنَّ المعلّم ماتِه لا يبيع.

آشـي: لا تؤاخذوني في السُّؤال، ولكن لماذا لا تبيعون؟

جينو: وما أدرى أبي لماذا لا يبيع؟

شارَي: لم تعجبه سحنة السَّيّد أفَّر، ولذلك...

زانـي: لــيس لأيِّ ســبب من هذه الأسباب. لكن لأنَّه لا عقل له...

(يضحك الجميع، عدا ماتِه).

ماتِه: إنَّها تباع في الخارج يا سيِّد أفَّر. تباع في الخارج بخمســـة وعشــرين قرشاً. اذهب واشترِ بقدر ما تشاء.

أفَّر: لا، لا، لا... (مادًّاً إصبعه إلى صدر ماتِه) منك، سأشتري منك يا معلِّم ماتِه.

(ما أن ينهي أفَّر كلامه، يُسمع صوت ينادي. هذا الصوت قويٌّ جداً. صوت أجشّ غليظ).

الصـــوت المنادي: راتسوووون... راتسووون!... هل تأتون قليلاً يا راتسون...

(أفَّــر وآشي وبيناي يحنون رؤوسهم إلى الأمام. يخيِّم عليهم جوٌّ جنائزيٌّ قاس. ينتقل هذا الجوّ إلى الآخرين).

بيناي: راتسون المسكين... كان رجلاً طيِّباً.

آشي: وكان شاباً يافعاً، خلَّف وراءه ولدين. ماذا ستفعل زوجته المسكينة؟...

أفَّر: فليغفر الله لـــه خطاياه.

(صمت طويل)

زاني: عفواً، ماذا حدث يا سيِّدة آشي؟

آشي: لا شـــيء... كـــان لنا هنا جار يدعى راتسون.. نودي على اسم المسكين مات. وبقيت زوجته مع طفلين.

ماتِه: (مندهشاً) هل مات؟

بيناي: (بلا مبالاة) أجل مات... أنتم لا تعرفونه.

ماتِه: (مندهشاً) كيف مات؟

أفّر: مـــا معنى كيف مات؟... مات هكذا موتاً طبيعياً. نادوه فذهب، ألم تسمعوا الصّوت؟

ماتِه: هل نادوه؟

أفّر: (متضـــايقاً من شرح أمر بديهيٍّ ومعروف) نادوه يـــا روحـــي. ذهب راتسون، ذهب، ألم تسمعوا الصّوت أنتم أيضاً؟

زاني: سمعناه.

جينو: وأنا سمعته. يا لـــه من صوت غليظ...

شارِي: كأنَّ السماء ترعد...

ماتِه: إلى أين ذهب؟

بيناي: الله الله... مـــات يـــا معلِّم ماتِه. ما هذه الأسئلة؟ نادوه فذهب...

ماتِه: (فاتحـــاً عينـــيه) ماذا تقولون؟ هل يذهب كلُّ من ينادى عليه؟ لو لم يذهب...

(أمام هذا الجهل يضحك بيناي وأفّر وآشي)

أفّر: أيمكن عدم الذهاب؟

بيناي: كـــيف لا يذهـــب عندما ينادى عليه؟... لم أسمع بشيء من هذا...

آشي: سينادون على الجميع يوماً ما. الجميع. جميعنا...

بيناي: مـــن يسمع الصوت يذهب. من ينادِي على اسمه

يسمع ذلك الصَّوت حتى لو كان أصَمّاً.

زاني: الجميع يذهبون، أليس كذلك؟

ماتِه: (خائفــاً) أنا لا أذهب... كائناً من كان المنادي لا أذهب.

بيناي: لينادوا عليك ولا تذهب. دعنا نراك...

ماتِه: أقول لكم لا أذهب.

أقْر: تذهب يا معلِّم ماتِه... أيمكن القول لا أذهب؟ هل هو بيدك؟ حتى الآن ليس هناك من لم يذهب من المنادى عليهم.

آشي: حتى طفلي الذي في حضني يذهب لو نودي على اسمه. حتى الأطفال الذين لم يمشوا بعد يذهبون. ماذا تقول؟

ماتِه: فليذهــب من لا عمل لـــه. أنا لديَّ عمل. أنا لا أذهب.

بيناي: كـــان أبي في السَّابعة والثمانين من عمره عندما ذهـــب، وكـــان مُقعداً طيلة أربع سنوات. وحين نســـمع صوتاً كنَّا نقول لـــه هيَّا لقد نودي عليك. رجـــل مســـنٌ ومُقعـــد والعناية به كانت صعبة (ضـــاحكاً) ثـــم نادوه في ليلة شتويَّة باردة. كان يجب أن تروه كيف كان يركض...

آشي: وأبـــي كـــان أصمَّاً منذ الولادة. وكأن رصاصاً صُـــبَّ في أذنه. سمع مرَّةً واحدة، سمع الصَّوت الذي ناداه.

زاني: هل سينادوننا نحن أيضاً؟

شارَي: ماما تناقصت عضلتي فجأة (يُريها عضلته) انظري إلى هذه إنّها لا تساوي عشر سنتيمترات.

ماتِه: (يكلّم نفسه وهو يتجوّل) أنا لا أذهب... فلينادوا بقدر ما يشاؤون لا أذهب أنا... لا أذهب... وليناد من ينادي... لا أذهب هكذا... وهم لن يأخذوني بالقوّة... فليأخذوا أولئك بالقوّة... أما أنا فلا أذهب... لا أذهب... مغفّلون! وكيف يذهبون بأرجلهم؟

شارَي: تناقصت عضلتي...

بيناي: ذو العضلة الاصطناعيّة...

شارَي: انظر هل هي اصطناعيّة؟

جينو: سيّد أفّر، هل تعرف قراري الأخير؟

أفّر: لا، كنت أودُّ كثيراً لو أعرف. ما هو قرارك الأخير؟

جينو: (تلتصق بأفّر وتنظر في عينيه) إذن لا تعرف...

أفّر: لا أعرف.

جينو: (منكسرة) أنا أيضاً لا أعرف.

ماتِه: (فاتحاً ذراعيه بفرح طفولي) هي ي ي... يا أولاد، لقد جئنا إلى مكان جيّد جداً. إذا نادونا لا نذهب يا زاني... زاني حبيبتي لا نذهب. (أفّر وبيناي وآشي ينظرون بحيرة إلى فرحه هذا).

فليصـــرخ بقــدر مـــا يشـــاء... إن ذهبت... لا أذهب... زاني اعملي شاياً لجيراننا! آه لو كانت لديـــنا أشـــياء أخـــرى نقدّمها لهم. لو كان لدينا مشـــروب، لكـــان الآن وقته تماماً. زاني اعملي شاياً!

زاني: (لماته بصوت خافت) أما كنت عملته منذ مدّة لو كـــانَ لدينا؟ ليس لدينا شاي ولا سكّر... ميسا لم يأتِ بعد، سوف يبيع السُوبيّات ويجلب النقود.

آشي: (وقد سمعت كلام زاني)آآآ... وماذا في ذلك؟ لا نريد شيئاً.

آقّر: أنا أيضاً لا أريد شيئاً. تناولت قبل قدومي إلى هنا ستّ طاسات حساء.

بيناي: لا نريد شيئاً. دمتم سالمين.

ماتِه: أف... رذالـــة يـــا... أن لا أســـتطيع الاحـــتفال بسعادتي في يوم كهذا... شيء غير معقول.

(يُسمع صوت ميسا من الخارج).

ميسا: (صـــوته فـــي الخارج يقترب رويداً رويداً) أيّتها السيدات، أيّها السّادة... لدي سوبيات المعلّم ماتِه. بخمسة وعشرين قرشاً... سوبي...

ماتِه: هاهو ميسا قادم. وصل ميسا... تعيش يا ميسا...

جينو: (ناظـــرة فـــي المـــرآة، تدهن وجهها) نفد أحمر شـــفاهي. اشـــتروا لي أحمر شفاه من النقود التي جلبها ميسا.

آشي: لا تُتعبوا أنفسكم مطلقاً. لا نريد شاياً أو غيره، فنحن سنذهب فوراً. لقد تركت الطبخة على النار وجئت. الطبخة على النار... سيّدة زاني فقط أرجوك كأس ماء، فقد احترق جوفي بشكل...

زاني: فلأحضره لك سيّدة آشي...

(زاني تخرج)

ميسا: (يُسمع صوته أكثر قرباً) سوبي... سوبيّات المعلّم ماتِه هذه بخمسة وعشرين قرشاً. سوبيّات...

ماتِه: لقد جئنا إلى مكان جيّد. فليصرخوا بقدر ما يشاؤون، لا أذهب. أنا عندما أقول لا أذهب، لن أذهب.

آشي: آه احترق جوفي. وكم عطشت.

بيناي: لا أفهم لماذا تصرُّ إلى هذا الحدّ على عدم الذّهاب؟

ماتِه: هناك لسان الصوت يا سيّد بيناي. لو استطعت وضع لسان الصوت في مكانه لما همّني. كيف أذهب قبل أن أخرج الصّوت الذي أبحث عنه يا روحي؟ لو أستطيع ضبط لسان الصّوت في السّوبي، ثمّ لينادوني بعد ذلك.

جينو: ولكن أتدري ماذا تقول أمي يا بابا؟ إنها تقول لا تنظروا إلى كلامه هو حتى لو ضبط لسان الصوت في مكانه، من يدري أيّة مصائب سوف

يبحث عنها بعد.

شارَي: نعـــم هي تقول ذلك... إذ قلت في فترة ما يا بابا لـــو أستطيع صنع سوبي من قصبتين إحداها في جوف الأخرى، بعدها لا أريد شيئاً آخر...

آشي: (ناظـــرة إلى طفلها في اللُّفافة) يوشك أن يبكي... لقد تجعَّد وجهه إذا ما بدأ بالبكاء فلن يسكت أبداً. آه وجوفي احترق، أين هذا الماء؟

بيناي: (لزوجـــته بصـــوت خافت) أغلب الظن أنه ليس لديهم ماء...

آشي: إنـــه على وشك البكاء... والطبخة ستحترق على النّار. وجوفي يحترق من العطش (تهزُّ الطفل في حضنها، وتتمتم لـــه بأغنية).

(ميســـا يدخل. متعب، منهك. يرمي السَّلّة من يده على الأرض. جينو وشاري وماتِه يلتفّون حوله).

جينو: هل بعت؟

شارَي: أعطني خمسة وعشرين قرشاً يا ميسا.

ماتَه: (فاتحاً كفَّه) أين النقود؟

ميسا: (مســـنداً يديه على الجدار ومسنداً رأسه عليهما، باكـــياً) إنّهـــم لا يشترون. لم يشتروا ولا واحدة. رغـــم أنـــي تجولت كثيراً، وناديت كثيراً، أنا لا ذنب لي مطلقاً.

بيناي: لا يشترون، إني أعرف.

ميسا: أنتم الآن تظنون بأني لم أنادي. ناديت كثيراً.

آشي: من سيشتريها يا روحي...

ميسا: لم أستطع البيع.

(ماتِه وشارَي وجينو وكأنهم تجمَّدوا)

بيناي: لقد صحَّ ما قلته. أنتم جئتم إلى هنا بلا جدوى.

آشي: طـبعاً لا يشـترونها... قلت ذلك فلم تصدّقوني. وماذا سيفعلون بذلك الزّعيق...

ميسا: (يلتفـت برأسـه، عيناه دامعتان) ليس زعيقاً يا سـيِّدة، إنه سوبي سو ــ بي... (يُسند رأسه ثانية ويقف).

أقّر: (لبيناي) أنا أعرف هذا المعلِّم ماتِه من مكان ما، ولكـن مـن أيـن... لا أذكر بشكل من الأشكال (لماتِه) معلِّم ماتِه، أنت... قف قف تماماً. يا أخي ألست أنت ماتِه 64؟ ماتِه...

ماتِه: (يلقـي بنفسه في أحضان أقّر) أقّر... أنت ها... كيف لم أعرفك طوال هذه المدَّة. أقّرنا الثعلب.

أقّر: هـو بالضّبط... يا. كم سنة مضت يا... (لبيناي) ماتِه رفيق دراستي. كان الأول على صفّنا ها!... وأنـا كنت الأخير. يا أخي ماتِه كنا نظن بأنّك... تفـو حـرام يا... انظر، الآن تأثّرت. الحياة لا تُعرف (لبيناي مشيراً إلى ماتِه) كنا نظنُّ بأنَّ هذا سـوف يصبح رجلاً، حرام... (لماتِه) أيجوز أن تكون هكذا...

ماتيه: (يرمق أفِّر بنظرة) أفِّر الثعل!!!!ب...

آشي: هــذا الصَّــغير على وشك البكاء. والطبخة على الــنَّار ســوف تحترق، لِمَ تأخرت السيِّدة زاني؟ جوفـــي احـــترق. أحـــسّ كأنَّني سأشرب إبريق ماء... (تهزُّ الطفل، وتتمتم لـــه بأغنية).

(تدخـــل زانـــي وفي يدها كأس. في الكأس شيء أســود قـــاتم. وفيما تسرع آشي نحو زاني لتأخذ الكـــأس، يُسمع الصوت المنادي. تتجمّد يد آشي وهي ممتدة نحو الكأس).

الصـــوت المنادي: آشي... آشي ي ي!... هل تأتون قليلاً؟ آشي هل تأتون قليلاً؟

(يقف الجميع جامدين في أماكنهم. صمت...).

الصـــوت المنادي: آشي ي ي.... آشي ي ي... هل تأتون قليلاً؟

(آشـــي تعطـــي بيـــناي الطفل الذي في حضنها، وتخرج مسرعة).

اللوحة الرّابعة

(المكـــان نفسه. الوقت مساء. تستمرُّ هذه اللّوحة بأكملها في الليل. ميسا وبورنوك يعملان)

ميسا: هـــناك عشـــرة سوبيّات ستُفتح لها ثقوب. وثلاثة سوبيّات ستُوسَّع حلقاتها. أبي سيختبرها جميعها.

بورنوك: لا تسَـــلْ يا ميسا... أنا كذلك لديَّ عمل كثير. لقد بـــدّل مكان الألوان الحمراء. وستوضع جلدة لكلٍّ منها... سيستيقظ الآن.

ميسا: لقد وقعنا. لم أنجز نصفها.

بورنوك: وأنا كذلك...

ميسا: ألم تناموا ليلة البارحة؟

بورنوك: أنـــا غفوت هاهنا. لم أستطع الذهاب إلى فراشي. لكزني عدّة مرّات. أيقظني. وتحت وطأة النّعاس رحـــت ألـــوّن الطاولـــة على أنّها سوبي. فاحتدَّ وصاح بي "انقلع، اندفس!". لكن أنظر، هو أيضاً نام أخيراً.

ميسا: ألم ينم في النّهار؟

بورنوك: إنّـــه يعمـــل منذ أن أخذتَ السوبيات إلى السوق

حـــتى الآن، ســـينام الجمـــيع أولاً وأخيراً. النوم هذا...

ميسا: ششششت... قد يسمع...

بورنوك: قال: "لأغفو ساعة في الدّاخل، أنتم اعملوا".

ميسا: أووو... لن يستيقظ حتى صباح الغد.

بورنوك: الآن يـــنهض ويأتي. إذ قال "أيقظوني بعد ساعة" وقد تجاوزت الساعة الآن.

ميسا: كيف تعرف ذلك؟

بورنوك: طـــبعاً أعرف... فأنا أنجز تنعيم وتلوين سوبيَّين ووضع جِلد لهما في ساعة بالضّبط. انظر، ها قد أنجزت نصف الثّالث.

ميسا: إذا كان الأمر كذلك فلنوقظه يا بورنوك.

بورنوك: لا أعرف. لو ينام أيضاً قليلاً...

ميسا: وإذا غضب لأننا لم نوقظه...

بورنوك: يغضب والله...

(صمت)

ميسا: إني أرى...

بورنوك: وأنا أرى ذلك أيضاً.

ميسا: ما الذي تراه أنت أيضاً؟

بورنوك: إن كان لن يذهب عندما يُتلى اسمه، فهذا يعني أن لـــدى المعلّـــم ماتـــه وقـــت طويل ليضع لسان الصوت. ما هذه العَجلة إذن؟ ما بنا؟

ميسا: (مدهوشاً من معرفة بورنوك لما يدور في مخيّلته) وأنا أقول ذلك، كم هو أمر محيّر يا بورنوك، أن يفكّر كلانا التفكير نفسه دائماً لا أدري لماذا يتعجّل أبي هذه العجلة كلّها، وهو على أيِّ حال لن يذهب عندما يُدعى.

بورنوك: لا أعرف، أرجو أن لا يسمع المعلّم ماته. لقد مللت وقرفت. إني أحبُّ العمل يا ميسا، أحبّه كثيراً، لكننا نعمل كل يوم أكثر، ونعمل بسرعة أكبر. كلّ يوم أكثر... كلّ يوم أكثر... حسناً إلى متى هذا؟ وما هي النتيجة؟

ميسا: أنا لم أعد أستطيع التحكّم بيدي. يداي تتراقصان مثل حيوانين بمعزل عني. يداي تعملان حتى أثناء نومي، وكأن سوبيّاً بين أصابعي...

بورنوك: أتدري يا ميسا، إني لا أستطيع حتّى الذهاب للتبوّل، حتى التبوّل... خفضت تبوّلي إلى مرّتين في اليوم.

ميسا: لا يمكن لأي شيء أن يتسارع هكذا. حتى دوران الأرض يقولون إنه يخِف يوما إثر يوم. كل هذا العمل وأبي لا يعجبه. يراه قليلاً. إذا كنّا لن نذهب عندما يُنادى علينا، فلمَ العجلة؟ كيفما كان سيوضع لسان الصوت هذا في مكانه.

بورنوك: نعم، لو كان الأمر بيدي، فالمسألة هكذا.

ميسا: لنسأل أبي عن هذا. سوف يوبّخنا فور استيقاظه

قائلاً "أيُّها الكلاب الكسالى!" عندها نسأله.

بورنوك: فلنسأله... ولكن تسأله أنت.

ميسا: لا، اسأله أنت. فأنا لا أستطيع سؤاله.

بورنوك: وأنا كذلك...

ميسا: انظر ماذا نفعل. عندما يحضر أبي، نتكلّم عن هذا الموضوع وكأننا نبحثه فيما بيننا نحن الاثنين. هه؟

بورنوك: هذا جيّد. نتكلّم بحدّة، فيسمعنا.

(صمت)

ميسا: الأمور تسير بشكل سيئ يا بورنوك، إذ لم أستطع أن أبيع سوبيّاً واحداً منذ مجيئنا إلى هنا.

بورنوك: يبدو أنّك لا تنادي جيّدا.

ميسا: رُح يا... إني أنادي مناداة. بأعلى صوتي (ينادي كأنه يبيع سوبيّات في الأزقة) "أيّتها السيّدات أيُّها السّادة. لديَّ سوبيّات، السوبيّات التي تسعد الجميع... بخمسة وعشرين...".

زاني: (مطلّة برأسها من الباب) ششش... ما بك تصرخ ما ميسا؟ هل جننت؟ أبوك غفا منذ برهة. لم ينم طوال ليلتين.

بورنوك: أوصانا قائلاً أيقظوني بعد ساعة.

زاني: فلينم، فلينم، لا تُحدثوا ضوضاء!

(زاني تخرج)

بورنوك: طيِّب، هل تصرخ هكذا ولا أحد يشتري؟ ألا يسأل أحد ما هذه؟

ميسا: يجتمع الكثيرون حولي قائلين "لابد أن مكاناً ما في جسمه يؤلمه، لذلك يصيح المسكين هكذا".

بورنوك: إذن فلا أحد يشتري سوبيّاً؟

ميسا: لا أحد... فقط جاء أحدهم مرة وسألني "ما هذه؟" فأجبته "هذه تصدر أجمل أصوات الدُّنيا". كاد الرجل أن يشتري ثم قال "اعزف لأرى" فعزفت. فقال "هذا لا يصدر عنه أيُّ صوت". فعزفت بشكل أقوى، كذلك لم يسمع. قلت له "اعزف أنت يا سيدي". فعزف، ثم صرخ بي "أنت أيُّها المحتال... تريد أن تخدعني وتبيعني حطباً مثقوباً على أنّه صفّارة ها... بوليس... يس". فأسرعت بالهروب، إذ كدت أقع في مشكلة.

بورنوك: لماذا هربت؟ لو جاء الشُّرطي لأسمعته صوت السوبي.

ميسا: لا يسمع. كان هناك شرطي أمام بيتنا القديم. لم يكن يسمع أبداً.

بورنوك: ألم يكن يسمع صوت السوبي؟

ميسا: لم يكن يسمع صوت السّوبي، وصوتي...

بورنوك: إذن فهو أصمٌّ.

ميسا: لم يكن أصمًّا. كان يسمع صوته جيّداً جداً.

(يدخل المعلّم ماته)

ماتِه: ماذا قلت لك يا بورنوك؟

بورنوك: لي؟

ماتِه: لك.

بورنوك: أنت؟

ماتِه: أجل، ماذا قلت؟ ألم أقل أيقظوني بعد ساعة؟

ميسا: آآآ... مــا أســرع ماحلَّــت الساعة... لم نشعر مطلقاً، كنا مستغرقين في العمل بابا...

ماتِه: لــو نمت ساعة ونصف لما أيقظني أحد. ولبقيت نائماً.

(يبدأ ثلاثتهم بالعمل بنشاط. بورنوك وميسا يشير كلّ منهما إلى الآخر "هيّا تكلّم!").

بورنوك: (يهمس) هيّا ميسا.

ميسا: ابدأ أنت أوّلاً!

بورنوك: قل أنت شيئاً أولاً...

ميسا: (بصــوت عــال) هــنا مكان جيّد يا بورنوك... (ينظر إلى ماتِه ليرى إن كان ينتبه).

بورنوك: لماذا يا ميسا؟

ميسا: هــنا يُقــرأ اسم الإنسان. إنّهم ينادون الجميع. إذا نودي عليك لا تذهب.

بورنوك: أجل... لا تذهب. المعلّم ماتِه لن يذهب. وأنا لن أذهب.

(ينظر إلى ماتِه بخوف ليرى إن كان ينتبه).

ميسا: عندما لا يذهب، فهذا يعني أنَّ الإنسان لديه متَّسع من الوقت.

بورنوك: هكذا طبعاً... يحب أن لا يتعجّل.

ميسا: (بصوت خافت) لا يسمع، قل بصوت أعلى! (بصوت عال) لا أعرف لماذا نعمل بكل هذه السُّرعة...

بورنوك: (بصوت خافت) إرفع صوتك يا.. (بصوت عال) لا أعرف.. لماذا عجلتنا..

ميسا: (بصوت خافت) إنه شارد، لا يسمع. (بصوت عال) أبي لديه وقت كثير ليضبط لسان الصوت في مكانه الّذي يراه مناسباً.

بورنوك: أنا كذلك أعتقد هذا.. كيفما كان..

ماتِه: كم نوعاً من الحمقى يوجد على وجه الأرض، أتعرف يا ميسا؟

ميسا: لا أعرف يا بابا.

ماتِه: أنت يا بورنوك؟

بورنوك: أنا كذلك لا أعرف يا معلِّم.

ماتِه: إسمعا إذن. الحمقى الّذين على وجه الأرض جميعهم ينقسمون إلى فئتين. إلى كم؟

ميسا: إلى فئتين.

ماتِه: أجل. إلى فئتين. حمقى ذوو حدبة، وحمقى بلا حدبة. أنت أحمق أحدب، وأنت أحمق بلا حدبة.

طـبعاً لـن أذهـب عـندما يُنادى على اسمي. فليصرخوا ما شاؤوا. هل أذهب مطلقاً..

ميسا: إذن فلديـنا وقـت كثير لضبط لسان الصوت في مكانه.

بورنوك: طبعاً كثير..

ماتِه: وهـل تعرفان ماذا سيكون أمامنا بعد ضبط لسان الصوت؟ ألن يكون لدينا عمل آخر؟

ميسا: لكن بابا، ألم تكن تقول، لو أضبط لسانِ الصوت، لو أسمع ذلك الصوت مرَّة، لا أريد شيئاً آخر؟

ماتِه: هيه.. إني أخدع نفسي. انظرا كيف تعبتما. كيف تواجهانني... وهكذا، يداي ورأسي، وقلبي كذلك. مـا عادوا يسمعون كلامي. وصاروا يقولون لي لقـد تعبنا (سارحاً) عندما كنت في الرَّابعةِ عشرة أو الخامسـة عشرة كنت أجيراً عند المعلّم سَما. وكنت أعمل على وضع لسانٍ صوت للسوبي من أمعاء العصفور الدُّوري. كلَّ يوم أكثر.. كل يوم أكثر.. دون توقف للاستراحة.. (يمدُّ يده اليمنى) ثـم عصتني يدي هذه ولم تعد تعمل عندما أتناول السَّـوبي. مـع أننـي كنـت أعمل كلَّ الأعمال الأخـرى، (ينظر إلى يده. يتكلَّم مع يده اليمنى) "هـل تتناولين الطَّعام؟" (يجيب كأنما يده تجيب) "أجـل أتـناول الطَّعام". "هل تحبِّين وتداعبين؟" "أحب وأداعب". "هل تلعبين؟" "ألعب". "حسناً، هل تعمليـن؟"، "آه ــ آه لا أعمل!" تحرن مثل البغل،

عنـيدة... عند ذلك تناولت القدُّومٍ (يتناول القدُّوم مـن الطَّاولة، ويكرِّر حركاته كأنَّه يعيش الحالة الَّتـي يصفها) أتعصيننّي يا سافلة، أليس كذلك؟.. أن تكونـي يـدي وأن لا تطيعي كلامي.. أن لا يسري كلامي علي يدي.. (يسند يده اليمنى علي الطاولة، ويرفع القدُّوم التي في يده اليسرى وكأنَّه سوف يضربها) رفعت القدُّوم وفيما كنتٍ سأهوي بهـا علـى رسغي اليمنى.. قال المعلِّم سَما "ما هذا؟" فأجبته قائلاً "سأقطع يدي اليمنى من الرسُغ وأرمـيها إلى كلاب الشارع". ضحك المعلِّم سما وقال "إذن فيدك تعصاك؟..." "لماذا لا تخدع يدك يـا أحمق؟.." بعد ذلك صرت أخدع يدي. (يرفع يـده اليمـنى إلى صدره ويداعبها كأنَّما يداعب هـرَّة) "يدي أنا. يدي الجميلة، يدي اليمنى.. ماذا بقـي لديـنا مـن عمل هنا؟ لنضبط وضع لسان الصوت هذا، ثم ينتهي عملنا.. هيّا، هيَّا يا يدي، هـيَّا يا يدي اليمنى!" ومنذ ذلك اليوم وأنا أخادع يـدي، أخـادع عيني. "قلبي. اخفق بقوة أكبر.. اعمـل حـتى نضع لسان الصوت هذا في مكانه ثـم.. ثـم تتوقَّف، وترتاح..... ساقاي، احملاني قلـيلاً مدَّة أخرى، سيرا قليلاً أيضاً... فلينته هذا العمـل، ثـم ارتاحا كما تشاءان..." إني أخادع نفسـي. لا أفـتأ أخادعها. بدلاً من أن يخدعني الآخرون أنا أخدع نفسي. (ناظراً إلى ميسا) يدي اليمنى. (ناظراً إلى بورنوك) يدي اليسرى.. هل

تعبتما؟ هل تعصيانني؟ هيا يدي اليمنى، هيا يدي اليسرى.

ميسا: أنا لم أتعب.

بورنوك: وأنا كذلك.

ماتِه: بقي لدينا هنا قليل من العمل. تحمَّلا. حتى نضبط لسان الصوت هذا... ثم تنامان طويلاً، وتحلمان، وتتــنزّهان، وتسترخيان. (بحدَّة) مالكما واقفان؟ لماذا لا تعملان؟ هيَّا! فوراً!

(يُســمع صوت أفَّر من الخارج. ميسا وبورنوك يظنّان هذا الصوت هو الصوت المنادي فيخافان)

أفّر: (من الخارج) معلِّم ماتِه.. معلّم ماتِه..

(ماتِه ينهض، ويتّجه نحو الباب)

بورنوك: (يصرخ بانفعال) لا تذهب يا معلِّم.. يا معلِّم..

ميسا: (بانفعال) بابا.. لا تذهب يا بابا..

ماتِه: (يتســمَّر في مكانه) كدت أذهب، إلاَّ قليلاً... لو خرجــت من الباب ربما ما كنت عدت. (يجلس في مكانه).

أفّر: (من الخارج) معلِّم ماتِه..

ماتِه: من هذا؟ من أنت؟

أفّر: (مــن الخـــارج) هذا أنا يا معلِّم ماتِه. أنا... أنا أفّر..

ماتِه: تعال يا سيد أفَّر......

(أفّر يدخل)

أفّر: مرحباً معلّم ماتِه..

ماتِه: مرحباً.. ولكن قف. إن كنت جئت لتشتري سوبيّات فإني أسحب ترحيبي. أما إن كنت ستتكلم عن شيء آخر، فتفضّل، أهلاً بك.

أفّر: أهلاً بك. عافك عافاك الله يا معلّم ماته كيف حالك؟

ماتِه: دمت سالماً، أنا بخير.

(تدخل جينو. بيدها مرآة وأحمر شفاه)

جينو: أو أو أو. أهلاً بك يا سيّد أفّر.... (تتقرّب من أفّر)

أفّر: أهلاً بك آنسة جينو.

جينو: فلأخبر أمي لتعمل لك شاياً.

أفّر: لا حاجة لأي شيء، شربت قبل قليل عشر طاسات من الحساء لا حاجة.

جينو: أتدري يا سيّد أفرانّي كلما شاهدتك أشعر برغبة في اتخاذ قرار جديد؟

بورنوك: (لميسا) لماذا تهتمّ جينو كثيراً بهذا الشخص؟

ميسا: من حمقها.. كلاهما لا يفهمان في السّوبي.

أفّر: (يشير إلى السوبي الذي في يد ماتِه) هل صنعته حديثاً يا معلّم ماتِه؟

ماتِه: لم أصنعه بعد. بدأت للتوّ بصنعه.

أقّر: لم ينسجم نجمانا بشكل من الأشكال يا معلّم ماته. لا أعرف لماذا تتصرّف تجاهي بخشونة، مع أنّي أكنُّ لك تقديراً كبيراً.

ماتِه: أشعلوا المصباح!

(بورنوك يشعل المصباح)

بيناي: (يُسمع صوته من الخارج) معلّم ماته. معلّم ماتِه.. (ينهض المعلّم ماته، يتّجه نحو الباب. ميسا وبورنوك يمدّان أيديهما ويحاولان أن يقولا "لا تذهب!" لكنّ صوتهما لا يخرج. عندما يصل المعلّم ماته إلى الباب تماماً يتذكّر، فيقف.

ماتِه: لن أذهب! (يجلس في مكانه، يعمل)

بيناي: (من الخارج) معلّم ماتِه، معلّم ماتِه......

أقّر: إنّه بيناي...... هذا صوته

ماتِه: كائناً من كان، لن أذهب. (ينادي) تعال إلى الدّاخل يا سيّد بيناي..

(بيناي يدخل. ظهر ماتِه إلى بيناي)

بيناي: معلّم ماتِه...

ماتِه: (يشير بيده)، تعال هكذا، قبالتي، لأرى وجهك.

بيناي: (يأتي قبالة ماتِه) جئت أطلب مساعدتكم يا معلّم ماتِه. فالطفل دائم البكاء بلا توقّف منذ أربعة أيام. بلا توقّف منذ أن غابت أمه...

جينو: واخ واخ..

بيناي: أنتم تعرفون أني سائق حافلة، وأني ملزم بالالتحاق بعملي.

أفَّر: الحقيقة أن هذا لا يطاق.. أضحكوا الطفل.

بيناي: لم يضحك رغم كلِّ ما فعلته. إنه لا يضحك.

أفَّر: هل دغدغته؟ إذا دغدغت تحت قدميه فسوف يضحك.

بيناي: هل يضحك؟

أفَّر: إن لم يكن ميّتاً فسيضحك. طبعاً سيضحك.. وإذا بدأ بالضحك مرَّة، فسيضحك باستمرار.

بيناي: ماذا تقول يا معلِّم ماتِه؟ انصحني.

ماتِه: عقلي مختص بالسَّوبي فقط يا سادة! وليست لديَّ دقيقة فراغ.

ميسا: لم يكن الجيران وغيرهم يأتون إلى بيتنا القديم.

بورنوك: لم يحدث كلام فارغ وثرثرة في هذا البيت حتَّى اليوم.

بيناي: (لأفَّر) يقولون لنا "اذهبوا!"

جينو: (ممسكة بيد أفَّر) أنت إبقَ، لا تذهب يا سيِّد أفَّر.

بيناي: (يتوسَّل إلى جينو) هل تساعدينني قليلاً يا سيِّدة جينو؟ طبعاً إذا قبل والداك، أضحكي طفلي قليلاً، رجاء آنسة جينو. يقال بأنه يضحك إذا دُغدغت قدماه.

جينو: إني أحبٌّ دغدغة الأطفال. (لأفّر) أتعرف قراري الأخير يا سيِّد أفّر؟

أفّر: أعرفه. وسيتحقَّق إذا باعني أبوك السُّوبيَّات.

جينو: (تنزل على قدمي المعلِّم ماتِه، وتتوسَّل إليه) أرجوك يا بابا بع السَّيِّد أفَّر سوبيّات. إنّه يريد الشراء، بعه يا بابا.. إن كنت تحبُّني بعه..

ماتِه: حسناً أبيعه إذا أجاب على أسئلتي.

جينو: (مسرورة) تجيبون أليس كذلك يا سيِّد أفَّر! طبعاً تعرفون الإجابة فلديكم سيَّارة.

أفَّر: (بغرور) فليسأل لنرى. ولكن إذا عرفت الإجابة فلا عودة..

ماتِه: (لجينو) إسأليه، فيم ينفع السُّوبي؟

جينو: أبي يسأل يا سيد أفَّر، فيم ينفع السُّوبي.. (تهمس لأفّر) يُعزف.. له صوت.. أجمل صوت في الدنيا. هذا الصَّوت...

أفَّر: (يفكِّر كتلميذ في الامتحان يحاول التذكُّر) هه.. هذا.. قفوا، قفوا.. إي.. ماذا كان؟ إنّه على طرف لساني.. الرحمة..

بورنوك: أرأيت؟ هاهو لم يعرف..

ميسا: (ينهض، يتناول سوبيّاً ويعزف عليه) إنه يصدر هذا الصَّوت.

أفَّر: (لم يسمع الصَّوت. لبيناي) أيُّ صوت يا هذا؟

بيناي: أنا لا أسمع شيئاً.

ماتِه: إعـــزف علـــى السُّوبي ذي الخمسة عشر ثقباً يا ميســـا؟ (ميسا يتناول سوبيّاً من الجدار ويعزف عليه)

بورنوك: هل سمعت يا سيِّد أفَّر؟

أفَّر: (لجينو) هل سمعت شيئاً؟

جينو: كلاَّ.. أنا لم أسمع شيئاً حتَّى الآن.

أفَّر: (لبيناي) هل سمعت أنت؟

بيناي: لم أسمع الَّذي عزف قبل قليل. أمَّا هذا فقد سمعت صوتاً خفيفاً صادراً عنه.

ماتِه: (يـــنهض واقفاً) إنِّي أحاول صنع سوبي تسمعون صوته أنتم أيضاً، سوبي تسمعه حتَّى أذنك يا سيِّد أفَّـــر. هـــل فهمـــت؟ ليلة سعيدة أيها السَّادة. مع السَّلامة.

بيناي: (لأفَّر) إنَّه يطردنا..

أفَّر: (منفعلاً) سأشتري منك هذه العِصيَّ المثقوبة يوماً ما بأيِّ شكل. ستبيعني إيَّاها..

بيناي: ليلة سعيدة يا معلِّم ماتِه...

أفَّر: (مغادراً) لا تنسَ هذا يا معلِّم ماتِه..

(ميسا وبورنوك يضحكان ساخرين من أفَّر. أفَّر وبيناي يخرجان، جينو تركض خلف أفَّر بورنوك يمسك بيدها ويسحبها)

جينو: دع يدي!

بورنوك: رأيت طبعاً يا آنسة جينو. الرَّجل لا يسمع صوت السُّوبي.

جينو: وأنا لا أسمعه.

بورنوك: أنتم تسمعون ولو قليلاً.

جينو: لا يسـمع لكنّه يشتري ويبيع، يبيع ويشتري، ما الخبر!.....

ميسا: لكنَّه لا يحبُّ عمله.

(تخرج جينو غاضبة)

ماتِه: هـذه المرَّة يمكنه القيام بكل الأعمال السيِّئة، فهو لـم يسـمع صوت السُّوبي، لم يسمعه مطلقاً. كلُّ الأعمال السيِّئة...

(صمت. تدخل زاني)

زاني ماذا جرى لهذه البنت؟ إنَّها تبكي في الدَّاخل. ألم تسـتمعوا إلـى قـرارها الأخـير الذي اتّخذته؟ (صـمت) شـارَي أيضاً يبكي منذ الصباح نزلت عضلاته ثلاثة سنتيمترات هذا اليوم. (صمت) نفد شـايُنا يا ماته، ليس لدينا شاي مطلقاً... (صمت) ولـيس لديـنا سكر.. (صمت) وليس لدينا ماء، حتّى ماؤنا.. (صمت) وغازنا بقي منه القليل.

ماته: اييـيه.. يكفـي يـا! يكفـي لهـذا الحدّ. (لميسا ولـبورنوك) هـيَّا، هيَّا اذهبا وناما! أقول اذهبا وناما.

ميسا: لم أنعس بعد يا بابا.. ولم أتعب.

بورنوك: أنا لم أقل شيئاً يا معلّم، ولم أفتح فمي.

ماتِه: اتركاني وحيداً هذه اللّيلة.. أقول لكما اذهبا...

(ميسا وبورنوك يخرجان. زاني واقفة. تتقدَّم ببطء نحو ماتِه وتقف عند رأسه. تداعب شعره. ماتِه يعمل بتوتّر)

زاني: ماتِـه.. (بصوت أرق) ماتِه.. (صمت) أقول لم يـبق لديـنا شاي، وليس لَدينا سكّر. والماء نفد، ماؤنا. لدينا قليل من الغاز هذا كلّ ما لدينا. وليس لديـنا شيء آخر غيرِه. (تجلس بجوار ماتِه) هل لاحظت أنَّ جينو لم تتخذ أيَّ قرار جديد في الأيَّام الأخيرة؟ وأنَّ عضلات شارَي تنقص يوماً فيوماً.

ماتِه: زانـي.. وصلت إلى النّهاية. وصلنا إلى النّهاية. آمل أن أنجزه هذه اللّيلة. وعند الصّباح سأسمعُك أنـت أوّل صـوت للسّوبي ذي اللّسانين. وصَلتَ إلى نهاية هذا العمل.. إنه ينتهي. يجب أن أنجزه وأنهـيه قـبل أن ينادونـي. لأنـي إذا لم أنجح فسيتوجَّب على ميسا وبورنوك أن يبدأا من جديد، مع أنهما يجب أن يتابعا من حيث وقفت أنا. هذا سينتهي زاني.

زاني: لا ينتهـي يا ماتِه. أنت تقول هكذا دائماً، وما أن تنهيه تبدأ من جديد من حيث انتهيت.

ماتِه: لأنـه لا ينتهي. ولا يمكن قطع الزمن في مكان

محدَّد... لكن لسان الصوت سيكون مضبوطاً هذه اللّـيلة. إنهم يلحُّون في المناداة عليَّ. وأخشى أن أنسـى أعمالـي وأذهـب فجأة عندما ينادونني. تقوليـن بأنَّه لا يوجد شاي ولا سكَّر ولا ماء ولا غـاز. أشـعر كأني أتمنى أن ينادوني الآن كي أذهب. اصبري يا زاني. (صمت) ستكونين أول من يسمع صوت سوبيِّي الجديد.

زاني: هل أقول لك شيئاً يا ماته. الحقيقة أنَّني على مدى ثلاثيـن سنة لم أفهم شيئاً من سوبيَّاتك هذه. لكن مـع ذلـك كـيف أشرح لك... يوجد شيء في داخلـي. حماسـك ينتقل إليَّ يا ماته. لا أفهم أيُّ شـيء هـو هذا.. (صمت) هل أزعجك كثيراً يا ماته..

ماته: ماذا تقولين يا زاني، أنا الَّذي أزعجك. هل كنت أستطيع العمل بهذا القدر لو لم تكوني أنت.. ليس بهذا القدر فقط، بل لم أكن لأستطيع العمل نهائياً لـو لـم تكونـي معي. إصبري قليلاً أيضاً. غداً سـتكونين أولَّ من يسمع الصَّوت الأوَّل. وسوف يتوسَّل الجميع يا زاني ويقولون أصنع لنا من هذا السُّـوبي.. سيصبح لدينا مال، مال كثير. بقدر ما تشائين.

زاني: طبعاً أنت لا تخدعني يا ماته أليس كذلك؟

ماته: (يفكر) لا، لا أخدعك.. أنا لم أخدع سوى نفسي؛ سوى يديَّ وعقلي وقلبي، سوى نفسي..

زاني: نَمْ قليلاً يا ماتِه.. أنت متعب جداً. تستأنف العمل غداً باكراً.

ماتِه: غـداً؟ أيمكن يا زاني؟ لا أستطيع النوم يا زاني، لا أستطيع النوم.. بقي لديَّ عمل قليل، قد لا يدوم حتّى الصباح، سأنجزه. نامي أنت يا زاني. نامي عوضاً عني أيضاً، فأرتاح.

زاني: (تنهض) ليلة سعيدة يا ماتِه...

ماتِه: ليلة سعيدة يا زاني.....

(زاني تخرج. ماتِه يضع اللّسان في السُّوبي الذي بـيده، يبدّل وضعه، يتضايق، يفرح. يعزف على السُّـوبي، يعمـل فيه ثانية، يعزف أيضاً. يُسمع الصوت المنادي من الزاوية اليسرى للمسرح. ثم تسمع أصوات من أنحاء مختلفة. الأصوات منها مـرتفع ومـنها مـنخفض. تقصر الفواصل بين الأصوات شيئاً فشيئاً...

صوت: معلّم ماتِه.. معلّم ماتِه..

ماتِه: (خائفاً) تفضّلوا!

صوت: هل تأتون قليلاً يا معلّم ماته!...

ماتِه: (هارباً من الصَّوت) لن آتي. لن آتي...

صوت: معلّم ماتِه، هل تأتون قليلاً.

ماتِه: لن آتي، لن آتي، لن آتي...

صوت: معلم متِه، معلم ماته..

ماتِه: لا أستطيع المجيء، أقول لا أستطيع المجيء.

صوت: معلِّم ماتِه..

ماتِه: (يصـــرخ) أقـــول لكـــم لا أستطيع المجيء، لا أستطيع المجيء، لديَّ عمل لا أستطيع المجيء.

صوت: (يُسمعِ قريباً جداً من المعلِّم ماتِه) هل تأتون قليلاً يا معلم ماتِه؟

ماتِه: (يصرخ هارباً) لا أستطيع المجيء... زاني ي.. زانـــي ي ي... لديَّ عمل، لا أستطيع المجيء. زاني ي ي ي....

(زاني تدخل بثياب النوم)

زاني: (فـــرحة) لـــم يســـتغرق حتّى الصَّباح. إذن فقد أنجزته.. هل ضبطت لسان الصوت كما ترغب؟ ارتحتَ الآن. كيف صوته؟

ماتِه: (يتشـــبَّث بذراعِ زاني بخوف، يصيخ السَّمع إلى الجدران وقد اتسعت حدقتا عينيه) اسمعي زاني!

زاني: ماذا هناك؟ ماذا جرى لك أيضاً يا ماتِه؟

(عينا ماتِه تلاحق مصادر الأصوات. صمت.)

ماتِه: إنهم ينادون يا زاني.

زاني: ينادون من؟

ماتِه: ينادونني.. ينادونني أنا. (يلتصق بزاني) لقد قُرئ اســـمي. لا تبـــتعدي عني يا زاني.. لا تتركيني وحيداً!

زانـي: لم أتركك أبداً حتّى اليوم يا ماتِه.

ماتِه: إذا تركتِنــي فســوف أهوي وانتهي. لا أستطيع العمل بدونك.

زانـي: لن أتركك مطلقاً.

صوت: معلِّــم ماتِــه.. معلِّم ماتِه.. معلِّم ماتِه هل تأتون قليلاً؟

ماتِه: ها قد سمعت... ينادون اسمي. ينادونني.

زانـي: ليس هناك من يناديك.

ماتِه: ألا تسمعين الصوت؟

زانـي: آه ماتِــه، ماذا تقول؟ ليس هناك صوت أو غيره يا روحي.

صوت: معلِّم ماتِه هل تأتون قليلاً؟

ماتِه: هــاهو.. إنّهــم يــنادون. (يصــرخ) لا أستطيع المجيء، لن آتي...

زانـي: لــو نادوك لسمعتهم أنا أيضاً يا ماتِه... لا يوجد شــيء.. لقد التهبت أعصابك من شدَّة التّعب. هيَّا نم الآن.

(زانــي تذهب. ماتِه يعود للعمل. بعد قليل يسمع الصوت مرة أخرى)

صوت: معلِّم ماتِه.. معلمٌ ماتِه هل تأتون قليلاً؟

ماتِه: (يصيخ السمع) لا آتي. (يتوسَّل) لديَّ عمل. أرجوكم أمهلوني ولا تنادوني حتّى الصَّباح. لديَّ عمل أنجزه وآتي. آتي دون أن تنادوني.

صوت: معلِّم ماتِه، معلِّم ماتِه..

ماتِه: لو أنام.. لو أنام مرَّة فلا أسمع الصَّوت.

(يخفض ضوء المصباح. يتمدَّد على فراشه بملابسه. (صمت)

صوت: معلِّم ماتِه.. معلِّم ماتِه..

ماتِه: (في نومه) لا آتي، لا آتي.

أصوات: معلِّم ماتِه، معلِّم ماتِه..

ماتِه: (في نومه) لا آتي، لا آتي..

(صمت. باب البيت يُصرُّ ويُفتح. يدخل أفَّر بخطى وئيدة، وفي يده مسدَّس. ينتصب عند رأس ماتِه.)

أفَّر: (بقسوة) معلِّم ماتِه، معلِّم ماتِه!...

ماتِه: (في نومه) لا آتي، لا آتي...

أفَّر: سوف تأتي يا معلِّم ماتِه، سوف تأتي.

ماتِه: (يستيقظ. يستوي في فراشه) أنت؟ أنت يا سيد أفّر؟

أفَّر: أجل. أنا يا معلِّم ماتِه.

ماتِه: وفي يدك مسدَّس.. ماذا تريد مني؟

أفّر: السُّوبيات.. أريد سوبيّاتك جئت لآخذ سوبيّاتك كلها هذه اللّيلة معلّم ماته تذكر المرّة الأولى الّتي قدمت فيها إلى بيتكم، أليس كذلك؟ وقتها لم أكن أعرف ما هو السُّوبي، بل وحتّى ما هو اسمه. كنت سأضع هذه الحطبات الملونّة المزيّنة المثقوبة مشبكاً فوق سور حديقتي. أمّا في قدومي الثاني فقد تغيّرت رغبتي. كنت سأزيّن بها بيتي. أريها لضيوفي وأفاخر بها. أما الآن.. (صمت) الآن سأحرقها يا معلّم ماته سآخذ سوبيّاتك وأحرقها. ما أجمل ألوان هذه الحطبات..

ماته: ألوانها جميلة. أزرق؛ زرقة الطفولة، زرقة الحليب. وردي، تورُّد الفتاة، تورُّد الوجنات.. أحمر؛ حمرة النّار، حمرة الشّمس. أصفر؛ صفرة الصَّيف، صفرة السَّفرجل.. أبيض؛ بياض الشّرف، بياض الوجه..

أفّر: سأحرقها كلّها. ستحترق بألوان صفراء خضراء ورديّة.. وستتدفّأ عيني على لهيبها. سأحرقها كلّها.

ماته: هل ستأخذ سوبيّاتي قسراً يا سيد أفّر؟

أفّر: بالمال بما تريده من المال.. إن شئتَ أدفع لك ألف ليرة في كل واحد. وإن شئت أكثر. لكن إذا لم تبعها.. سآخذها قسراً يا معلّم ماته.

ماتِه: حسناً، لماذا؟ لماذا يا أفَّر؟ ماذا تريد من سوبيَّاتي؟ ماذا تريد منِّي؟

أفَّر: لم أكن أعرف حتَّى الآن أنَّ هذه تصدر أصواتاً. أنت أخبرتني بذلك.. عندما ذهبت إلى البيت طارَ نومي. (يصرخ) إني لا أسمع، هل فهمت يا معلِّم ماتِه؟ لا أسمع. الصَّوت الَّذي تسمعه أنت لا أسمعه أنا ... كلُّها، كلُّها، سأحرقها.

ماتِه: (هادئاً) سوف تسمع يا أفَّر.. حتى أنت سوف تسمع صوت السُّوبي الجديد الذي صنعته. لو كنت سمعت ذلك الصوت مرَّة، لما جئت الآن لتقتلني.

أفَّر: كلا.. إني لا أسمع، ولا أريد أن أسمع بعد الآن. لن أسمع ذلك الصَّوت. لن يسمعه أحد. (ماته يتحرك. أفَّر يصوِّب مسدَّسه نحو ماته.) لا تتحرَّك يا ماتِه، لا تتحرَّك وإلا أطلقتَ النَّار عليك.

ماتِه: أطلق يا أفَّر. إن كنت لن أستطيع ضبط لسان الصوت في مكانه، وإن كنت لن أستطيع إسماع ذلك الصَّوت حتى لك، فأطلق.

أفَّر: ستسرع زاني وتحضر على صوت الطَّلقة، فأطلق عليها أيضاً. يحضر ابنك شاري فأرميه أيضاً. تحضر ابنتك جينو، فأرميها أيضاً. يحضر ميسا، يحضر بورنوك..

ماتِه: (ثائـــراً) لا تقـــتل ميســـا وبورنوك، فهما اللذّان سيكملان هذا العمل.

أقّر: إذا كان الأمر كذلك، فأعطني سوبيّاتك جميعها.

ماتِه: اســـمع أقّــــر، اســـمعني. فليكن ما تقوله. ولكن أعطني فرصة حتى بزوغ الشمس. عندما تستيقظ العصـــافير وتـــبدأ بالزّقزقة تعال وخذ سوبيّاتي كلّها. فإن لم أعطِك إيّاها اقتلني.. إن كنت لا تثق بي فابق هنا عند رأسي والمسدّس بيدك....

أقّر: مخـــادع.. ستصـــنع السُّـــوبي حتّى الصّباح. ثم ســـتعزف علـــيه، وتسمعُني ذلك الصّوت، أليس كذلـــك؟ لا يمكـــن يا ماتِه.. ستعطيني إيّاها كلّها الآن...

ماتِه: يـــا أعـــداء السُّـــوبِيّات.. يـــا أعداء أنفسهم! أيُّها الأعـــداء منذ أن خلقت الخليقة. أعداء أعدى من المـــوت! أعـــدى حـــتّى من الموت الّذي ينادينا. (هادئاً) أطلق يا أقّر! إضغط على زناد المسدّس! هيّا لا تنتظر، أفرغ رصاصاتك في صدري!

أقّر: (حائراً) لماذا لا تعطيني إيّاها يا ماته؟ لماذا تضع المـــوت نصـــب عينيك؟ سآخذ سوبيّاتك على أيّ حـــال بعـــد قتلك. فأعطني إيّاها!.. أعطني إيّاها دون موت. أعطني سوبيّاتك فلا أقتلك.

ماتِه: الموت أفضل بكثير من أن أعطي سوبيَّاتي بيدي لمن لا يسمع صوتها. هيا أسرع يا أفر! لم يكن خوفي من الموت، بل كان خوفي من عدم تمكني من إنجاز صنع السُّوبي. كنت أخاف لأنَّني لن أستطيع ضبط لسان الصوت في مكانه. وطالما أنَّ هذا لن يكون، فيتساوى عندي الموت الآن أو الموت بعد عشر سنوات. هيًّا يا أفر، فلنتعاون كلانا على إنهاء هذا الموضوع. ما هذا؟ هل ترتجف يدك؟ تحمَّل قليلاً. إضغط على الزّناد! إنَّه عمل يتمُّ في ثانية...

أفَر: (تنزل يده الممسكة بالمسدَّس إلى الأسفل) حسناً، ولكن لماذا؟ لماذا لا تقاومني؟ ألن تموت على أيٍّ حال يا ماتِه؟ قد تنجو من الموت. لماذا؟

ماتِه: أنا جابهت الموت نفسه. أي حاولت مجابهته، مصارعة الموت اشرف. أما أنت أيُّها الإنسان! الإنسان الذي لا يسمع ولا يريد أن يسمع صوت السُّوبي! ميسا وبورنوك سيصنعان عاجلاً أو آجلاً السُّوبي الَّذي ستسمعه أنت أيضاً. سيكون ذلك قاسياً وصعباً عليهما، لكنَّهما سيصنعانه. عندها لن يبقى أحد منكم، لن يبقي أحد.. الَّذين يشترون التّراب ويبيعون التّراب، الَّذين يشترون الماء ويبيعون الماء، الَّذين يشترون الهواء ويبيعون الهواء، الَّذين يشترون الدُّخان ويبيعون الدُّخان! كلُّكم عدم. حتَّى أولادكم وأحفادكم لن

يعـــرفوكم. أمَّـــا أنا؟ أنا موجود يا أفَّر.. سيبقى صـــوتي، اقتلنـــي، لكنك لا تستطيع قتل صوتي. أولادك سيســـمعون صـــوتي أما أنتم، أنتم كلكم عـــدم؛ كـــلُّ الشَّـــارين والبائعيـــن، كلُّ البائعين والشَّـــارين. لكـــنَّ ميســـا موجود، لكنَّ بورنوك موجود...

أفَّر: (رأســـه مائل إلى الأمام. حزين) معلِّم ماتِه نحن أيضاً كنَّا نرغب أن نسمع هذه الأصوات. نحن لا نحـــبُّ عملـــنا. أمـــا أنت فتحبُّ عملك .. إن كنا نشـــتري ونبيع، ونبيع ونشتري فإنَّنا لا نقوم بذلك عـــن محبَّة ورغبة.. ولا بدون رغبة أيضاً. إنمَّا نقوم بذلك بدون أن نعرف، بدون أن نرى، بدون أن نسمع..

ماتِه: هـــيَّا هيَّا.. لا تطل المسألة. فأنا لا يهمُّني شيء عـــدا السُّـــوبي. سدِّد على قلبي تماماً، ها هنا... ولننـــته برصاصة واحدة، بحيث لا يستيقظ ميسا وبورنوك، فهما سيعملان غداً صباحاً باكراً.

أفَّر: (يســـقط المســـدَّس من يده. يتكوَّم على الأرض. باكياً) معلِّم ماتِه، معلِّم ماتِه..

(تحضر زاني على أصوات الجلبة)

زاني: (مدهوشة) ما هذه الجلبة؟ مع من تتحدَّث؟ ألم تنم حـــتى الآن؟ آآآآ... من هذا الَّذي يبكي؟ من هذا الَّذي على الأرض؟ ومسدَّس أيضاً.. ماذا يجري

يـــا ماتِه؟ (تنحني وتتناول المسدّس من الأرض) منِ هذا؟ السيِّد أفر... ماذا تفعل هنا عند منتصف الليل يا سيِّد أفرّ؟ (أفّر ينهض واقفاً) هاااا، فهمت (تشير بالمسدَّس نحو أفّر) ماتِه، هذا جاء ليسرق سوبيَّاتك أليس كذلك؟ لص..

أفّر: ســيِّدة زاني.. سيِّدة زاني.. توقَّفي! توقَّفي سوف أشرح لك كلّ شيء..

زاني: (تصــوِّب المسدَّس نحو أفَّر) ماتِه، لو بعت لكان أفضـــل. لـــو بعت السُّوبيَّات. لم يبق لدينا شاي مطلقـــاً. وليس لدينا سكّر. ليس لدينا حتّى الماء. وبقي لدينا قليل من الغاز (صمت). أنت أفّر. أفّر اللص..

ماتِه: (محاولاً أخذ المسدَّس من يد زاني) ماذا تفعلين يا زاني؟ دعي هذا... أقول دعيه يا زاني!..

(يُسمع الصَّوت المنادي)

الصَّـــوت المنادي: زاني ي ي.. زاني ي ي... هل تأتون قليلاً؟

(يســقط المســدَّس مــن يد زاني. زاني تسير، وتخرج)

ماتِه: زاني.. حبيبتي زاني.. زاني يوماً ما...

اللّوحة الخامسة

المكان نفسه. الوقت مساء. تُفتح السِّتَارة. ماتِه متمدِّد على فراشه بشكل مريح. يدخِّن سيجارةً. ميسا وبورنوك يعملان.

ميسا: هيَّا يا بابا!

(ماتِه لا يردُّ. ينفث دخان سيجارته.)

بورنوك: يا معلِّم، أنت قلت نعمل مساء..

ميسا: حلَّ المساء، وعمَّا قليل سيحلُّ اللَّيل.

(ماتِه يتمطَّى، ويتثاءب بصوت مسموع.)

ميسا: (لبورنوك بصوت خافت) ماذا حدث لأبي؟

(بورنوك يشير بيديه وكتفيه أن "لا أعرف")

ميسا: بابا..

(ماتِه يتمطَّى)

بورنوك: (لميسا بصوت خافت) صار سريع الغضب. كاد يضربني ذلك اليوم عندما ذكرت لسان الصوت.

ميسا: (لبورنوك) حسناً وماذا سيحدث؟ (بحدَّة) بابا!

ماتِه: (بقسوة) ماذا هناك؟

ميسا: لا شيء...

(تدخل جينو)

جينو: هل أعمل لك شاياً يا بابا؟

ماتِه: هل يوجد لدينا شاي؟

جينو: لا يوجد.

ماتِه: هل يوجد سكَّر؟

جينو: لا يوجد.

ماتِه: هل يوجد نار؟

جينو: ذاك أيضاً غير متوفر.

ماتِه: ماء؟

جينو: لا يوجد يا بابا.

ماتِه: هل يوجد غاز، غاز؟

جينو : يوجد القليل منه.

ماتِه: (محتَّداً) إي ي؟ بم ستعملين الشاي؟

جينو: أنـــا لم أسأل لكي أعمل. سألت لمجرَّد السُّؤال.
أمِّي كانت تسألك دوماً. وهأنذا أسألك..

(جينو تنظر في المرآة وتتزيَّن)

ميسا: (لبورنوك) أنا لا أظنُّ أنَّ...

بورنوك: (بصوت خافت) وأنا لا أظنُّ أنَّ...

ميسا: ما الذي لا تظنُّه؟

بورنوك: أنَّنا لا نستطيع ضبط لسان الصوت في مكانه بدون المعلمِّ ماته.

ميسا: كم هو شيء محيِّر.. كلانا نفكِّر التَّفكير نفسه.. ما لا أظنُّه أنا لا تظنُّه أنت أيضاً. (بصوت عال) بابا!

ماته: ماذا هناك؟

ميسا: لا شيء.. لا يوجد شيء.

(شاري يحضر أدوات الرِّياضة، ويضعها في الوسط. يقيس خصره وعضلاته.)

جينو: هل تعرفون قراري الأخير؟

ميسا: نعرفه.

بورنوك: وأنا أعرفه.

جينو: وأنت شارَي؟

شارَي: طبعاً أعرفه.

جينو: حسناً إذن.. كلكم تعرفونه. (تحار فجأة) أيُّ شيء هذا؟ الكلُّ يعرف قراري الأخير باستثنائي أنا.

شارَي: بابا؟

ماته: (لشارَي بمحبَّة للمرَّة الأولى) قل يا بنيَّ.

شارَي: بقيت شعرة، ويصبح قياس عضلتي ثلاثين سنتيمتراً.

ماتِه: جيِّد جدّاً. وكيف خصرك؟

ميسا: بابا...

ماته: (مستوياً في فراشه) ماذا هناك يا ميسا؟ منذ فترة وأنت تردد بابا، بابا؟

ميسا: لا يوجد شيء.

بورنوك: كان سيقول يا معلِّم.

ماتِه: ماذا كان سيقول؟

بورنوك: لا شيء.. هذا.. كان سيسألك ألن نعمل؟...

ميسا: أجل، كنت سأسأل.. كنت سأسألك عن هذا. لكن إذا كنت مشغولاً أسألك في وقت آخر.

بورنوك: ألن نضبط وضع لسان الصوت في مكانه؟ أنت يا معلِّم قلت نضبطها مساء.

ماتِه: (يطقطق رقبته، ويطقطق أصابعه) ها.. أتلك؟ صحيح... اللسّان أليس كذلك؟ هل كنّا سنضبطه مساء.. (يتثاءب) نعمله بعد الطّعام.

ميسا: تناولنا طعام الغذاء.

ماته: (يتمطّى) بعد طعام العشاء..

ميسا: (واقفاً على قدميه) والبارحة، وقبل البارحة..

ماتِه: غداً نستيقظ صباحاً باكراً، ونبدأ بالعمل.

ميسا: قلت هذا ليلة البارحة أيضاً يا بابا..

بورنوك: والليلة الّتي قبلها، والليلة التي ما قبلها..

ماتِه: إي ي ي.. ألن نرتاح أبداً يا روحي..

(يدخل أفّر)

أفّر: (مرتبكاً) هل أستطيع الدخول يا معلّم ماتِه؟

ماتِه: (ينهض فوراً، وينحني أمام أفّر باحترام)! اووو أهــلاً وســهلاً ســيد أفّر أقدّم تقديري لجاري الطّيب. كيف حالك يا سيد أفّر؟

أفّر: أشكرك.

(بيــنما تــركض جينو نحو أفّر، يمدُّ بورنوك ساقه أمامها، ويوقعها أرضاً)

جينو: (ناهضة) أحدب قذر.

ميسا: حسناً فعلت يا بورنوك.

أفّر: (لشارَي) كيف حال عضلاتك أيُّها الشاب؟

شارَي: إحداهــا جــيّدة جدّاً، انتفخت ثلاثة سنتيمترات. لكــنَّ الأخــرى ســيّئة فقــد تقلّصــت ثلاثة سنتيمترات.

أفّر: (يضــحك مقهقهــاً) إذن فأنــت لم تفقد شيئاً. عضلتك بدّلت موقعها من طرف لآخر.

جينو: (ملتصــقة ومتشبثة بأفّر) هل أعمل لك شاياً يا سيد أفّر؟

ميسا: انظـــر إلـــى هذه. إنها تتشبث بالرَّجل لأنه ذو عكازٍ..

أفَّر: (لجيــنو) لا تتعبي نفسك يا سيِّدة جينو. شربت وأنا قادم إلى هنا ثلاثين طاسة حساء.

ميسا: انظر إنَّه يتغنَّج.

بورنوك: (حزيناً) الذَّنب ذنبي.

ميسا: لماذا؟

بورنوك: لأنَّني أحدب..

ماتِه: آمـــل يا سيِّد أفَّر.. جئت من أجل هذا.. أليس كذلك؟ جئت لشراء السُّوبيَّات..

(ميســا وبورنوك ينظران تارة إلى ماتِه وتارة إلى أفَّر)

أفَّر: إه.. فلنأخذ.. لا بأس إن أخذنا بعض السُّوبيَّات.

ماتِه: كم مئة يا سيد أفَّر؟

أفَّر: ماذا؟ كم مئة؟

ماتِه: هل يكفي مئة؟

أفَّر: لا لا.. ليس بهذه الكثرة.

ماتِه: هل خمسون؟

أفَّر: (ضاحكاً) يا لهذا الَّذي تقوله.

ماتِه: أعشرة سوبيَّات.

أفّر: إه، فلآخذ عشرة إكراماً لخاطرك.

ماتِه: حســناً جــداً.. ماذا نفعل. حسب اتّفاقنا القديم أليس كذلك؟ بمئة ليرة للسُّوبي الواحد..

أفّر: هــل جننــت يــا معلّم ماتِه.. أيمكن أن يكون الواحد بمئة ليرة؟

ماتِه: بكم؟ بخمسين ليرة؟

أفّر: (يضــحك بقهقهــة) آي لم يكن يخطر لي أن أضحك.

ماتِه: فليكن بعشر ليرات..

(أفّر يستمر في الضحك)

ماتِه: ألا تقبل بليرة واحدة؟

أفّر: يــباع السُّــوبي في الخارج بخمسة وعشرين قرشــاً. هــيا باعتباره حديث الصنع هنا فلآخذ الواحد بخمسين قرشاً.

ماتِه: حاضر. خذ يا سيد أفّر.

أفّر: ولكن على أن أختار..

ماتِه: إختر، خذ ما يعجبك!.

(أفّــر يــتجه إلــى الحــائط الذي علّقت عليه السُّــوبيات ليختار منها ما يعجبه. ميسا يتناول مــن الطاولة قدُوماً وبورنوك يتناول شاكوشاً، ويقطعان طريق أفّر.)

ميسا: (بينما يمدُّ أفَّر يده إلى السُّوبي) ابتعد من هناك!

أفرّ: أتخاطبني؟

ميسا: نعم، أقول لك ابتعد. (يرفع القدُّوم)

بورنوك: لا تلمسها. أنزِلْهُ على رأسك.

أفَّر: (يبتعد خائفاً) لا يدعاني يا معلّم ماتهِ... لا يعطياني السّوبيات!

ماته: (يصرخ في ميسا وبورنوك) ما لكما يا؟ من أنتما؟

جينو: أنتما لماذا تتدخلاّن؟

شاري: انظر إلى هذين!... لقد أصبحا رجلين...

ماتِه: (يصرخ) إنها سوبيّاتي. أفعل بها ما أشاء. دعاه. أقول دعاه.

ميسا: (لم يعد الآن يخاف من أبيه) عيناي في تلك السُّوبيات يا بابا.

بورنوك: (بلا خوف) ويداي فيها أيضاً يا معلم. لا تستطيع بيع يديَّ.

ميسا: لن أسمح لك ببيع عينيَّ.

ماتِه: (يصرخ) إنَّها لي، لي...

ميسا: تلك ليست لك يا بابا. تلك كانت لك قبل أن تُصنع.

بورنوك: بعد أن صنعت لم تعد لك يا معلّم...

ماتِه: لمن إذن؟ لمن هي؟

ميسا: لكلِّ النَّاس...

بورنوك: لنا جميعاً...

أفرّ: لا يتركاني يا معلِّم ماتِه.

ماتِه: (وقد سقط رأسه على صدره) صحيح... لم أستطع صنعها بمفردي... إنها لي حتّى صنعها. لكن بعد أن صنعتها هي للجميع.

ميسا: (لأفّر) أقول لك ابتعد (يرفع القَدّوم كأنّه سيضربه به).

أفّر: (يتوسَّل) بمئة ليرة... أعطيكم مئة ليرة. (لبورنوك) فلآخذها كلَّها إن شئتم. هاتوها، سآخذها كلَّها.

بورنوك: سوف أنزله على رأسك إذا تفوَّهت بكلمة أخرى.

(أفَّر يتراجع إلى حيث المعلِّم ماتِه. صمت. ميسا وبورنوك يجلسان في مكانيهما ويعملان. المعلم ماتِه ينزل عشر سوبيّات عن الجدار دون أن يراه ميسا وبورنوك ويعطيها خِفية لأفَّر. يشير بإصبعه "اسكت". أفَّر يعطيه النقود. في هذه اللحظة ينير مصباح الشارع. ضوء مصباح الشّارع يدخل إلى الدّاخل عبر النّافذة)

أفر: إه، فلأذهب أنا (يخفي السّوبيّات تحت سترته) إلى اللّقاء. (مبتهجاً) نريد سهرة اللّيلة يا معلّم ماته.

ماتِه: (ضاحكاً) طبعاً، طبعاً... سهرة حلوة. ولندعُ السيد بيناي. ليأت هو أيضاً. مع السّلامة... (أفّر يذهب)

ماتِه: (يتجوّل مبتهجاً وهو يصفّر) شارَي! ابني الحبيب. اذهب بسرعة إلى القصّاب واشترِ لنا لحماً! (يعطي شارَي نقوداً) اشترِ شراباً! ثلاث زجاجات شراب... وغيره؟

جينو: (بخيلاء) ليشتر لي أيضاً أحمر شفاه.

ماتِه: واشتر لابنتي الحبيبة كيلوين أحمر شفاه. (لجينو) هل يكفي؟

جينو: إه. يكفي حاليًّا.

ماتِه: اشتر بصلاً. اشتر مخلّلاً. ما هي المقبّلات، لا أعرف... غيره؟

شارَي: بابا، عضلاتي هذه مخجلة أمام الأغراب، سأشتري لنفسي عضلات اصطناعيّة.

ماتِه: اشتر. أنت أيضاً اشترِ لنفسك ثمانية، عشرة أزواج عضلات اصطناعيّة. هيّا طر. (بينما يذهب شارَي) قف!... (لميسا) وأنت ماذا تريد؟

ميسا: (رأســه مائل على عمله) لا شيء... لا شيء البتّة.

ماتِه: وأنت يا بورنوك؟

بورنوك: لا شيء... لا شيء البتة...

ماتِه: واشــتر لهذين لا شيء يا شاري. اشتر لهذين مترين لا شيء البتة!

(شارَي يقفز قفزاً ويخرج)

ماتِه: ابنتــي... هيا جهّزي لنا مائدة جميلة. وتزيّني فســيأتينا ضــيوف هــذه الليلة. لنأكل ونشرب ونتسلّى جيداً.

(جيــنو تذهب. ماتِه يتجوّل وهو يصفّر. تدخل جينو وبيدها غطاء طاولة).

جينو: أين سأضع المائدة يا بابا؟ ليست لدينا طاولة.

ماتِه: (مفكــراً) المــائدة... المائدة... (دفعة واحدة) هــاه... ارفعي هذه الأشياء (يشير إلى طاولة العمل) فوق هذه. ارفعي كل ما هو موجود...

(جيــنو تســرع فــي إزالة ورمي كلّ ما فوق الطاولة)

ميسا: تمهّلي قليلاً يا!

بورنوك: كوني أكثر رقّة يا آنسة جينو...

جينو: هيا ابتعد من هناك يا أحدب... هل كنت أحسن

عندما اوقعتني أرضاً قبل قليل؟

ميسا: فلننزل طاولة الشّراب إلى أسفل ــ هنا مكان للعمل فقط وليس للشرب.

(ميسا وبورنوك يجمعان ما تساقط عن الطاولة، وينزلان الطّاولة إلى أسفل، ثم يهيّئان لنفسيهما مكاناً بجانب الباب، ويعملان هناك، جينو تغطي الطاولة بالغطاء. ثم تذهب متمايلة وتحضر الأطباق والكؤوس وغيرها. تروح وتجيء، ترتّب المائدة).

(يدخل شارَي محمّلاً بالأغراض).

شارَي: اشتريت يا بابا.

ماتِه: خذها إلى الداخل، ولتجهّزها جينو.

شارَي: (ملتفتاً إلى ميسا وبورنوك أثناء دخوله) اشتريت لكما مترين لا شيء البتّة؛ ومن أجود الأنواع... لا أعرف هل يكفي؟

(أثناء دخول شارَي تسقط منه قطعه لحم على الأرض).

ميسا: هي ي شارَي...

شارَي: ماذا هناك؟

بورنوك: (يشير إلى قطعة اللّحم الواقعة) انظر، سقطت عضلتك الاصطناعية.

(شــــارَي يتــناول قطعـــة اللّحم من الأرض، ويدخل).

ميسا: (لبورنوك) هل نقول؟

بورنوك: لنقل، وماذا سيحدث؟

ميسا: (ينهض ويذهب ويقف مقابل ماتِه) بابا!

ماتِه: ماذا هناك؟

ميسا: ألن نصنع لسان الصوت؟

ماتِه: سنصنعه.

ميسا: متى؟

ماتِه: غداً صباحاً باكراً.

ميسا: البارحة قلت هذا أيضاً

بورنوك: واليوم الذي قبله، وما قبله أيضاً...

ماتِه: أي ي ماذا سيحدث؟ هل تحقّقان معي؟

بورنوك: نريد أن نعرف متى سيصنع هذا السّوبي؟

ميسا: (بإصرار) بابا، سنضبط لسان الصوت. هيّا!

بورنوك: أجل سنضبطه يا معلّم...

(ماتِه يمسك بكتفي ميسا وبورنوك. على وجهه ابتسامة رضا. يعود إلى أبوّته السّابقة).

ماتِه: ميسا. هيّا قل، بمَ تقيس الطّول؟

ميسا: (بشكل قطعي) بالسّوبي.

ماتِه: قل أنت يا بورنوك، بم تزن الأثقال؟

بورنوك: بالسوبي.

ماتِه: حسناً، وبم تقيسان الزّمن؟

بورنوك وميسا: (كلاهما معاً) بالسّوبي...

ماتِه: (يجلس منهكاً متعباً) أنا لم أعد أستطيع قياس أي شيء بالسّوبي. (كأنه يبكي) أنا لم أعد المعلّم ماته. لستُ معلّماً. لست صانع سوبيّات.

ميسا: حسناً، ما أنتِ إذن؟

بورنوك: (بقسوة) ما أنت إذن؟

ماتِه: لا شيء... أنا ماته... هكذا فقط... ماتَه... (لميسا) أنت المعلّم، المعلّم ميسا... (لبورنوك) أنت المعلّم، المعلّم بورنوك... (يرتجف صوته) أنتما معلّمان. أنا ماتِه. أنا لا شيء... أنا أسرق من نفسي أسرق نفسي. أما أنتما... أنتما لن تسرقا نفسيكما (صمت. ثم ساهماً) المعلّمون يَعتقون، المعلّمون ينتهون، المعلّمون يضيعون...

ميسا: لماذا؟

بورنوك: لماذا؟

ماتِه: اختلف كل شيء... المعلّم أيَر عتق. يقال بأنّه

سحق تحت وطأة القوانين. يقال بأنّه سحق وسحق حتّى عتق واهترأ وذهب. في وقت من الأوقات كان هناك المعلّم كَرَجي، انتهى. يقال بأنّه انتهى بسبب النّساء، بسبب العشق، بسبب المذلّة، بسبب الخمرة، كائناً ما كان السبب فقد انتهى. وفي وقت من الأوقات كان هناك المعلّم هيموت. ضاع. يقال بأنّ قلبه لم يستطع مجاراة عقله فضاع. فيما كان عقله حيّاً، مات قلبه. ضاع المعلّم هيموت... أنا؟ رحل تماسكي مع زاني، انتهيت. لهذا السبب أو ذاك يعتق المعلّمون، وينسحقون، فيضيعون، وينتهون ولكن حتماً ليس بدون سبب...

بورنوك: (كمن يكلّم غريباً) حسناً؟ ماذا سيحدث يا سيدّ ماتِه؟ ماذا سيحلّ بلسان الصوت؟

ميسا: أجل يا سيد ماتِه، ماذا سيحلّ بلسان الصوت؟ الأمر لا ينتهي بتعداد معارفك من الأموات. ماذا سيحلّ بلسان الصوت؟

ماتِه: سنصنعه يا معلمّ ميسا... سنصنعه يا معلّم بورنوك... غداً باكراً...

(يدخل بيناي. ميسا وبورنوك يعودان إلى مكانهما قرب باب البيت ويباشران العمل).

ماتِه: أهلاً وسهلاً سيّد بيناي.

بيناي: أهــلاً بك سيّد ماتِه ماذا هناك؟ علمت أن لديكم سـهرة هـذه اللـيلة. (ناظـراً إلى الطّاولة) أووو المـائدة عامـرة. أخبرني السّيد أفًر فيما كنت ماراّ.

ماتِه: أجـل... ولم ننسك. تفضّل... (ينادي) جينو... هاتِ لنا شراباً يا ابنتي.

(بيـناي يجلـس. جيـنو تحضـر الطّعـام والزجاجات).

بيناي: أين بقي السيّد أفًر؟

ماتِه: فعلاً تأخّر...

جينو: حـذار أن تبدؤوا بتناول الطّعام قبل أن يحضر السيّد أفًر...

(شارَي يحضر بعض صناديق السّكر لتستعمل كمقاعد. وتذهب جينو فتحضر طرّاحة تضعها فوق أحد هذه الصناديق).

جينو: سـيجلس السيد أفًر على هذا المقعد. حذار أن يجلس عليه أحد غيره.

ماتِه: أين بقي هذا السيد أفًر؟

بيناي: حيـن يعد بالحضور يأتي. أما هذه المرّة.. لا أعـرف... ألا نحـتاج إلـى موسـيقى أثناء الشّـراب؟ لدينا راديو في بيتنا. آنسة جينو هل تجلبين الرّاديو من بيتنا؟ سوف نتعبك.

جينو: أذهب، ولكن لا يجوز... ماذا يقول السيد أفّر عن ذهابي إلى بيت رجل عازب؟

شارَي: هل البيت هو العازب، أم السيّد بيناي؟ بيناي هنا...

جينو: ليكن. قد تخطر بباله خواطر سيّئة...

ماتِه: صحيح... هيا شارَي، أسرع واجلبه أنت...

شارَي: اليوم لست على ما يرام. أين الرّاديو يا سيد بيناي؟

بيناي: على اليمين، عند دخولك من الباب...

(يخرج شارَي)

ماتِه: أين بقي يا روحي؟

بيناي: أيجوز للإنسان أن يتأخّر كلّ هذا التأخير؟

ماتِه: الحقيقة أنّ الانتظار على المائدة صعب...

جينو: (ملهوفة) حذار من أن يكون قد حدث له حادث.

بيناي: إنه دائم الوفاء بوعوده.

ماتِه: (يملأ الأقداح شراباً) هل نبدأ؟

جينو: لا يمكن قبل حضور السيد أفّر. سيحضر أينما كان.

بيناي: لكنه تأخّر كثيراً. هل نسي يا ترى؟...

(شارَي يحضر الرّاديو)

ماتِه: هــه هكــذا... ستكون نشوتنا تامَّة. (يشير إلى فراغ النّافذة) ضعه هنا... أحسنت بهذه الفكرة يا سيّد بيناي.

بيناي: أين المأخذ؟

جينو: آآآ ... ليس لدينا كهرباء. قطعوا التّيار.

بيناي: أنــتم قفوا. أنا أستعمل الكهرباء المسروقة في بيتي. أروني المأخذ فقط

جينو: هنا يا سيّد بيناي.

(بيــناي يعــالج المأخذ. ثم يضع صندوقين من صــناديق السّــكر فوق بعض. ثم يأخذ بسلك معدنــي تيّاراً من ماسورة الكهرباء التي على الجــدار. يعالج. لكن الرّاديو لا يعمل. في هذه اللّحظة يدخل أفّر خائفاً لاهثاً).

جينو: (راكضة نحوه) ها قد جاء... أين بقيت يا سيد أفر؟ انشغلنا عليك إلى حد...

أفّر: (يضغط بيده على صدره) الرحمة... أوف... (بيناي وماتِه وشارَي وجينو يتحلّقون حوله).

ماتِه: ماذا حدث يا سيّد أفّر؟

بيناي: ما بك يا سيّد أفّر؟

شاري: هل حدث شيء؟

أفّر: (لاهــثاً) تعرّضــت لحادث كبير. آه... لأنّني

تأخــرت في الحضور إلى هنا... قدت عربتي بسرعة. وأثناء صعود المرتفع الذي هنا... أحد طرفيه واد. عند المنعطف تماماً... وفيما كنت أنعطف طارت السيّارة.

جينو: وبعد؟

ماتِه: ماذا حدث؟

أفَّر: طارت العربة. تدحرجنا.

جينو: رحماك يا ربّي...

بيناي: حمداً لله على سلامتك يا سيّد أفَّر.

أفَّر: تدحرجنا... هل تعرفون ماذا خطر ببالي وماذا قلــت لحظتها؟ (صمت) لقد قلت "أواه أنا كانت لديّ أعمال. لدي أعمال كثيرة يجب إنجازها".
(صمت)

ميسا: سيّد ماته، أليست لديك أعمال يجب إنجازها؟

بورنوك: يبدو أن السيّد ماتِه أنجز أعماله كلها.

ماتِه: (متأثّراً) غداً... غداً باكراً..

(يــأخذ الجمــيع أماكــنهم على المائدة. ميسا وبورنوك يعملان)

ماتِه: طبعاً لم تمت يا سيّد أفَّر أليس كذلك؟

أفَّر: لا أعتــبر مــتُّ كثيراً. ليس كثيراً بذلك القدر. لكنّي متُّ قليلاً.

بيناي: هل هي المرّة الأولى التي تموت فيها؟

أقّر: المرّة الأولى. وأنت يا سيّد ماته هل متّ قبلاً؟

ماته: في الخامسة أو السادسة من عمري أخذوني إلى الحلاق.. كان ذلك أولّ ذهاب لي إلى الحلاّق قص الحلاق شعري، نظرت إلى شعراتي التي تساقطت على المنشفة البيضاء. كان ذلك أولّ موت لي. ماتت شعراتي عنّي.

جينو: وأنا أموت قليلاً عندما أقلّم أظافري. أموت بقدر أظافري المقلّمة.

شارَي: أنا متّ مرّة. كانِ طبيب الأسنان قد قلع لي ضرس العقل. متّ بقدر ضرسي. وما زلت أحتفظ بضرسي الميت.

ماته: وأنت ألم تمت مطلقاً يا سيّد بيناي؟

بيناي: أنا؟ تعرفون أنّي سائق قاطرة، أقود القاطرة من الصّباح حتّى المساء فوق سكك حديدية. دوماً فوق السكك الحديدية نفسها، وعلى الطرقات نفسها. يداخلني أحياناً شعور بالرّغبة في التّغيير وفي التجديد. ولكن كما تعلمون فإنّ إخراج القاطرة عن سكتّها ممنوع. والرّكاب جميعاً يرغبون الذّهاب في الطرقات التي اعتادوها.

أقّر: السيّد ماتِه سألك ألم تمت مطلقاً.

بيناي: وأنا أشرح ذلك. بدأت العمل كسائق قاطرة منذ أكـثر مـن عشرين سنة. كنت أرغب في أن أشتري درّاجة براتبي الأوّل.

ماتِه: هل اشتريتها؟

بيناي: لـم أستطع شراءها. فقلت أشتريها عندما يزيد راتبـي. ثـم زاد راتبي بعد خمس سنوات زاد راتبي ليرتين ونصف.

شارَي: زاد زيادة لا بأس بها. فهل اشتريت حينها؟

بيناي: لـم أستطع شراءها. فقلت أشتريها عندما يزيد راتبي. ثم زاد راتبي ليرة.

جينو: هل اشتريت؟

بيناي: لم أستطع الشّراء.

ماتِه: ألن تشتري؟

بيناي: سأشتري يا روحي. أيمكن أن لا أشتري.

أقّر: متى؟.

بيناي: سـأحال إلى التقاعد عما قريب. إنّي أفكّر في شراء الدّراجة حين ذلك.

أقّر: أظن أنّ السيّد ماتِه سألك ألم تمت مطلقاً.

بيناي: جيد طبعاً... وأنا شرحت لكم ذلك...
(صمت)

ميسا: ماذا تقول يا سيّد ماته؟

بورنوك: مسألة لسان الصوت يا سيّد ماتِه؟

ماتِه: غداً... باكراً... باكراً جدّاً...

أقّر: (لبيناي) إذن أنت متَ لحظة ولدت!

بيناي: يُعتبر هكذا. لكنّي لم ألد ميتاً...

أقّر: لا شكّ.

(صمت)

ماتِه: افتحوا هذا الرّاديو يا روحي...

بيناي: (ينشغل بالرّاديو) لا يعمل...

(ينشغلون جميعاً بالرّاديو ويقولون "لا يعمل" ينهض ميسا، وما أن يدير مفتاح الرّاديو حتى يصدر عنه صوت موسيقى بهيجة).

ماتِه: هَـهْ هكذا!!... (يرفع كأسه) أهلاً بكم يا أصدقائي. نخبكم!...

بيناي: (يرفع كأسه) نخب صحّتكم!

أقّر: نخب أصدقائي!

(يأكلون ويشربون مقهقهين)

ماتِه: (كأنه تذكّر. لميسا ولبورنوك) أنتما ألن تأكلا شيئاً؟

ميسا: أنا شبعان.

بورنوك: لم أجع.

(يستمرّون في الشّراب)

ماتِه: (منتشياً) أنا في إحدى المرّات... قَهْ قَهْ قَهْ...

أقّر: أنــت أليس كذلك؟ في إحدى المرّات... آي، لم يكن الضّحك يخطر ببالي.

بيناي: أمانــاً مــا أروعك يا سيّد ماتِه... أنت... في إحدى المرات...

ماتِه: أجــل... أنا... في إحدى المرات... (يضحك مقهقهاً).

أقّر: إذن فأنت... في إحدى المرّات...

ماتِه: أنــا فــي إحــدى المــرّات عندما كنت أصنع بوسي...

بورنوك: (يــنهض واقفاً بحدّة) سيّد ماتِه ليس بوسي، بل سوبي..

ماتِه: كائناً ما كان... هذه الباسيّات...

ميسا: (يــنهض. بحــدّة) ســيد ماتِه ليس باسي، بل سوبي.. سوبي.

ماتِه: فــي إحدى المرّات... (لا يستطيع الشّرح من شدّة الضّحك) عندما كنت أصنع من تلك...

(فــيما هم جميعاً يتمايلون متضاحكين، تقترب كــتلة سواد من النّافذة الكبيرة. الرّاديو يصدح

بموسيقى بهيجة. ماتِه يفرقع أصابع إحدى يديه بانسجام مع الموسيقى. ينقطع الصوت في الدّاخل. تبقى الموسيقى فقط).

الصّوت المنادي: معلّم ماتِه... معلّم ماتِه... هل تأتون قليلاً؟

(الجميع يجمدون في أماكنهم كما هم. أصابع ماتِه التي كانت تفرقع تبقى في وضعيّتها. يد بيناي التي تحمل الكأس تبقى معلّقة في الهواء. أفّر يقف ويده ممتدة بالشوكة إلى الصّحن).

الصّوت المنادي: أجل، أجل... أنت يا ماتِه... هل تأتون قليلاً؟

ماتِه: أنا؟

الصّوت المنادي: أجل، ماتِه...

(ماتِه ينهض بوجه تجمّدت فيه ابتسامة حلوة. يمشي متراجعاً نحو باب البيت. ليس حزيناً. بيناي وأفّر يبقيان حيث هما. جينو وشارَي ينهضان لكنهما لا يستطيعان السّير. عندما يقترب ماتِه من الباب يقفز ميسا وبورنوك ويلقيان بنفسيهما فوق ماتِه).

ميسا: (باكياً) بابا... بابا... لا تذهب يا بابا... لا تذهب! السّوبي... لسان صوت السّوبي

الجديد...

بورنوك: (باكياً) معلّم... معلّمي... لا تذهب يا معلّمي.. لسان الصوت...

ماتِه: (علـــى عتــبة الباب ببسمة حلوة متجمدة على وجهه) أنتم ستضبطون لسان الصوت في مكانه يا معلّم ميسا، أنتم يا معلّم بورنوك... دون أن تسرقوا من أنفسكم شيئاً. دونٍ أن تنهزموا أمام أمــثال أفــر... دون أن تَعتَقوا أو تضيعوا أو تتــتهوا، دون أن تتعــبوا أبداً. سأدوم وأستمرُّ فيكم، أنتم أيها المعلّمون... سأعيش فيكم...

(ماتِــه يمشــي مــتراجعاً ويخرج. جينو تلتفّ برقــبة بورنوك، وترمق أفّر بنظرات عدائيّة. ميسا يتكوّم فوق السّوبيّات).

شارَي: ماذا سيحلّ بعضلاتي؟

جينو: لا أحد يعرف ما هو قراري الأخير.

(مــع خــروجِ ماتِه، يتغيّر الضّوء الخارجي، ويأخذ لون شروق الشّمس).

تمت التّرجمة في حلب

صباح الخميس 25/ 9/ 2003.

جيجو

مسرحية

(ثلاثة أقسام، خمس لوحات)

الشخصيات

رجل:

جيجو: دمـــية مـــن المطاط أو من البلاستيك، تأخذ شكل امرأة عندما تنفخ. وتنطفئ عندما تفرّغ من الهواء يجب أن تكون هناك اثنتان منها.
وهمـــا طـــبق الأصل عن بعضهما. (إنها "بتسي" الأمريكيّيـــن، وهي الدّمية التي يزوّد بها العساكر الأمريكيّون الذاهبون إلى الحرب).

نيري: ســـاعة موسيقية أطلق عليها الرّجل هذا الاسم. في بدايـــة كـــلّ ســـاعة تعزف موسيقى هادئة حالمة، تخفت رويداً رويدا.

بيكي: اسم كلب سيسُمع نباحه فقط.

لامي: اسم هرّة سيسمع مواؤها فقط.

يوموش: عصفور في قفص.

بيتي: سلحفاة.

دودول: اسم الأسماك التي في الحوض.

ريسامي: الاســـم الـــذي أطلقه الرّجل على النّباتات التي في الأصص.

جست: مزهريّة.

فافو: مزهريّة أخرى.

هاتف.

ملاحظة:

1 ــ الأشــياء المذكــورة أعــلاه في هذه المسرحية ذات الممثّل الواحــد، لن تكون مجرّد أدوات زينة كماليّة بل ستجسَّد على المنصّــة شخصــيات حيّة ويجب أن تكتسب الحيوانات صفة ممثّلين.

2 ــ إذا ســمحت تقنــية إضاءة المسرح. يجب أن ينزاح مصدر الضّــوء مــن الأعلى إلى الأسفل بالتّدريج منذ اللّوحة الأولى وحتّى اللّوحة الأخيرة، على الشّكل التّالي:

في السّتارة الأولى يجب أن يصدر الضّوء من السّقف.

فــي الســتارة الثانية يصدر الضّوء من الجوانب، ومن علوٍّ متوسّــط. في اللّوحة الأولى من السّتارة الثالثة يصدر الضّوء من مستوى الأرضية.

فــي اللوحــة الأخــيرة من السّتارة الثّالثة يصدر الضّوء من الأسفل (إذا سمحت تقنية الإضاءة).

القصد من ذلك إظهار الرّجل وهو يُدفن شيئاً فشيئاً بين طيّات العزلة والوحدة. وقد لفّه وأحاط به الخوف من عزلته هذه.

3 ــ مفهوم العزلة الذي يُشرح بالرّموز في هذه المسرحيّة، يجب أن يتجسّد على خشبة المسرح حيّاً يلمس باليد ويشاهد بالعين.

القسم الأول:

شـــقّة فـــي الطـــابق قبل الأخير في إحدى البنايات. وفي مدخلها الفسيح الذي يستعمل كصالون وكغرفة أيضاً. الفوضى وتبعثر الأشياء تبيّن أنّه بيت شخص عازب يعيش فيه بمفرده.

فـــي الواجهـــة قريـــباً من الزّاوية اليمنى باب يفتح على الدّرج.

على اليسار باب يفتح على غرفة أخرى.

علـــى اليمين باب يُفتح على داخل البيت (الممرّ المؤدي إلـــى المطـــبخ والحمّام) ومن هذا الممرّ (أي الكواليس) يتمّ الخروج إلى الصالون الذي لا باب لـــه (أي منصّة المسرح).

فـــي الجـــدار الأيسر، في الخلف، هناك نافذة عالية أعلى من قامة الإنسان العادي. هذه النافذة بلا ستائر، نصفها العلويّ مغطى بأوراق جريدة صفراء، ونصفها السفليّ زجاج عارٍ.

فـــي أســـفل الجدار المواجه هناك أريكة، وفوق الأريكة علّقت على الجدار صورة زيتيّة لامرأة.

فـــي الوسط، أقرب إلى اليمين هناك طاولة، ثلاثة كراسٍ وقلطق. هاتف، مسجّلة، راديو، بيك أب، وعلى الرفوف كتب، وجِست وفافو، وحوض أسماك.

عصفور في قفص.
ساعة منبّه موسيقيّة.
ليلة شتويّة عاصفة.

عـندما تفتح السّتارة تكون المنصّة مظلمة. ولا يظهر أيّ شـيء. الرّجل جالس على القلطق أمام الرّفوف. جيجو نائمة على الأريكة، يبرق البرق خمس مرات بفواصل زمنيّة؛ وفي كـلّ مـرّة يبرق فيها، يضيء ضياؤه الداخل من خلال زجاج الـنافذة جسـدَ جيجو العاري النّائم فوق الأريكة؛ هنا يجب أن يتولّد لدى المتفرّجين إحساس بأنّ امرأة حقيقيّة تنام عارية فوق الأريكة.

مـع فتح السّتارة تبدأ السّاعة الموسيقية بالعزف؛ وعندما تتوقّف موسيقى السّاعة المتكرّرة، يبدأ الرجل بالكلام.

الرّجل: (يـتكلّم بنـبرة رجل عجوز يتوسّل بمعسول الكـلام مسترضياً زوجته المتطلّبة): جيجووو! (ينادي بصوت أرق) جيجووو... (ينادي أربع مرّات أخرى بنبرات مختلفة تعني معانٍ مختلفة مقصّـراً الأحـرف ومطـوّلاً إياها) جيجو... جيجووووو... جيييجو... جيييجوووو... (يبرق البرق أوّل مرّة) جيجوتي أنا... روحي جـيجو! لمـاذا لا تتكلّمين؟ (صوت رعد من بعـيد) جيجو... جيجووو... (صمت) تكلّمي يا عزيزتـي. قولـي شيئاً... (صمت) تعالي إلى

جانبــي يا حبيبتي... هاا فهمت، جيجو لم تعد تحبّني. (يبرق البرق مرّة ثانية؛ أشدُّ من المرّة الأولى) هل هي غاضبة منّي يا ترى؟... ولكن مــمَّ هي غاضبة يا ترى؟ (صوت رعد أقوى مــن الصّــوت الأوّل) حبيبتي لا يجوز النوم عاريــة هــناك، ســوف تبردين. غطّي نفسك بشـــيء. (صمت) هل أحضر لك غطاء؟ يبدو أن جــيجو هــذه بلعــت لسانها... (صمت) لا يجوز الخصام داخل بيت واحد يا حبيبتي... ثمّ إنــي لم أفعل ما يغضبك... (يَبرق البرق مرّة ثالثة، مضيئاً أكثر من المرّة الثانية) هيّا تعالي تعاليّ إليّ... هيّا لنتصالح... هل آتي أنا إليك. هــل تنفعليــن إذا جئت لعندك؟ (صوت رعد أقوى) جيجو... جيجوتي... هل أضيء النّور؟ (يــبرق الــبرق مــرّة رابعة) حبيبتي، سوف تبرديــن هناك... (يتزلّف) روحي، صغيرتي، جيجوتي... وحيدتي. ماذا فعلتُ فغضبتِ منّي؟ إن فعلت (صوت الرعد) شيئاً يسيء إليكَ فإني أطلــب عفــوك... لم أفعل ما يسيء إليك عن معــرفة... هل أضيء النور جيجو؟... (يبرق البرق مرّة خامسة، مضيئاً جداً وطويلاً يستمرّ فــترة) ولكن قولي شيئاً يا روحي... (يضغط مــن مكانـــه حيث يجلس على زر مثبت على شـــريط كهربائـــي فيضيء المصباح العلوي.

يضـــاء القســـم الأيمن من المنصّة، القسم الذي تـــنام فـــيه جيجو إضاءته خافتة). جيجووو... (صـــوت رعـــد أقوى من كلّ ما سبقه) أم أنك غفـــوت هناك؟ (ينهض، ويدوس على رؤوس أصـــابعه، ويذهـــب مرتبكاً مجفلاً عند جيجو، فيقـــبّل ســـاقيها العاريتيـــن، ثم يداعب فخديها وكفلـــيها وصـــولاً إلى صدرها) انظري، إنّك بـــردانة، متجمّدة... جسمك مثل الثلج... سوف تمرضين... هيّا انهضي والبسي. (يجلس على الأرض عـــند أسفل الأريكة، ويداعب جيجو) هـــل فعلت شيئاً أغضبك لو أعرف لماذا أنت غاضـــبة؟... أخبريني أنت ماذا يحدث.. سوف تبرديـــن يا حبيبتي، فلألبسك... (يضغط على زر كهربائـــي فـــي الجـــدار، فتضيء المنصّة بالكـــامل. يخرج من الباب الأيسر، يسمع نباح بيكـــي المـــتقطع. يعـــود وبيده ملابس نسائيّة داخلـــيّة. بيكي سكت. يلبسها كلسونها أوّلاً، ثم يلبســـها بقـــيّة القطع بالتتالي وهو يقبّل كتفيها وظهـــرها وصـــدرها ويـــتكلّم) هي ي ي إنّك مـــتجمّدة، مـــتجمّدة... جمسمك هنا مثل الثّلج، واخ واخ واخ... أيجـــوز النّوم هكذا في البرد؟ حسناً حسناً لا تغضبي يا عزيزتي... يعني ماذا قلت الآن... غداً صباحاً باكراً سأشتري لك ما تريديـــن يـــا ســـكّرتي، قلت سأشتري... ليكن

شـــراء هديّـــتك أوّل عمل لي... لا ا ا، مازال الوقــت مبكّراً على عيد ميلادك... تلك الهديّة شـــيء آخـــر... تلـــك مختلفة... (يلبسها ثوب الصّباح إنّي أفهم، أفهم، هذا الغضب حجّة إذن، لتحقــيق مطلب... (يجلس بجانب جيجو) لكنّ طلباتك تكلّفني غالياً جداً يا سيّدة... (بيكي يبدأ بالنّباح) اسكت بيكي... أقول لك اسكت... ماذا تريد أنت أيضاً؟ (لجيجو) أنا لديّ جيجو واحدة في هذه الدّنيا. (لبيكي) اسكت بيكي، فهمنا لديّ أنـــت أيضـــاً... هـــل جعت؟ انتظر إنـــيّ قادم. انتظر قليلاً... لم تمت من الجوع... (يحتضن جـــيجو ويجلســـها علـــى أحد الكراسي قرب الطاولة) أنت اجلسي هنا هادئة مهذّبة، لأذهب وأعطـــي بيكـــي طعامـــه. (يخرج من الباب الأيمـــن، يُســـمع مواء لامي عن خلف الباب. يعـــود وبـــيده طـــبق طعام بيكي، يفتح الباب الأيســـر، وينحنـــي دون أن يدخل إلى الداخل، ويضع الطّبق أمام بيكي، ويكلّمه وهو منحنٍ) أنـــت جـــائع جـــداً بيكي... بيكي النّهم... كل بتمهّل، سوف تختنق... لم أرَ كلباً شرهاً مثلك. (يغلـــق الـــباب، ويجلـــس على كرسي بجانب جـــيجو. تـــبدأ لامي بالمواء) والآن قولوا حتى نـــرى أيّـــتها السّيدة المحترمة جداً جيجو، ماذا فعلـــتُ لكم فغضبتم منّي؟ هل وجّهت لكم كلمة

نابية؟ لا أذكر أبداً أنني تصرّفت تصرّفاً مسيئاً أو مزعجاً. (للامي التي تموء) لامي، هل بدأت أنــت الآن؟ اســكتي يا... آ آ آ، لا راحة مع هؤلاء أبداً، لا يدعون الإنسان يتكلم كلمتين... يســكت أحدهــم، فيبدأ الآخر. (لجيجو) قولي، أهـــي غـــيرة؟... أنت حبيبتي الوحيدة، حبيبتي الأولـــى والأخيرة. صدّقيني يا جيجو، لا توجد فـــي حياتي امرأةٌ أو حبيبة أو صديقة أو رفيقة غـــيرك؛ أنت كلّ شيء بالنسبة لي... (للامي) اسكتي يا لامي، ما هذا الذي أقاسيه منكم كلّكم يا... آ آ آ، لقد مللت... (لجيجو) اللّواتي قبلك؟ (صـــمت، ثمّ بتأثّر بالغ) اللّواتي قبلك... أولئك كلّهـــنّ تركننـــي وحـــدي وحيداً، رمينّني بين ذراعيك اللتين لا حياة فيهما جيجو... إنّي ألجأ إلـــى صدركِ الذي لا قلبَ فيه، وأتلهّى بجسدك الـــذي لا روحَ فـــيه... إنّـــي أنفخك بأنفاسي، وأجعلك لي وحدي... وحين أشاء أفرغ الهواء مـــن داخلك وأميتك. فأنا لا أستطيع العيش بلا حب جيجو... وأيّامي التي مرّت بلا حب، هي أيّام لم أعش فيها... ها نحن سويّة منذ سنوات، وســـنبقى دائمـــاً هكذا رأساً لرأس، وجنباً إلى جنب... (بتأثر أكبر) أنت لا تشبهين الآخرين، لا تشـــبهينهم أبداً، أبداً. أنت لا تجعلينني مثلهم أفقـــد نفســـي، ولا تقذفين بنفسي وترمينها من

نفسي. ولا تعرفين ما هو الخلاف، لا تغارين، ولا تتشاجرين، ولا تستطيعين الإساءة...

(عيناه تدمعان) أنت لا روح فيك، ولا لسان لك... أنت لا تستطيعين الكلام أو الضحك أو البكاء أو الفرح... أنا أضحك عنك... (يبتسم بعينيه الدامعتين) أنا أتكلّم عنك، وأبكي عنك إذا استدعى الأمر... إني سعيد معك لدرجة... (يحضن جيجو ويلفها بذراعيه) قنبلتي الصفراء... (بإطراء) سيّدة، جيجوتي سيّدة... (للامي التي اشتدّ مواؤها) توقّفي لامي يا... هل هذا وقته الآن... ألن أستطيع تخصيص وقت لنفسي بسببكم... كأنّك فطست من الجوع، أف، لا راحة أبداً... أماناً توقّفي، توقّفي ها إني قادم... (يخرج من الباب الأيمن ليقدّم الطّعام للامي، المواء ينقطع، يعود بعد قليل) أكلت وابتلعت قطعة كبدة كبيرة... أجل هكذا يا سيّدة جيجو، لا غيرة بيننا، فأنت بالنّسبة لي أحبّ امرأة في الدّنيا. أنت من لا يمكنني الاستغناء عنها، ولا استبدالها... (يلتف بها ويقبلها) جيّد، ولكن لماذا ما زلت مقطّبة؟ (ينظر إلى الجدران) ها، فهمت... (مشيراً إلى صورة امرأة معلّقة على الجدار) أيمكن أن تكون هذه، أتغارين من هذه؟ يا لك من طفلة غيورة... هذه خالتي، صورة خالتي... لن

تغـــاري مـــن خالتـــي المتوفّاة منذ أمد بعيد... حســـناً حســـناً... (يصعد فوق الأريكة، ويقلب الصّـــورة المعلّقة، ثم يقترب من جيجو ويمسك بذقـــنها) والآن عندي لك مفاجأة يا حبيبتي... (يذهـــب مســـرعاً، ويخرج من حقيبة يده علبة مخمليّة، ويخرج من العلبة عقداً يطوّق به رقبة جـــيجو، ويبـــتعد وينظر) إنّه لائق بك جدّاً يا جـــيجو... هـــل أعجبك يا روحي؟ لا يستحّق الشـــكر، إنّـــه لا شـــيء. أنت تستحقّين ما هو أفضـــل بكثـــير. (ناظراً إلى القفص) انتظري فلأقـــدّم طعـــام وشراب يوموش أيضاً، بعدها نجلـــس ونـــتحادث بارتياح. (يخرج من الباب الأيمـــن، ويجلـــب طعام وشراب يوموش، ثم يصـــعد علـــي كرسيّ، وفيما هو يضع الطعام والشـــراب يكلّم يوموش) هل جعت يا يوموش، يوموشي الأصفر... (يقلد صوت الكناري) هل أنـــت أيضاً وحيد؟ أوّاه يا يوموشي الصغير... (يقلـــد أصـــوات الكناري) يا وحيدي أنا، أليس كذلك؟...

(فـــي هذه الأثناء تُسمع أصوات شجار الزّوج والـــزوجة في المنزل الملاصق، ينزل الرجل عـــن الكرسيّ فرحاً، يتناول المسجّلة ويضعها أمـــام الـــباب المقابل، ويفتح الباب مواربا، ثم يشـــغل المســـجّلة. فيما تسجّل المسجّلة شجار

الجـيران، يسـتمع هو إلى شجارهم الصّاخب بسعادة بالغة)

الجار: (يُسـمع صِـوته من الخارج): أين كنتِ حتّى ساعة متأخِّرة؟

الجارة: (يسـمع صوتها من الخارج): لأكن أينما كنت، مـالك أنت؟ اتركني في البيت وحيدة لأيام، ثمّ اسألني أين كنتُ...

الجار: إنّـي أسـألك فأجيبـي: أيـن كنتِ؟ أين كنتِ تتسكّعين؟

الجارة: (تصرخ) انظر أنت إلى نفسك، أنت أين أنت؟ هـل عدت ليلة إلى منزلك في موعدك منذ أن تزّوجنا؟ أنت المتسكّع من خمّارة إلى خمّارة... أنا أيضاً بحاجة إلى رفيق وإلى صاحب...

(كلمـا ارتفعـت وتيرة الشّجار، يبتهج الرّجل أكثر، ويقوم بحركات أشبه بالرقص).

الجار: اسـكتي، اسكتي! لا تصرخي... سوف يسمع الجميع...

الجارة: فليسـمعوا، وليعرفوك. لماذا أسكت؟ إن كنت زوجـاً فاعرف واجباتك الزوجيّة... إنّي أجهّز المائدة، وألبس وأتزيّن وأنتظرك كلّ مساء على أمـل أن تأتي... ألستُ إنسانة أنا أيضاً؟... ألا تفكّر بي أبداً؟...

الجار: مللت من عبوس وجهك وثرثرتك، لذلك صرت

لا آتـــي إلى البيت، هل فهمت الآن... الرّجل الـــذي يتعـــب طوال النّهار وحتّى المساء في عملـــه، ينـــتظر مـــن زوجـــته وجهـــاً باسماً ضـــاحكاً... أكاد أنفجر من الوحدة، ومعك أنا أشدّ وحدة...

الجارة: مـــن السّبب؟ أنت السّبب... أنا أيضاً أنفجر من الوحدة.

الجار: وهل تهمك هموم زوجك؟ هل أعود إلى البيت باكـــراً لكي أتشاجر معك؟... كلّما قلّت رؤيتي لصـــورتك، قـــلّ شـــجارنا... ماذا سنتحادث وإياك؟...

الجارة: صـــحيح. لـــم يبق لدينا حتّى ما نتحدّث فيه... (باكية) لن أحتمل، لن أحتمل بعد...

الجار: وأنا ما عدت أطيق، يكفي يا...

الجارة: (تصـــرخ بصـــوت أعلـــى) سوف آخذ رأسي وأذهب...

الجار: اذهبـــي، اذهبـــي ولأتخلّص أنا أيضاً... (كلّما ازداد بكاء الزّوجة يبدأ زوجها بالرّقة، ويزداد كلامـــه رقّة كلّما تكلّم) اسكتي، لا تبكي! ماذا قلت حتّى تبكي... أنت الّتي قلت لي... اعملي وافعلـــي ثم ابكي... ما الدّاعي للبكاء... أقول لك اسكتي، هل قلت لكِ شيئاً؟ لم أقل ما يكسر القلب...

الجارة: (باكية، لكنّها رقّت) ماذا ستقول أكثر من ذلك؟ هل بقي شيء لم تقله؟...

الجار: (بصــوت أحلى) يا روحي، ألا يجوز أن أتكلم كلمتين، ألا أفتح فمي أبداً؟... لقد قلتُ لك "أين كنــتِ الــيوم يــا زوجي؟" لكي أفتح موضوع حديــث ولنــتكلّم... لــو كنــتِ أجبتني بشكل جميل... إنّك سرعان ما تصرخين...

الجارة: لــو ســألتني بأسلوب جميل، لأجبتك بأسلوب جميل أيضاً...

الجار: هيّا هيَّا لا تطيلي... انظري، نعم اضحكي قليلاً هكذا...

(صــمت. انتهى شجار الجيران. الرّجل يصيخ السّمع برهة من الباب الموارب محاولاً سماع مــا يدور، ثمّ يغلق الباب، يضع المسجّلة على أحــد الــرّفوف، ويشغلّها. يسمع من المسجّلة المقطــع الأخير من الشّجار الذي كان قبل قليل بيــن الزّوج والزّوجة؛ صوت المسجّلة أصفى وأعلى).

الرّجل: (عــندما ينتهــي الكــلام في المسجّلة) بل لقد تصــالحا... (بســعادة) إنهما ملتفّان ببعضهما الآن، يمارسان الحب. (مبتهجاً) سيدخل دفؤهما مــن خــلال جســديهما بحــرارة، فيدفــئان بــرودتهما... إنّهما يتصالحان بعد كلّ شجار،

ويمارسان الحبّ مجدّداً. (متأثراً) يجب أن يكون لدى الإنسان شخص ما يتشاجر معه... حتّى الشّجار سعادة... أنت لا تستطيعين الشّجار جيجو، لا تحتدّين أبداً ولا تغضبين منّي... أنا أحتدّ على نفسي بدلاً منك، ثمّ أصالح نفسي بدلاً منك أيضاً. لا أستطيع أن أغضبك وأزعجك، كما لا أستطيع أن أسعدك وأصالحك ..

(يجلس على الكرسي بجانب جيجو ويسند مرفقيه إلى الطاولة، ويضع رأسه بين كفيّه).

الرّجل: (صوته): من أجل من تعيش أنت؟ لا أحد!... من أجل مَن تعمل؟ لا أحد!... كنت دوماً تريد أن تعمل أشياء عظيمة تخلد على مرّ الزمن؛ وبحثت وانتظرت مَن يلهمك أشياء عظيمة، ومن يمدّك بالقوّة على فعل تلك الأشياء... كنت تريد أن تنذر حياتك لاسم ذاك الذي يفهمك، وينقذك من وحدتك، ويقتسمك مع نفسه... (الرّجل يجول بيديه على رقبته كأنّه يختنق) أين هو؟ أين الإنسان الذّي ستعمل من أجله أخلد الأعمال التي لا تموت، وأجمل الأعمال وأقدسها؟... أين هي اليد التي ستنثر عليك بهجة العيش؟ (الرّجل ينهض، ويقف هكذا على قدميه. سكون) هذا السّكون سوف يصيبني بالجنون يوماً ما... (الرجل الذي

يسكت، يتصرّف بحسب ما يوحيه صوته) مهما سددت أذنيك، فلسوف تسمع ضجيج الصّمت في داخلك أكثر...

(يبدأ الرجل بالسّير بتؤدّة من طرف إلى أقصى الطّرف الآخر. حذاءاه يزقزقان بشدّة. هذه الزّقزقة تتّضح تماماً في السّكون العميق).

أنت البس أحذية مزقزقة كما تشاء... (صوته في الميكرفون يضحك ساخراً) لن تستطيع إسكات ضجيج الصّمت في داخلك، بأصوات خارجية صغيرة مثل زقزقة الأحذية... عبثاً تحاول الخلاص بنباح الكلب، ومواء الهرّة، وتغريد العصفور، وشجار الجيران، وموسيقى الساعة...

الرّجل: أعرف أنه عبث... (يقوم بحركات مطابقة تماماً لكلماته التي يقولها) ضجيج الصّمت هذا الذي في داخلي سوف يصيبني بالصّمم... عندما أعود إلى البيت كلّ ليلة، وأضع المفتاح في ثقب القفل وأديره، يتغلغل صريره المعدني البارد في دماغي بشكل يكاد يخنقني. أخطو إلى الدّاخل... لا حركة، سكون... ظلمة وحدتي الباردة تلهث فوقي، وضجيج صمت عميق يستلقي على كاهلي، أرتجف من سكون الظّلام، فأدير فوراً وبخوف زرّ الكهرباء...

عينـــي على الهاتف، أنتظر، لعلَّ أحدهم، كائناً من كان أحدهم، يخابرني هاتفياً... أنتظر دقّات السّـاعة، ونـباح الكلب، ومواء الهرّة... (بعد صمت طويل، ينادي فجأة) جيجو، جيجوو!... تكلّمي يا جيجو!... (يتوسل) لامي، لامي لماذا لا تموئيـن؟ مـا بـك... بيكي، صوتك، ارفع صـوتك يا بيكي... أيتها الأصوات التي خارج نفسي، أشعريني بأنّي أعيش... (الرّجل ناظراً إلى ما حوله وإلى الأشياء وإلى جيجو بابتسامة ساخرة مريرة) ما هذا كلّه؟ إنّه جنوني اليائس؛ لكي أتسلّى، لكي أتخلّص... هذا الصّمت يحفر ويخترق دماغي بقسوة...

(الرجل يأتي ويقف منهوكاً خلف جيجو، بيدين مسبلتين، وبكفين متهدّلين. صمت طويل)

صـوت واحـد، صوت واحد، كائناً ما كان... (يـبرق برق شديد، يعقبه مباشرة صوت رعد قـوي... ثـمّ أيضـاً صمت) كأن بابي سوف ينفـتح... (ينفـتح مصراعا النّافذة فجأة بتأثير العاصـفة، ثـمّ يصـفقان بضجّة قويّة. أوراق الجـريدة التـي تغطي القسم العلوي من النّافذة تـتمزّق. في البداية يخاف الرّجل من الضّجة، ثـم يجلـب كرسـيّاً ويضعه تحت النّافذة لكي يغلقهـا، يصعد على الكرسيّ وينظر من النّافذة إلـى الخـارج. عندما ينزل عن الكرسيّ يبدو

علـــى وجهـــه أنّ هناك شيئاً أعجبه يجري في الخـــارج. يحمـــل جـــيجو ويخرجها من الباب الأيســـر، ويعـــود فيخرج من الخزانة منظاراً. يـــدوس علـــى أطـــراف قدميه والمنظار بيده، ملتفتاً بين الفينة والفينة إلى الخلف كأنّه يخشى أن تـــراه جـــيجو، يمشـــي هكذا ويصعد على الكرســـيّ ويـــنظر بالمـــنظار مـــن النّافذة إلى الخارج. يفهم من حركات ظهره ورجليه ويديه أنّه يراقب بالمنظار، ويتلصّص من خلال نافذة أحد بيوت الجيران على ما يجري في الدّاخل، ويجـــد متعة في ذلك. ينظر فترة، وعندما ينبح بيكـــي فجـــأة، يجفـــل ويقفـــز. ثمّ يعود ثانية ويراقـــب. يغلـــق مصراعي النافذة وينزل عن الكرســـيّ) تفـــو، أغلقـــوا... وماذا هناك لكي يسدلوا الستائر... (يُعيد الكرسيّ والمنظار إلى مكانـــيهما، ويخاطـــب جـــيجو) جـــيجووو، جيييجووو!... ألم تجوعي يا سكرتي؟ (يدخل من الباب الأيسر، يُحضر جيجو ويجلسها على كرسيّ الطاولة. كمن انزعج) يعني هل تبحثين عـــن مبرّر للشّجار يا جيجو؟ ماذا جرى أيضاً لتقلبـــي ســـحنتك، مـــاذا فعلنا الآن؟... (يجيب وكـــأن جـــيجو قالـــت شيئاً) من؟ أنا؟... متى تلصّصت على بيوت الجيران... واأسفاه لك... كـــيف تتّهمين إنساناً جدّياً مثلي بهذا الشيء...

هيا لا تفتعلي شجاراً لا أساس له، ودعينا نتناول طعامنا بهناءة... (كمن انفعل من كلمة قالتها جيجو) آ آ آ آ، يكفي لهنا يا... اسكتي يا هذه... لا تفتري عليّ... (فجأة يتكلّم بلهجة مختلفة، تظهر أنّ صراخه قبل قليل كان مفتعلاً كاذباً) جيجو، فلأقدّم الطّعام لهذه الدّودولات أيضاً ثمّ نجلس نحن إلى الطعام. (يخرج من الباب الأيمن، يقدّم الطّعام الذي جلبه لأسماك الحوض، ويكلّمها أثناء ذلك) دودولاتي أنا... انظر إلى هذا الدّودول الكبير... دودول بزعانف... أيّها الشّرهون، يا من تأكلون صغاركم إذا ما تأخر طعامكم قليلاً. (لجيجو، بسرور بالغ) أتعلمين يا جيجو ماذا سيحدث في أحد الأيام... سأدخل من هذا الباب في إحدى الأمسيات لأراك، وبيدك طبق طعام بيكي، تطعمينه وتشبعين بطنه... عندها سوف أحار وأدهش... آ آ آ سأحار فجيجو تمشي. ودون أن آتي بحركة، وبلا أيّ كلمة سوف أقف أمام الباب وأراقبك من خلفكِ... ثمّ ستشبعين بطن لامي... عندما أراقبكَ من هنا، سوف تقدّمين الماء والطّعام ليوموش... ثمّ سوف تغيرين ماء الدّودولات، وسوف أمشي على أطراف قدمي (يفعل ما يقول) وآتي بتمهل خلفك (يأتي خلف جيجو، ويسكت برهة. ثمّ وكما يحدث لإجفال

وإربـــاك شـــخص، يصرخ فجأة بصوت عال) وأصــــرخ "هووت ت ت!" ...سوف تخافين... ســـوف تقولين لي "آي، أهذا أنت؟ لقد انقطعت مرارتـــي، لقــد خفت خوفاً..." سوف تتكلّمين يوماً ما يا جيجو... (يحمل السلحفاة الذي على الأرض ويكلّمـــه) سيد بيتي، كيف حالكم؟ هاااا، هــل جعت أنت أيضاً؟ جاء دورك يا بيتي... كـــلا، لا يمكـــنك الخروج إلى الحديقة في هذا الطّقــس... أنت تعرف أنني انتزعتك بصعوبة مـــن بيـــن أيدي الأولاد ذلك اليوم... هيّا تعال لنشـــبع بطـــنك أنت أيضاً... (يخرج من الباب الأيمـــن وبيتـــي في حضنه، ثمّ يعود مع بيتي وبـــيده أوراق خسّ، يفتح الباب الأيسر ويضع بيتـــي وأوراق الخـــسّ في الداخل. يلتفت إلى النبـــتة في الأصيص) أو أو أو ريسامي، أنت عطشــــى تكادين تيبسين... أوّاه، أوّاه... (أثناء ســـكبه كأس ماء للنّبتة) أنت لا يخرج صوتك مـــثل الآخرين... لا تغرّدين، ولا تموئين، ولا تنبحيـــن... ولا تأكلين فراخك عندما تجوعين كمـــا تفعـــل هذه الدودولات... (بصوت عال، بانفعـــال) تكلّمـــي يا جيجو!... قولي شيئاً أنت أيضاً... افتحي فمك ماذا يصير... (صمت).

(يصـــدر من خلف الباب الأيمن صوت سقوط وتدحـــرج وعـــاء مـــا، صـــوت انكسار إناء

زجاجـــي، الرّجل يفرح لهذا الصّوت) لقد قلبت لامـــي شـــيئاً مـــا في المطبخ ثانية... اقلبي يا لامـــي، أصـــدري ضـــجيجاً... أريـــد صوتاً، صـــوتاً!... أشـــعريني بأنني أعيش يا لامي. (يـــتحدّث مـــع مزهريّتين تناولهما من الرّف) أحيّـــي السّـــيد فافو والسيدّة جست. أوه أنتما لا تطلـــبان طعامـــاً ولا شراباً... لا تكبران، ولا تشـــعران بـــالوحدة، ولا تموتان... (يقبّل كلاً منهما) لكنّ وجودكما يسعدني يا صديقيّ اللذين لا عـــبء لهما على كاهلي. (ملتفتاً إلى جيجو) إنّـــي أتفهّـــم غيرتك من لامي ومن بيكي ومن الـــدّودولات ومـــن بيتي وحتّى من ريسامي، ولكـــن لاا!، لا تغـــاري مـــن صـــديقيّ هذين المســـكينين اللذيـــن لا روح فـــيهما! (يعـــيد المزهريّتيـــن إلى مكانيهما، ويتهالك متعباً على كرســـي بجانـــب جـــيجو) لقد تعبت بشكل يا جـــيجو... (صمت، ينهض، يبدو أنّه متضايق ولا يعـــرف مـــاذا يـــريد أن يفعل. إنّه يرغب بالشّـــجار مـــع أحدهـــم على الأقل لكي يشعر بوجـــوده. يبدأ بالشّجار مع جيجو مقلّداً صوت الجار الذي كان يتشاجر مع زوجته) أين كنت الـــيوم حتى وقت متأخر؟ (صمت) إنيّ أسألك فأجيبـــي: أيـــن كنـــت؟ فـــي أيّ الأمكنة كنت تتســـكّعين؟ (يصرخ) اسكتي، اسكتي يا!... لقد

ســئمت من ثرثرتك، يكفي!... لقد سئمت من روحـــي. (صـــمت) هل تهمّك مشاكل وهموم زوجك؟ أنت فكّري بحياتك فقط! ماذا سأتحدّث معــك... إنّـــك تبدئيــن بالشّجار فور دخولي المــنزل. (صـــمت كـــأن جيجو تبكي يحاول تهدئتها بصوت رقيق يحلو شيئاً فشيئاً) ألا أتكلّم كلمتيــن يعني... لقد قلت لك أين كنت اليوم يا زوجتي. ألا يمكن أن تجيبي بأسلوب جميل... (صمت) لا تبكي يا روحي، ما الدّاعي للبكاء. اســكتي يـــا جيجو... أنا لم أقصد إزعاجك... (يذهب لعند جيجو، يمسك بكتفها، يقبّل عنقها) كفـــاك بكـــاء... (يحمـــل جيجو إلى الأريكة، يجسها ويجلس بجانبها) اضحكي اضحكي قليلاً يـــا جيجوتـــي... هيا نلعب لعبة الظلّ، ها؟... (يهيـــئ ويُغَيِّر الأضواء أولاً للعب لعبة الظلّ. وباستعمال أصابع يديه في أشكال مختلفة يلقي علـــى الجـــدار ظـــلال حيوانات مثل الثّعلب، والسّمكة، والكلب وما شابه. هذه الظّلال يجب أن تكـــون كبيرة. وبتقليده لأصوات الحيوانات التي يوقع ظلالها على الجدار، يحاول أن يلهي ويبهج جيجو. يبتهج هو أيضاً بهذه اللعبة التي يلعـــبها. فيضحك "بدلاً من جيجو" ويستمر في الضـــحك) جيجو، انظري إلى هذا الكلب، إنّه كلب راعٍ ضخم. هَو هَو هَو... سوف يعضّك،

اهربـــي يـــا جـــيجو... (يضحك، ينبح يموء.) أرأيـــت كـــم هـــو حمار حلو!... أنت تحبّين الحمـــير، ألـــيس كذلك؟ (ينهق) آي لقد سالت عيـــناي بالدّموع... اسكتي إكراماً لله يا جيجو، أكـــاد أتلّـــوى! وهذه غنمة! (يثغو) انظري إلى الديـــك انظـــري! (يصيح مقلداً صياح الدّيك. يـــترك إســـقاط الظّلال على الجدار، ويصفّق بجناحـــيه كالدّيك، ويدور حول جيجو مصدراً أصواتاً وكما يركب الدّيك فوق الدّجاجة، يركب فـــوق جـــيجو، ويطـــبق بأسنانه على مؤخرة رقبتها. جيجو تسقط على الأرض. الرّجل يقفز ويصعد فوق المنصة ويصفق بجناحيه ويصيح بغـــرور. ثمّ يبدأ بدغدغة جيجو. يبتعد، ثمّ يأتي مـــن بعيد ويدغدغها، يبتعد ثانية. وكما لو أنه يُدَغـــدغ "أي كأنّـــه هـــو الذي يدَغْدَغ بدلاً من جـــيجو" يقهقـــه ضاحكاً. يتقلب في البداية مع جيجو فوق الأريكة وهو يضحك، ثمّ يتدحرجان علـــى الأرض.) لا تدغدغـــي!... أمانـــاً لا تدغدغـــي يـــا جيجو، سيغمى عليّ... أفٍّ!... (يـــنهض ويعـــود إلـــى حالته الطبيعية رويداً رويداً) ما أجمل ما ضحكت!... (الدموع تسيل مـــن عينـــيه مـــن كثرة الضحك. تبدأ الساعة الموســـيقيّة بالعزف). أو أو أو، السّاعة بلغت العاشـــرة... نيري تقول لنا تناولوا طعامكم...

لقد جعنا تماماً يا حبيبتي... فلنجهز مائدة جميلة لأنفســنا... (يدير زر الكهرباء ويعيد الإضاءة إلى ما كانت عليه سابقاً).

(يخلــع سترته، وربطة عنقه، وكنزته، ويعلّقها علــى المشجب، يخرج من الباب الأيمن. يعود وقــد وضع على صدره صدّارة أماميّة نسائيّة، وبــيده مفــرش المــائدة، يفرش المفرش فوق الطاولة).

أترغبين في أن يكون لدينا ضيف على العشاء هذه اللّيلة؟ حسناً إذا كان الأمر كذلك، فلأجهّز طعاماً لثلاثة أشخاص... (يشغّل الراديو. أثناء ذهابــه إلــى المطبخ في الطرف الأيمن وإيابه لإحضــار أدوات الطعــام لــثلاثة أشخاص، ولإحضــار الطّعــام، يسمع حديث صادر عن الــرّاديو. الــرّجل مســرور جداً أثناء تجهيزه للمائدة، يصفّر، يراقص الأطباق التي بين يديه، يقفــز، يــرقص. فــي الــبداية لا يعير حديث الــرّاديو أيّ اهتمام، ثمّ يقف ويستمع، والطّبق بيده).

حديــــث الراديو: ....عيــن، الواقــع أنّ أكــبر أنانــيّة في الإنســان تتجسّــد فــي رغبــته في أن يجعل أصــدقاءه حمّالين لحمل همومه. الأنانيّون مع كــثرة شــكواهم مــن العــزلة ومن عدم فهم

أصدقائهم المقربين لهم، لا يرغبون في مقاسمة الآخرين هموم عزلتهم، ولا يحاولون فهم أقاربهم، أنانيّتهم هذه، ولندع جانباً مسألة إنقاذهم من العزلة، ستجعلهم بالعكس سوداويّين يائسين جداً، وستتركهم وحيدين منعزلين، وكلّما اختلطوا بالنّاس لكي يتخلّصوا من عزلتهم التي خلقوها لأنفسهم، يزدادون شعوراً بالانعزال أكثر. هؤلاء الأنانيون الذين حكموا على أنفسهم بأن يدفنوا في العزلة، يُلقون باللّائمة على الناس المحيطين بهم، ويعتبرون أصدقاءهم مسؤولين عن عزلتهم. مع أنّ خلاص الإنسان من عزلته لا يكون بتحميل الآخرين هموم عزلته، بل يكون بتحمّله لعزلة الآخرين، وبمشاركته للمحيطين به همومهم ومشاكلهم...

الرّجل: أمانا جيجو، ألا تتضايقين من سماع هذا الشّخص الثرثار...

حديث الراديو: خلاص الإنسان يكون بكسب الصّدا... (الرّجل يقفل الرّاديو)

الرجل: (فيما يجهّز ثلاثة كراسي حول الطاولة): هذا مكانك يا جيجوتي، وهذا مكان ضيفنا، وهذا مكاني أنا... (يُجلس جيجو على الكرسي، يقف خلف كرسي الضّيف. يخلع سترته ويعلقها

علـــى المشـــجب. للضـــيف) تفضّـــلوا هنا يا سـيّدي... (بعد هذا وطوال فترة الطعام سوف يتصـــرّف كالأطفال الصّغار الذين يلعبون لعبة "البيـــت" وســـوف يتكلّم بدلاً من الضّيف ومن جـــيجو. يمــــلأ الكـــؤوس مشـــروباً). تفضّلوا ســـيّدي.... أرجوكـــم... (يـــرفع كأســـــه) بصـــحّتكم!... (ينـــتقل ويجلـــس على كرسي الضّـــيف، ويضـــع نفسه محلّ الضيف ويرفع كأسه نحو جيجو، وبصوت آخر مختلف) نخب ســـعادتكم يـــا ســـيدّتي... (ثم يرفع كأسه نحو كرســـيّه الفارغ، وبصوت الضّيف) بصّحتكم، نخـــب شرفكم!... (ينتقل بسرعة ويجلس على كرســـيه، ويرفع كأسه) مرسي... (يشرب) إذا رغبـــتم فلأســـمعكم موسيقى صادحة... (تبدأ الأسطوانة التي وضعها في البيك آب بالعزف. الموســـيقى خفـــيفة. ينـــتقل إلى خلف جيجو، وبصوت نسائي) ما أجملها من ليلة... (يجلس علـــى كرســـيه) أريد أن أسكر هذه الليلة، هيّا لنشـــرب... (يشرب، للضيف) ألا تأخذون شيئاً مـــن الكـــبّة؟... ينـــتقل إلـــى كرسيّ الضيف وبصوته) أخذت يا سيّدي أشكركم... (بصوت الضـــيف لجيجو) سلمت يداك يا سيّدتي، كبتكم رائعـــة... نفيســـة!... (ينـــتقل خلـــف جيجو، وبصـــوت نسِـــائي) صِحّة وعافية يا سيدّي...

خـــذوا قلـــيلاً أيضــــاً... لم تأكلوا شيئاً... ألا تــأخذون قلـــيلاً مـــن السّلطة؟... (ينتقل إلى كرسيه) زوجتي تطبخ طعاماً لذيذا جداً... هي ليســت مثقفة فقط، إنها سيّدة بيت رائعة أيضاً؛ لا يكــن ذلك مديحاً في وجهها... والله لا أقول ذلـــك لأنّها زوجتي... لكن ليس هناك ما يقال علـــى كونهـــا ســـيّدة بيت... لماذا لا تأخذون مخلّـــلاً؟ (يضع مخللاً في صحن الضّيف) جيد أنّكم جئتم... والله لقد سررنا بشكل... (لجيجو) ألـــيس كذلـــك يـــا روحي؟ (ينتقل خلف جيجو وبصـــوت نســـائي) آ آ آ طبعاً... سررنا جدّاً. أيمكن أن لا نسرّ؟... كم سررنا، كم سررنا... (يضحك بصوت نسائي) تفضّلوا شيئاً من اللّحم المحمّـــر يا سيّدي... (يمدّ يديه من بين ذراعي جيجو، ويضع لحماً محمّراً في صحن الضّيف. ثم يعود ويجلس على كرسيه، ويسكب عرقاً في كأســـه ويشـــرب) سيّدي نحن في حياتنا البيتية ليس هناك ما يعكر صفو سعادتنا ولا أصغر... أصـــغر... (لا يـــتذكر الكلمة التي يودّ قولها) أصـــغر... مـــاذا يقولـــون... هاه، ليس هناك أصغر شيء. (يسكر شيئاً فشيئاً) ليس هناك... لأنـــنا نحـــن... مـــن نحن؟... نحن... أودّ أن أقول... ولكن اسمحوا لي، دوري في الكلام... لـــم أنـــهِ كلامـــي بعـــد... (ينتقل إلى كرسي

الضـــيف، وبصوته) إني أغبطكم على حياتكم العائلـــيّة... وأقدّمكـــم لكـــلّ مـــن أعرفهم من الأزواج والزّوجات على أنكم العائلة المثالية... (فـــيما هـــو يضحك ببرود، ينقلب فجأة جدياً) حـــياتكم الاقتصـــادية جـــيّدة جداً... وحياتكم الجنسية فوق العادة... إنّكم عائلة متقدّمة تماماً، ولســـوف تكـــبرون وتـــرتقون عما قريب... (ينـــتقل خلف جيجو، وبصوت نسائي للضيف) لـــم يـــزعج أحدنـــا الآخر مطلقاً حتى اليوم يا سـيدي... زوجـــي لـــم يكسر خاطري أبداً... (ينتقل إلى كرسي الضيف، يقرّب الكرسي من جـــيجو، وبحـــركات تـــدل على ولهه بجيجو، وبصـــوت الضـــيف) أنتم... سيّدة جيجو... لا أعـــرف كيف أشرح لكم أمام زوجكم... يعني مـــا أود قوله... أنتم تستحقّون حياة أرقى، نعم نعـــم، أنـــتم تليقون بحياة أرفع وأرقى... إنّي عاجـــز عـــن التعبير عن مدى إعجابي بكم... جمالكم... ثم شيؤكم... أشياؤكم... أرجوكم لا تظـنّوا أنّـــي ســـكرت... أنا، أنا... أنا رجل حميمـــي... (ينتقل خلف جيجو) وبغنج ودلال وبصـــوت نســـائي للضّـــيف) إنكم تبالغون يا سـيّدي... هـــي هي هي... هذا لطف منكم... والله إنّـــي خجلـــى... إنكم تخجلونني... (بتثن وغـــنج) أشـــكركم جداً جداً... لن أنساكم أبداً.

(الرجل يجلس على كرسيّه، وبصوت قاس يدلّ على غيرته على جيجو، للضيف) خذوا قطعة من لحم العجل... إنّه ثور خالص... إنّكم لا تشربون أبداً... هاااا!. لابد أنّكم سكرتم... هل تقلب معدتكم؟ (ينظر عدّة مرات إلى جيجو وإلى كرسي الضيف، وبمعنى يقول) يعني معدتي أيضاً انقلبت... (ينتقل خلف جيجو، وبصوت نسائي) سيكسر خاطري إذا لم تأكلوا من فاصوليائي، (بغنج) والله أزعل... تفضلوا ماذا يصير... كرمى لخاطري... خذ ملعقة على الأقل... ذق طعمها يا روحي... (ينتقل إلى كرسيه) الطقس حار جداً، لقد تضايقت... إذا سمحتم لي فسأخلع هذا. (يخلع قميصه، ويبقى بالقميص الدّاخلي؛ ينتقل خلف جيجو، وبصوت نسائي) وماذا سنرى بعد... آ آ آ، آ آ آ... أيجوز أن تجلس عارياً هكذا أمام الضيف؟ (ينتقل إلى كرسيّه) أنا أجلس... وهل هذا غريب عنّا يا... إنه صديق العائلة. أنا أجلس أمام هذا حتّى بالكلسون... (للضيف) ما بك؟... معدتك؟ الخلاء؟ الخلاء من هنا... (ينهض، يدخل تحت إبط الضّيف، ويترنح كالسكارى، وبعد أن يخرجه من الباب الأيمن، يخاطب جيجو بقسوة شديدة) انظري إليّ، إنّك تخطئين، أنا لا أبلع هذه المسألة... هل فهمت،

أنـــا لا أبلع! في حياتي كلّها لم يستطع أحد أن يخدعنـــي ويبْلعَني شيئاً. (سكراناً) الذي أمامك ليس مغفلاً... أنت لا تستطيعين أن تركّبي لي قــروناً!... لــي أنــا، لي، لي... المرأة التي ســتركّب لــي قــروناً لم تخرج من بطن أمّها بعــد... (ينتقل خلف جيجو ويجيب على نفسه بنفســه بصوت نسائي) أماناً لا تبدأ إكراماً لله. لقــد مللت شجاراتك التي دافعها الغيرة... إذا كانــت عيــن الرّجل عليّ فما ذنبي أنا، وهل الجمال ذنب؟ وأنت لا تُحضر إلى البيت أراذل الــناس علــى أنهّم أصدقاؤك... (الرّجل واقفاً لجــيجو) أيّ غــيرة يــا!... إنك تتمايعين مع الــرّجل أمــام عيني... إنكما تستغلان لطفي وذوقــي وتغلــيان... (ينــتقل خلــف جيجو، وبصــوت نســائي باك) هل أتى يوم أسمع فيه هــذه الكلمات... هل أتى يوم تقول لي فيه هذه الكلمــات... (يجهش بالبكاء بصوت جيجو، ثم يــنهض واقفــاً ويــتكلم بصوته) كيف يغازلك الــرّجل لو لم تسمحي له؟... لقد رأيته يقرص فخذيك من تحت الطّاولة يا... (من خلف جيجو بصوت نسائي) آ آ آ آ، أنا ظننتها يدك... وما أدرانــي بأنها يده... فلتعمى عيناه من رجل... لقــد هــرأ فخذيَّ... (الرّجل يصيح واقفاً) أنا لســت من الأشخاص الذين تعرفينهم... (يُفتح

الباب الأيمن من تلقائه فجأة) أنا، أنا، أنا زوج يعـــيش لشرفه. (كأنّه رأى دخول الضّيف من الـــباب الذي فتح فجأة يستقبله ضاحكاً ببرود) أهـــذا أنتم؟ (يحار فيما سيقوله) هل فعلتم شيئاً؟ جـــيداً؟ أوه، أوه، ارتحتم أليس كذلك... صرت ممنوناً جداً... وأنا وجيجو كنا نتكلم عن أحوال الدّنـــيا، السياســـة الخارجـــية خراء بخراء يا ســـيدي... فالأســـكيمو عادوا يطالبون مجدّداً بجزيرة حنّائنا. تفضلوا... (يُجلس الضّيف على كرســـيّه) لكنّكم لا تشربون... (الرّجل يشرب) أنـــتم كيف ترون حال الدّنيا؟... (بعد أن استمع بانتـــباه إلـــى حديث الضّيف يستغرب ويدهش جدّاً) ماذا تقولون؟ لا يا روحي!... عجيب!... ماذا وماذا يجري في هذه الدنيا يا عالم... إي، ومـــاذا بعـــد؟ (بعد أن استمع بانتباه إلى حديث الضّـــيف، يـــبدأ بالضّحك، يزداد ضحكه شيئاً فشيئاً، يضحك مقهقهاً، تسيل الدّموع من عينيه) أرجوكـــم اســـكتوا.. يكـــاد يُغمـــى عليّ من الضّـــحك... إكراماً لله لا تشرحوا... أي، أي قلبي يكاد يتوقّف... سينقطع نفسي... (يضحك ممســـكاً بخاصرتيه) ما أجمل ما تشرحون... (ناهضـــاً فجأة) آ آ آ، لماذا استعجلتم هكذا؟ ما زال الوقـــت مـــبكّراً جـــدّاً... تذهبون... كنا نـــتحدّث أحاديـــث حلـــوة... ستستيقظون غداً

باكـــراً؟ أنتم تعرفون... (يقف على قدميه كمن يحـــادث ضـــيفه، ثم يذهب نحو الباب المقابل، يفـــتح الـــباب، يصـــافح الضّيف غير المرئي مبتسماً) ننتظركم ثانية...

صـــــــوت (من الخارج) ليلة سعيدة...

الضّيف:

الرّجل: مع السّلامة.

صـــــــوت أستودعكم الله

الضّيف:

الرّجل: لا نحســـب هذه الزيارة... تعالوا ثانية... نحن بانتظاركم...

صـــــــوت شكراً جزيلاً لصداقتكم...

الضّيف:

الرّجل: (يلـــوّح بـــيده هازئـــاً): مع السلامااااا... مع السّـــلامااااا... احترامـــي للسّيدة حرمكم... مع الســـلامة... (يغلـــق الـــباب، ينقلب جدّياً دفعة واحـــدة. يجلس على كرسيّه، يدحرج الكؤوس بالتّتالي، سكِرَ تماماً. بعد أن يشرب فترة بدون كـــلام، يـــنهض واقفـــاً، يذهب مترنحاً متمايلاً ويســـكت موسيقى البيك آب. لجيجو) هل قلت لـــو أتزوّج؟ (يترنّح، ويمشي كيفما اتفق) لنقل بأنـــيّ تزوّجـــت... (كمن يلعب لعبة) انظري الآن... اعتبريني متزوّجاً... إنّي أخبر زوجتي

بأنـــي سأســـافر بعيداً في مهمّة، وسوف أغيب عـــن البيت أسبوعاً... (كأنّ جيجو زوجته التي تـــزوّجها) هيّا أستودعك الله يا حبيبتي... كيف سأمضـــي الأســـبوع بدونك... طبعاً، طبعاً... ســـوف أكتب لك رسائل، سأكتب لك كل يوم.. سوف أفتقدك بشكل...

(يخرج من الباب المقابل. ثم يدخل فوراً)

هكذا سأعود وأدخل البيت سرّاً ذلك المساء... وسأمشـــي على أطراف قدميّ وآتي بتمهّل إلى غـــرفة النوم... آ آ آ، ما هذا؟ هناك همس في غـــرفة نومي... ثمّ إنّه همس يعني دافئ جداً.. أفـــتح بـــاب غرفة النوم وإذ بي أرى هُو هُو، هـــووو...خذ الطاقيّة وهات القبعة... زوجتي الحبيـــبة ترقص في الفراش بين ذراعي رجل غريـــب... إيـــه يـــا عديمـــة الشّرف! أشهر المسدّس... (يخرج الرّجل مسدّسه من الخزانة) زوجتـــي وعشـــيقها يهـــربان بالقمـــيص والكلســـون... وأنـــا في إثرهما... (يخرج من الباب الأيمن بسرعة. يُسمع صراخه من وراء الكوالـــيس) يـــا عدو النّاموس والشّرف! أيها السّافل... اخرج من أيّ جحر اختبأت فيه! إن كنـــت رجلاً فاخرج... هذا الأمر يغسله الدّم. عديمو الشرف، وفي بيتي، وفي فراشي أنا... سأقتلك مثل كلب مسعور...

(أصـــوات تراكض وجري وسقوط، ثمّ صوت امرأة تولول. ومن فراغ الممرّ الأمامي الأيمن تخـــرج إلى المنصّة امرأة في ثياب النوم. إنّه الـــرّجل نفسه في هيئة ولباس امرأة. شعرها مشـــعث مـــنكوش.. حـــيرى فيما جرى لها. تـــركض فـــي هذا الاتجاه وفي ذاك الاتجاه. تحـــاول فـــتح الـــباب المقابل والهرب منه، لا تستطيع فتح الباب. الرّجل يتكلّم بصوت امرأة)
أواااه... لقد أقفل الباب. صار شرفي بقرشين. خرب بيتي...
(فـــي هـــذه الأثـــناء تسـمع أصوات تراكض وسقوط. تخرج المرأة من الباب الأيمن، يُسمع عويلها من وراء الكواليس)
لا تُعدمنـــي، ارأف بي!... أتوسّل إليك، هبني روحـــي... أنـــا لم أخنك والله... نحن لم نفعل شـــيئاً... لم نفعل شيئاً مسيئاً... صدّق، صدّقني يـــا زوجـــي العزيز، إني بريئة... ذلك الرّجل كـــان شيئاً، دخل فراشي قسراً كنت نائمة... لا علم لي...
(يسمع صوت الرجل)
ماذا كان يفعل الرّجل الغريب في فراشي؟
(صوت المرأة) فقد ساعته، كان يبحث عنها...
(صـــوت الرجل) إذن فقد كنت أربيّ أفعى في

حضـــني طيلة هذه السّنوات... (صوت المرأة) أنـــا لســت أفعى، أنا حمامة، إني حمامتك... (صـــوت الـــرجل) خائنة! سأقتلكما كليكما... (تســاقط وتَدافــع وتراكض، يدخل العشيق من الممــرّ الأمامي الأيمن إلى المنصة. إنه الرّجل نفســـه فـــي هيـــئة العشـــيق. حافـــي القدمين وبالكلســـون. يـــركض مرتبكاً من هذا الطّرف إلـــى ذاك، يحـــاول أن يختبـــئ تحت الأريكة وتحـــت الطاولة، لا يمكن. العشيق يتكلّم) أوّاه، لقـــد احترقـــنا... هذا الرجل لا مزاح معه... (يخـــرج مـــن الـــباب الأيمن. تسمع توسّلات العشـــيق مـــن وراء الكوالـــيس) ســـيّدي، لا تظلمني... ارأف بي، لديّ أطفال، ارفق بي... فلـــيأخذ الله روحـــي بأنـــه لم تكن لي أية نية ســـيّئة... زوجـــتكم اســـتدعتني لإصـــلاح الحنفـــيّات... لا تقتلنـــي، لا تقتلنـــي!... أقبّل قدميك هبني روحي...

(صوت الرجل) سوف أفطسكما كليكما... أين أنتما؟... أنا لست ذا قرون... لا يمكن أن تنجو تنجوا منّي... (الرجل يخرج من الممرّ الأمامي الأيمـــن إلى منصّة المسرح، بقميصه الفانيلا، وبهيئـــته. المســـدس بيده، يذهب إلى الطاولة، يملأ كأسه مشروباً ويشرب). أين اختبأ هذان؟ ينظر تحت الأريكة وتحت الطاولة. يبتسم فجأة

كنت سأفطسهما كليهما ولكن حرام على الرّصاصة، تأثرت للرّصاصة... (يرنّ جرس الهاتف. بتصرّف جدّي يبيّن أنّه كان يلعب ويتسلّى بتقمصّه لثلاث شخصيّات مختلفة) من هذا؟... من يطلبني في هذه السّاعة يا ترى يا جيجو؟ أم أنّهم يريدونك أنت؟...

(بعد أن يشرب كأساً أخرى، يأخذ زجاجة المشروب والكأس ويذهب إلى الهاتف. الهاتف بجانب الأريكة. يستلقي على الأرض، ويتكئ برأسه على الأريكة، يتناول سمّاعة الهاتف ويضعها على أذنه، وفيما هو يشرب بين الفينة والفينة، يستمع إلى الصوت القادم من الهاتف).

تفضّلوا... تفضّلوا...

نفس خط الشخصيات ونفس التنسيق صوت امرأة على الهاتف: (الصّوت يضخم) هذا الرّجل سوف يجنّنني...

الرجل: أيّ رجل؟...

المرأة على الهاتف: أيّ رجل سيكون، زوجي... لا أستطيع أن أشرح لكم ما أقاسيه منه... لولا أولادي لانتحرت منذ زمن بعيد (الرّجل يشرب) لا أحد يستطيع تحمّل هذا العذاب... إنّه عذاب لا يطاق، الوضع هكذا منذ سنوات عديدة... لو كان الإنسان صخراً لما تحمّل هذا العذاب...

انظروا، انتصف الليل، ولم يأت بعد...

الرّجل: من الذي لم يأت؟

المرأة على الهاتف: أنتم ألا تسمعونني؟... ماذا أقول لكم؟ زوجي، أقول زوجي... ألا تفهمون؟...

الرّجل: ماذا جرى لزوجكم؟...

المرأة على الهاتف: إني أنتظره طوال الوقت على أنّه سيأتي وعند المساء أجهّز المائدة، وأرتّب البيت... وألبس وأتزيّن وأنتظره. وإذ به يأتي بعد منتصف اللّيالي. وقد تمر ليلة لا يأتي أبداً. (باكية) وقد تمرّ أيام لا يأتي فيها... (الرّجل يشرب) وفي كثير من الأحيان يأتي عند الفجر سكراناً... لا تخرج من فمه كلمة حلوة... إذا جاء مرة باكراً في الأربعين سنة، يتشاجر، يصيح ويصرخ ثم يفتح الباب ويغادر... يلعب الورق في النّادي... قرفت من حقارته ومن جهله وغبائه... صارت حياتي سمّاً... هذا الرجل...

الرّجل: أيّ رجل؟...

المرأة على الهاتف: ألا أقول لكم زوجي...

الرّجل: ماذا جرى لزوجكم.

المرأة على الهاتف: من يدري أين هو الآن؟... صدّقوني، هو هكذا منذ أن تزوّجنا... لم يقل لي مرة واحدة "كيف

حالك، ماذا تفعلين؟"...

الرّجل: لكن يا سيّدتي، إن سمحت لي...

المرأة على الهاتف: إنــه يــثرثر فــي المقاهي، ويلعب القمار في الأنديــة، ويشرب الخمرة في الخمّارات. وأنا ألســتُ إنســانة؟... (تبكي) أليست لي روح؟ ســئمت مــن الوحدة... كنت قبل الزّواج أسعد بكثير. إذ كنت على الأقل أظنّ بأنّي سأتخلّص مــن الوحدة، كنت أعيش على أمل؛ الآن فقدت أملي ذاك أيضاً...

الرّجل: (يتأتئ) فقط... سيّدتي... إذا... دقيقة واحدة... لكن دقيقة واحدة... (يشرب)

المرأة على الهاتف: أنتم لا يمكنكم أن تفهموا شعور المرأة بالوحدة. فلــيس هناك شيء أكثر مرارة من عدم وجود شخص يقاسمها ويشاركها حياتها...

الرّجل: لقد تأثّرت كثيراً سيّدتي، لكنّي لا أعرفكم...

المرأة على الهاتف: طــبعاً لا تعرفونني... هل كنت لأطلبكم على الهــاتف لــو كنتم تعرفونني؟ إنّي أفضي لكم بدخيلتــي لأنكم غرباء... أدرت رقماً لا على التّعييــن، فأجبتم أنتم... (الرّجل يغفو، مستلقياً علــى الأرض، ورأســه متكئ على الأريكة، تســقط ســماعة الهاتف من يده على الأرض. صــوت المــرأة يكبر أكثر وهي مستمرة في الشّــكوى والــتّألّم). أكاد أختنق من الوحدة...

طبعاً أنتم لا تعرفونني، وأنا لا أعرفكم... إنّي وحـــيدة لدرجـــة أن ليس لي أحد أفضي لـــه بهمومـــي... سوف أنفجر إن لم أكلّم أحداً عن همومي... ولقد سجّلت على دفتري رقم هاتفكم الذي أدرته... فأنا لا أستطيع أن أشرح وحدتي وأفضي بهمِيّ لمن أعرفه... فسوف يكثر القيل والقال فوراً... ثمّ إنّهم سوف يصطنعون التأثّر ظاهـــراً، لكـــنهم سوف يفرحون لذلك سرّاً في دخـــائلهم. مـــاذا أفعل، هاأنذا أفضيت بدخائلي لكـــم، لواحـــد لا أعرفه... (فيما يكبر ويرتفع صوت نشيج المرأة ونحيبها تظلم المنصّة شيئاً فشيئاً).

القسم الثّاني

اللّوحة الأولى

المكـــان نفسه. قبيل الصّباح... الوضع، تكملة نهاية القسم الأول. تفـــتح السّتارة بمرافقة الموسيقى. المنصّة مظلمة. الرّجل يغفـــو مســـتلقياً على الأرض، مسنداً رأسه إلى الأريكة، سمّاعة الهاتف لا تزال على الأرض، (شكل الغرفة والأشياء والأغراض فـــيها كلّهـــا على حالها. يدخل الغرفة من فوق لتحت وجه سماء زرقاء ملأى بالنجوم. ومن المناسب أن تحلّ هذه السّماء الزّرقاء محـــل الجـــدران. ستبيّن هذه الليلة المتلألئة بالنجوم بأن الرّجل يحلـــم. يمكـــن الاستغناء عن هذه السّماء المتلألئة بالنجوم إذا لم تسمح الإمكانيّات الفنيّة بذلك).

هذه اللّوحة عبارة عن حلم الرّجل. النجوم تشعّ شيئاً فشيئاً. تتســـاقط أضواء زرقاء خافتة حيث يغفو الرجل. يستيقظ الرجل رويـــداً رويـــداً وهو يتمطّى، ينهض. حركات الرّجل طوال هذه اللوحـــة منســـجمة مع الموسيقى وبما يشبه الرقص يذهب لعند جيجو، ويبدأ بتعريتها وهو يرقص. بعد كلّ حركة راقصة ينزع عن جيجو قطعة من ملابسها. رقص الرّجل مضحك ويدلّ على

جهــل بفــن الــرقص، لكنّه جهل خاص مقصود. (يمكن إدخال بعض راقصي الباليه الحقيقيين إلى المسرح أثناء عمليّة التّعرية، رقصـــهم ودورانهم حول جيجو يمكن أن يوحي بأنّ الحياة دبّت فــيها). أخــيراً يــنزع الرّجل كلسون جيجو أيضاً. تتسّع دائرة الضّــوء الأزرق قلــيلاً وتصبح بنفسجيّة. يؤدي الرّجل لفترة ما بعض المشاهد الراقصة مع جيجو العارية.

الموســيقى تــتوقّف. تسمع أصوات تصفيق كثيف. الرّجل يمســك بــيد جيجو، يتلفّتا يمنة ويسرة وكأنّ أمامهما متفرّجين، وينحنــيان يحيّــيان المتفرّجين غير الموجودين. التّصفيق يزداد. الرّجل يشير إلى جيجو مقدّماً إياها. فيما يخفت وينقطع التّصفيق رويداً رويداً تنقلب الأضواء إلى حمراء.

الرّجل: تعبــت كثيراً يا حبيبتي... (يقبّل جيجو) هيا اذهبي واستحمّي يا سكّرتي. (يدسُّ جيجو من الــباب الأيسر ويعود. وعندما يمشي باتّجاه الباب الأيمن الباقي في الظلمة، يتّسع الضوء الأحمــر نحــو جهة اليمين، ونشاهد جيجو واقفــة أمام الباب الأيمن. الرجل يستغرب، يخاف. الموسيقى تبدأ) جيجو؟ أنت؟ (مخاطباً نفســه) لقــد أخذتهــا قبل قليل وتركتها في الحمّــام!... (يتقدّم مجفلاً حذراً، يلمس جيجو بــيده. يحتضنها ويخرجان من الباب الأيمن، ويعــود. يسير باتّجاه الأريكة. ينتشر الضوء الأحمــر خلف الأريكة، ونُشاهد جيجو واقفة

خلــف الأريكة. يتراجع الرّجل بخوف شديد. يصــرخ) لا يمكــن... لا يمكن!... (تسمع قهقهات جيجو عبر الميكروفون) لا يمكن...

صوت جيجو: (مقهقهة) لماذا لا يمكن؟...

(يقــترب الــرجل مــن جيجو مجفلاً حذراً، وينظر إليها برهة، ثم يحضنها ويخرجها من الباب الأيسر ويقفل الباب ويعود. وحين يتّجه نحو الباب المقابل، ينتشر الضوء الأحمر في ذاك الاتّجاه، لتظهر جيجو واقفة أمام الباب. تــتهادى أصــداء قهقهــات جيجو السّاخرة. الــرّجل يصرخ) جيجو... أنت لا تستطيعين السّــير... أنت ستبقين حيث أنت... أنت لا تستطيعين الضّحك...

صوت جيجو: لمــاذا؟ لمــاذا لا أســتطيع السّير؟ لماذا لا أستطيع الضّحك؟

الرّجل: (يــتراجع مذعــوراً) تــتكلّم... إنّهــا تتكلّم أيضاً...

صوت جيجو: لماذا تستغرب هكذا؟...

الرّجل: اسكتي، اسكتي!...

صوت جيجو: أنت من كان يريدني دائماً أن أتكلّم... والآن أنت تخافني لأنني أتكلّم...

الرّجل: (متوســلاً) اسكتي جيجو، لا تتكلّمي!... أنت

بــلا روح يــا جيجو... ألا تعرفين أنّك بلا روح؟... أنــت ســتمكثين حيث أضعك، لا تستطيعين الحركة...

صوت جيجو: ها أنت ترى أنّي لستُ أبداً كما تظنُّ... إنّي أمشي، وأتكلّم، وأضحك (تضحك)

الرّجل: (يصرخ بفزع) أنتِ لا تستطيعين الكلام!... هــذه التي تتكلم ليست أنتِ... أنتِ لا صوت لك...

صوت جيجو: ألم تكن تريد أن أنقذك من وحدتك؟... هأنذا قــد امتثلــت لرغبتك... (بصوت حلو أخّاذ) حبيبـــي، تعـــال!... مدَّ إليّ يديك... لنتشابك أيدينا ولنَطر سوية فوق الغيوم...

الرّجل: (يــتراجع إلى الوراء، يتأتى) لكن أنا... أنا فعلاً...

صوت جيجو: حتّى الشجار سعادة لك... ألم تكن تقول لو كان هناك شخص أتشاجر معه على الأقل... بإمكــانك أن تتشاجر معي كما تشاء... وفي نهايــة كــل شجار سوف نتصالح، وسوف نمــارس الحــب أكثر وأقوى من السابق... وعــندما تتجاهلني وتعود متأخراً إلى البيت أســتطيع أنــا أيضاً أن أعبس في وجهك... نتزوج، أصبح زوجتك...

الرّجل: (مدهوشـــاً) لا يمكن أن تكوني زوجتي... لا أستطيع الزواج منك..

صوت جيجو: لمـــاذا؟ ألا تحبّنـــي؟ لماذا لا يمكنك الزواج منّـــي؟... أنـــت كنـــت تخدعني إذاً... كنت تكذب عليَّ...

الرّجل: لكـــنّكِ لا تعيشين يا جيجو... ولا يمكنك أن تنجبي...

صوت جيجو: لكني لن أكبر أبداً... سأبقى هكذا دائماً شابة جمـــيلة الجمـــال الذي تحبّه، والشباب الذي تحبّه... هكذا دائماً... كالأموات، كالذكريات دون أن أكـــبر... (تعلـــو أصـــداء ضحكات جيجو. وتعلو الموسيقى شيئاً فشيئاً).

الرّجل: (يصـــرخ) اســـكتي، اســـكتي يا جيجو!... (يحـــاول الهـــروب سادّاً أذنيه، وعندما يتّجه إلى الباب الأيسر، ينضمُّ نباح بيكي من وراء الباب إلى الموسيقى وإلى القهقهات، فيتراجع الـــرّجل بفزع ويتّجه إلى الباب الأيمن؛ لكنَّ مواء لامي من وراء الباب الأيمن ينضمُّ إلى الموسيقى وإلى الأصوات السابقة فيفرُّ الرّجل من الباب الأيمن، ويحاول الخروج من الباب المقـــابل، فيســـمع من ورائه صوت شجار الزّوجيـــن الجارين، الذي كان قد سجّله على المســـجّلة؛ وينضـــمُّ صوت الشّجار هذا إلى

الموسـيقى وإلـى الأصوات السَّابقة. الرَّجل يصرخ) اسكتوا، اسكتوا!... (فيما هو يرمي بنفسه من هنا إلى هناك يتوجَّه نحو الراديو. فـيعلو مـن الرَّاديو الحديث السَّابق. الرَّجل يهرب كالمجنون. يُسمع من البيك آب صوت الاسـطوانة التي كان قد وضعها عندما كان في غرفة الطَّعام. يتوجَّه نحو الهاتف. فيسمع مـن الهاتف صوت المرأة التي تحدَّثت إليه سـابقاً وهـي تـتحدَّث باكـية. تتداخل هذه الأصـوات جمـيعها ببعضها مع الموسيقى، وكلهـا فـي آن واحـد، فيجري الرَّجل هنا وهـناك مثل وحش جريح مطلقاً الصيحات، ثـمَّ يـنزوي في الزَّاوية خائفاً مذعوراً كمن أصـابه كـابوس ثـمَّ يسرع فيستلقي على الأرض كمـا فـي بداية هذه اللَّوحة ويسند رأسه إلى الأريكة. ينقطع بالتَّدريج النُّباح، ثمَّ المـواء ثـمَّ صـوت الاسـطوانة ثم شجار الجيران، الموسيقى تخفت).

حديث الرَّاديو: فخلاص الإنسان من وحدته لا يكون بتحميل الآخرين هموم وحدته، وإنَّما يكون الخلاص مـن الوحـدة بـتحمُّل همـوم الآخريـن ومشاطرتهم مشاكلهم. (ينقطع حديث الرَّاديو، الموسيقى تخفت أكثر).

صـــوت المرأة على الهاتف: أكـــاد أختـــنق مـــن الوحدة... طبعاً أنتم لا تعرفونـنـــي... أنـــتم لا يمكنكم إدراك هذا... فلـــيس هناك أمرٌ من أن لا يجد الإنسان من يشاطره حياته...

(ينقطع نحيب المرأة ثم حديثها).

(الـــرَّجل نـــائم. الموسيقى تخفت ثم تنقطع. وحيـــنٍ تبدأ ساعة المنبِّه الموسيقيَّة بالعزف يخـــفُ اللـــون الأحمـــر، وتتسلَّل من النَّافذة خـــيوط الفجر الصَّفراء الورديَّة وتسقط فوق الرَّجل).

اللّوحة الثّانية

استمرار للّوحة السّابقة (ليست هناك سماء ملأى بالنجوم) الوقت صباح. الرّجل نائم على الأرض، ورأسه متّكئ على الأريكة. جيجو في وضعيَّة نهاية القسم الأول، لابسة ملابسها، جالسة على كرسي عند الطّاولة. السّاعة الموسيقيَّة تعزف استمراراً لعزف اللّوحة السّابقة. وعندما تتوقّف موسيقى السّاعة، يستيقظ الرّجل، ويتلفّت حواليه مستغرباً كيف نام وبقي نائماً هنا.

الرّجل: (يصرخ وما زال النوم يغلب عليه) جيجو... جيجووووو!..

(يلمح جيجو فجأة) هااا، أأنت هناك؟ وأنا غفوت وبقيت نائماً هنا.. هل أكثرنا من الشّراب ليلاً يا ترى؟... يبدو أنّني شربت كثيراً... بحيث وقعت وبقيت هنا. لا أعرف أبداً كيف استلقيت هنا... أف، رأسي يوجعني بشكل... وأنتِ، كيف حالك يا جيجو؟ (يتجشّأ، يجلس على الكرسي الذي بجانب جيجو) حلمت

حلماً مرعباً بشكل يا جيجو...

(ينهض فجأة) فلأغسل وجهي وأعود فأشرح لك... (يخرج من الباب الأيمن، لامي تموء بضع مرّات. يدخل وهو يجفف وجهه بمنشفة في يده) كان حلماً مخيفاً جدّاً... أتدرين ماذا حصل؟ دبت الرُّوح فيك... أجـ ااال! ورحت تتكلّمين كأي إنسان طبيعي، وتضحكين مقهقهة... ولك صوت حلو ودافئ بشكل... لو كنت كما رأيتك في الحُلم لتزوَّجتك فوراً، ولتخلَّصت من هذه الوحدة، الإنسان يظن الحُلم حقيقة ويخاف خوفاً... آه صحيح أنت لا تحلُمين... كنت تقولين لي في الحُلم فلنتزوَّج... ماذا؟ أليس في هذا ما يخيف؟ ما هذا الذي تقولين... ألا أخاف عندما تدبُّ الرُّوح في كيس مطّاطي أنفخه بفمي، ويكلّمني... هجمت الموجودات هنا كلُّها عليَّ. (يتناول المزهريتين من الرَّف) حتّى فافو وجست دبَّت فيهما الرُّوح أيضاً وهجما عليَّ سويَّة وهما ينبحان مثل كلبين مسعورَين. طارت الأسماك كلُّها من الحوض وتكاثرت فصارت ألفاً بل عشرة آلاف، وراحت تتطاير فوق رأسي. (مشيراً إلى النَّبتة في الأصيص) وريسامي كبرت وكبرت فصارت شجرة ضخمة، ودبَّت الروح في أغصانها فراحت

تلاحقني حيثما هربت. لا أستطيع أن أصف لكِ الليلة المخيفة الّتي أمضيتها... يظنُّ المرءَ الحُلُم حقيقة و... (يتمشّى) سئمت، سئمتكم جميعاً... صرتُ أنفر من كلِّ هذه التّفاهات، وأقرف من كلِّ ما في هذا البيت. وأخشى أن أجَنَّ يوماً ما وأنا داخل زنزانة وحدتي الّتي حكمت على نفسي بأن تُحبس فيها...

(يتهالك على كرسي، ويضع رأسه بين يديه. صمت. وعندما يرفع رأسه تكون عيناه مبلّلتين بالدُّموع). هل جاعت بطنك؟ هل أجهِّز الإفطار يا جيجو؟... (يرنُّ جرس الباب المقابل يُسرع ويفتح الباب، وعندما لا يجد أحداً، يصرخ) من هناك؟ ... (لا يسمع جواباً، يغلق الباب، وأثناء عودته، يرنُّ الجرس ثانية، يفتح الباب وينظر برهة، وعندما لا يجد أحداً يغلقه، ويخرج من الباب الأيمن. بعد فترة يرنُّ جرس الباب عدَّة مرَّات. الرَّجل يعود حاملاً صينيَّة الإفطار، يضع الصِّينيَّة فوق الطَّاولة، ويفتح الباب وينظر إلى الخارج... وعندما لا يجد أحداً، يغلق الباب، ويعود إلى الطاولة، ويجلس على كرسيٍّ، وفيما هو يقطع الخبز يبدأ الجرس بالرَّنين ثانية. ولكي يتمكن من الإمساك بمن يرنُّ الجرس يذهب بتمهُّل على أطراف قدميه، ويفتح الباب دفعة واحدة. لا يرى أحداً.

يصـــرخ) مـــن يـــرنُّ الجـــرس؟ (يترك الباب مفـــتوحاً، ويعـــود إلى المائدة. يخاطب جيجو بقســـوة) هيا!... هيا كلي!... (يصرخ) ما بك واقفـــة، كلي يا!... (يبدأ بيكي بالنباح، ولامي بـــالمواء، فيخاطـــبهما) أصـــابكم الله جمـــيعاً بالـــبلاء... (يبدأ جرس الباب المفتوح بالرَّنين. الـــرَّجل مستغرب وخائف. الجرس يرن بشكل متقطع، يتوقَّف، يرنُّ. الرَّجل يقترب من الباب بخطـــوات مجفلـــة، يفتح ضلفة الباب وينظر، يغلق، يفتح... الجرس مستمر بالرَّنين. يتشبَّث بجرس الباب ويقطعه بحنق، ويرميه بعيداً. هذه المرَّة يرنُّ الجرس رنيناً أعنف وأقوى، ثمَّ يرنُّ جـــرس الـــباب الأيمـــن، ويعقبه جرس الباب الأيســـر، ثـــمَّ تسمع أصوات أجراس ترنُّ، من الـــنافذة، من الجدران، ومن كل مكان. وعندما يفـــزع الـــرَّجل ويذهـــب فيغلق الباب المقابل بعـــنف، تتوقَّف الأجراس جميعها دفعة واحدة. سكون عميق. الرَّجل ينصت إلى هذا السُّكون).

بـــــائع الصحف: (يُسمع صوته من الخارج) صحف... (ينادي) صـــحـــ و و وف!... (أصـــوات أقـــدام على السَّـــلالم. الأصـــوات تكبر وتقترب باستمرار. جرس الباب يرنُّ).

الرَّجل: (يفـــتح الـــباب. يـــتكلَّم مع بائع الصُّحف غير المرئـــي وراء الـــباب) هل رننت جرس هذا الباب قبل الآن؟...

بائع الصُّحف: (من الخارج) كلا... لقد جئت للتوّ، رننت جرسكم مرّة واحدة... تفضّلوا صحفكم...

الرّجل: مرسي... (الصّحف والمجلاّت بيده، يغلق الباب، يجلس على القلطق، ينظر في الصُّحف، ينظر في المجلاّت. يتناول مقصّاً، ويقصُّ بدقّة صور النساء العاريات من المجلاّت، ويلصقها بالغراء على الجدار. لجيجو) ما بك تنظرين يا!... ما عدت أبالي بك... تعالي وانظري جيّداً!... (يمسك برقبة جيجو، ويجرُّها إلى الجدار الذي ألصق عليه الصُّور، ويضرب رأسها على الصُّور عدّة مرّات) هل رأيت جيداً الآن؟... هل تعرّفت عليهنّ؟... إنها صور نساء عاريات... ألديك ما تقولين؟... (يرنُّ الجرس، فيضع جيجو على القلطق).

ساعي البريد: (صوته من الخارج) بريد. (جرس) بريد...

الرّجل: (فاتحاً الباب مخاطباً ساعي البريد غير المرئي): هل رننتم جرس هذا الباب قبلاً هذا الصّباح؟...

ساعي البريد: (صوته من الخارج) كلا، لقد وصلت للتّو... توجد لكم رسالة...

الرّجل: (يأخذ الرّسالة) مرسي... (يغلق الباب. يقرأ المكتوب على المغلّف. يمزّق المغلّف بفرح

كبير، يقرأ الرّسالة وهو واقف) صديقي العزيز... (الرَّجل يتوقّف والرّسالة في يده. بعد هذا سوف يُسمع المكتوب في الرّسالة بصوت المرأة. الرَّجل يبدي ملامح السَّعادة والسُّرور).

صوت المرأة: (تقرأ الرّسالة): صديقي العزيز... أمامي الآن في هذه اللحظة مجموعة رسائلكم. هذه الرَّسائل الَّتي كررت قراءتها بمتعة هي أكبر تسلية لي في وحدتي (تبدو على الرَّجل علائم الفرحِ والسُّرور) هناك شيء ما، هناك قوَّة خفيَّة تجذبني إليكم دوماً. ولن أعترض هذه القوة بعد الآن، إذ لا أجد في نفسي تلك القدرة. ربَّما لن أستطيع شرح مشاعري لكم الآن في رسالتي هذه. فعندما تضعون يدكم الَّتي مددتموها إليَّ، فوق قلبي سوف تفهمون مشاعري بشكل أوضح....

الرَّجل: (ملتفتاً إلى جيجو): هل سمعتِ ما تقوله، هل سمعتِ؟...

صوت المرأة: (تقرأ الرّسالة): السَّيِّد المحترم، إني أحبّ الحياة؛ لكنّني لم أذق طعم السَّعادة يوماً واحداً في حياتي. وما الحياة بالنّسبة لي اليوم إلاَّ عبء ثقيل أجبرت على حمله...

الرَّجل: (يجيب المرأة الَّتي تقرأ الرّسالة): صدّقيني إنَّها

كذلك بالنَسبة لي أيضاً.. إنَي وحيدٍ منذ سنوات. وعــندما أعــود إلى بيتي في اللّيالي، يرتجف قلبــي مــن ذاك الصَّرير البارد الذي يصدره دوران المفــتاح في قفل الباب، فيقشعرُ بدني. ليالي الوحدة رطبةٍ باردة... وعندما أدخل إلى بيتــي أســمع الظُّلمة، ظلمة وحدتي.. ثم يبدأ ضــجيج أصــوات متداخلة، أصوات أجراس وطبول ومزامير، ضجيج يصمُّ الآذان... (يبدأ بالشــرح للمــرأة التــي تقــرأ الرّسالة وكأنها موجودة أمامه) فأهرع فوراً إلى زر المصباح الكهربائي وما أن يضاء المصباح حتّى يختفي ذلك الضجيج فوراً مع الضوء... أحياناً أخاف من نفسي بأن أجَن... لستُ بحاجة إلى ضجيج كــاذب يصــمُّ أذني، بل أنا بحاجة إلى ضجيج أصوات حقيقية... فأنا أظنُّ أنَّ شجار الجيران، وحتى أتفه الأحاديث الخارجية، سوف تنقذني. انظــروا انظــروا... (يسير ناظراً إلى حذاءيه اللّذيــن يزقزقان أثناء سيره) تسمعون ولا شكَّ كــيف يزقــزق حذاءاي. عندما أشتري حذاء، أدقّــق بشكل خاص في أن يكون مزقزقاً... أنا ألبس دوماً أحذية مزقزقة هكذا.... لأني بحاجة إلــى صوت، إلى صوت... فلكي أتخلّص من ضــجيج وحدتي الداخليَّة الرَّطبة الباردة، ولكي أتخلَّــص مــن صــخب عشــرات آلاف

الأوركسترات التي تحفر في دماغي، أودّ سماع صوت حقيقيٍ... فأتسلّى حتى بزقزقة حذاءيَّ، رغبة مني في طرد وحدتي من نفسي... الآخرون يظنون أنّي ألبس أحذية مزقزقة لكي أظهر وأميّز نفسي (يبتسم) اشتريت هذا الطائر من أجل ذلك أيضاً، والكلب الذي في الداخل، والهرَّة كذلك... وهذه الساعة الموسيقيَّة أيضاً... (عيناه تدمعان) انظري توجد هنا غيري مجموعة من الوحدات.... هذه المرأة المطاطيَّة المنفوخة؛ هذه كلها سبلي للهروب من وحدتي... أتناول كل ليلة كثيراً من الحبوب كي أغفو، ثم أتكوَّم حيث أنا وأغفو ساعتين دون أن أدخل الفراش، وأرى أحلاماً مخيفة... حين أمدُّ يدي ليلاً تقبض على الوحدة... ومن خوفي أمدُّ يدي الثانية، فتمسك بنفسي الباردة الرَّطبة المرتجفة... (يتكوَّم على الأرض عند أسفل الكرسي، ويلتف بقوائمه، كأنه يلتف بساقي امرأة، يسند رأسه إلى الكرسي).

صوت المرأة: (تقرأ الرِّسالة): تصرُّفات النَّاس الَّذين حولي تبدو لي كاذبة مصطنعة سطحية، غير نابعة من الأعماق... لا أحبُّهم، لا أحبُّهم... حتَّى النِّساء اللَّواتي في بيتي، المزدانة سواعدهنَّ وأعناقهنَّ وأصابعهنَّ باللآلئ، والمصبوغة

وجوههنَّ بألوان وألوان يتراءينَ لي كالوحوش. هــل أســتطيع إفهامكم لماذا وكيف أختنق في وحــدة نفسيَّة يا ترى؟ أنا لست إنساناً من هذا المجــتمع، لذلــك فمتاعبــي لا نهاية لها. أودُّ الهــروب، الهروب إلى البعيد جدًّا. ولكن تُرى هــل سألاقي السَّعادة الَّتي أبحث عنها في ذلك البعــيد المجهــول، ولـــربَّما البعـــيد غـــير الموجود؟...

يجــب أن أخــبركم أنَّني بحاجة إلى من يحبُّني بعطــف، ويــتعلَّق بي، فأنا أشعر وكأنني على متن زورق بلا مجذاف في عرض البحر وسط عاصــفة هوجــاء. قــد يــرتطم هذا الزَّورق بالصُّخور الصُّلبة يوماً فتمزِّقني. وقد يصل إلى شــواطئ رملية أجد فيها الهدوء والسَّكينة الَّتي أبحــث عنها. إذا قلتم بأنني أجري وراءَ وَهْمٍ، فلن أراكم على غير حق...

الرَّجل: (ينهض والرِّسالة بيده): كلا، لا أراكم أبداً على غــير حق... أنتم ستنقذونني من هنا... ضمِّي كفَّــيك يـــا حبيبتي، واضغطي يديك، واكبسي أصـــابعك، واغـــرزي أظافـــرك في لحمك... أمســكي السَّعادة بقوَّة فلا تطيِّريها ولا تهرِّبيها من بين يديك...عضِّي على السعادة واقتطعيها بأسنانك...

مـــاذا تريدينني أن أفعل؟ لأجلكِ سوف أطيِّر العصافير في قاع البحر أسراباً أسراباً؛ وسوف أنــثر الأسماك في وجه السَّماء حِزماً حِزماً... رأســـي الآن في السَّماء، وقدماي في البحر... (يبكــي ينــبح، لامي تموء) هي ذي جراحي تدمي، وهاهم يخاطبونني... (الجرس يرنُّ).

الرَّجل: (يــنادي مــن مكانـــه حيث هو) من أنتم؟ ماذا تريدون؟

البوَّاب: (من خلف الباب) أنا يا سيِّدي، أنا البوَّاب...

الرَّجل: (بتجهُّم): ماذا هناك؟ ماذا تريد؟

البوَّاب: كنتم قد قلتم بأنَّكم ستدهنون البيت... أحضرت الدَّهَّان...

الرَّجل: لا داعـــي... لن أدهنه، سوف أخرج من هنا، ســوف انـــتقل، (بفرح، يخاطب نفسه) سوف أتخلَّــص... (عــندما تعزف السَّاعة الموسيقيَّة تظلم المنصَّة).

(عـــندما تضاء المنصَّة من جديد، الرَّجل غير موجــود. جــيجو ممدَّدة على طولها على أحد رفــوف المكتبة الفارغة. يُسمع صوت دوران المفــتاح فـــي قفل الباب المقابل. الباب يُفتح. يدخل الرَّجل ويترك الباب مواربا قليلاً. مبتهج جدًّا. يُصفر).

الرَّجل: لــن أَلْــبس أحذية مزقزقة بعد الآن. تخلَّصت. يجــب أن تكــون الأحذية ليِّنة... (يذهب إلى الــرَّف حيــث جيجو) سوف أتزوَّج. (يصرخ) هــل فهمت؟... سوف أتزوَّج... شيششت، إني أكلِّمــك، ألا تسمعين؛ سوف أتــ ــ ز ــ وَّ ــ ج... (صــمت) لماذا تكابرين؟ لماذا لا تبكين؟ (صــمت) أنــت إبقي هكذا فوق الرُّفوف تحت الغــبار عتــيقة يابسة.... لينخر العث جسمك، ولــتأكلك الحشــرات... لــن تكبري لأنَّك لا تعيشــين، ولــن تموتي... ولكن ستعتقين هكذا حيث أنت.... (الكلب ينبح) بيكي سوف آخذك معــي... (لامي تموء) وأنت أيضاً يا لامي... الدُودولات، ويوموش، وبيتي وريسامي ونيري وجِست وفافو. كلُّكم سوف تأتون معي... فقط جــيجو هــذه ســتبقى هنا. تلك سوف أتركها، ســوف تنــتقل من يد إلى يد، سوف يلعب بها الأطفال. سوف يغرزون فيها الإبر، فينفسونها، ثــم سوف ينفخونها ويمزحون ويلعبون معها. (يصــعد علــى الكرسي، يقدِّم الطَّعام ليوموش ويكلِّمــه) يوموش.. أنت سعيد لأنَّني سأتزوَّج الــيوم، ألــيس كذلــك يا يوموشي؟... (يصدر أصــوات الكــناري. ثــمَّ فيما هو يقدِّم الطَّعام للــدودولات) إنِّي ذاهب لعقد النِّكاح. لدينا عقد نكــاحٍ الــيوم... (لبيكي الذي ينبح) أنت أيضاً

ستتخلّص من وحدتك الخانقة يا بيكي...
زوجتي سرف تتنزّهك في الخارج كلّ يوم...
(يجلس على القلطق، يخلع حذاءيه، يخلع جوربيه، يشمهما ثم يرميهما جانباً. يلبس شحّاطتين. ينهض ويبدأ بخلع ملابسه وهو يصفّر، وعندما يبقى بالقميص وبالكلسون يقع نظره فجأة على النافذة. يتناول المنظار من الرّف، ويضع كرسيًا تحت النّافذة، يصعد عليه وينظر إلى الخارج بالمنظار، يلتفت برأسه إلى جيجو) انظري بقدر ما تشائين، كان ذلك سابقاً... ها إنّي أتلصّص على النّساء أمام عينيك، انفجري!... (ينظر بالمنظار إلى الخارج، ثمّ ينزل عن الكرسي) لا تظنّي ذلك من أجلك... لم يعد هناك تلصّص بالمنظار من خلال النوافذ على النساء داخل البيوت، ممنوع عليّ... لا أستطيع إهانة زوجتي... كما يجب رفع هذا المنظار وحفظه في مكان ما... (يضع المنظار، يصعد على الأريكة، ويعيد تسوية وضع الصّورة الّتي كان قد قلبها سابقاً) غاري كما تشائين بعد الآن فما عدت تهمّينني...

(يخرج من الباب الأيمن. وبعد برهة يرنّ جرس الهاتف. الرّجل يأتي من الحمّام عارياً، عليه برنص. يرفع سمّاعة الهاتف)

المرأة على الهاتف: (صوتها يضخم): سيدي أعتذر جدًّا منكم، ها إنّي أزعجكم مرّة أخرى. في المرّة الأولى كنت قد أدرتُ رقماً لا على التّعيين، فخرجتم أنتم لي... كنت قد سجّلت رقم هاتفكم.

الرّجل: ماذا تريدون؟

المرأة على الهاتف: أشكركم شكراً جزيلاً لأنّكم ستستمعون إليّ...

الرّجل: (صائحاً): ماذا تقولين يا هذه؟... علّقنا يا...

المرأة على الهاتف: ليلة البارحة أيضاً لم يأت إلى البيت.... من يدري أين بات ليلته...

الرّجل: من الّذي لم يأت؟

المرأة على الهاتف: زوجي...

الرّجل: ما لي أنا ولزوجك يا هذه... لكل واحد شغله وعمله (يغلق سمّاعة الهاتف بحدّة. لكن رغم إغلاق الهاتف، يُسمع صوت المرأة أعلى ممّا كان عليه عندما كان الهاتف مفتوحاً، بل ويُسمع صدى صوت المرأة أحياناً. الرّجل الذي أغلق سمّاعة الهاتف، يخرج من الباب الأيمن).

المرأة على الهاتف: لا أستطيع أن أشرح لكم ما أقاسيه... لا يستطيع أحد أن يتحمّل هذا العذاب، مع إنّني كم

مــن الآمال عقدتها، عندما تزوَّجته. إنِّي الآن أفــتقد وحدتــي القديمة وأبحث عنها؛ إذ كنت حيــنها أكــثر ســعادة، ولــم أعرِف قيمة تلك الأيَّــام... أمَّا الآن فإني أدرك بأنه لا خلاص لــي... فكلَّمــا عملت من أجل الخلاص دُفنت أكــثر فــي غياهــب وحدتي... (يُسمع صوت إجهــاش المرأة بالبكاء) أشكركم شكراً جزيلاً لأنَّكم استمعتم إليَّ.... فالمرء يتكلَّم براحة أكبر مع شخص غريب لم يرَ حتَّى وجهه. أشكركم (شــهقات بكــاء، ثمَّ صمت؛ الرَّجل يأتي وقد اغتســل ولبس قميصاً وكلسوناً جديدين، وبيده آلــة حلاقــة ذقن كهربائيَّة. سعيد جدًّا ونشيط، يحلق ذقنه أمام المرأة. يضع ماء الكولونيا على ذقــنه، يمشط شعره، يرتدي ثيابه الجديدة الَّتي يخــرجها مــن خزانة الملابس. يلبس حذاءين غير مزقزقين.

كــلامٍ المــرأة سيُسمع في هذه الأثناء. الرَّجل يصــفر لأنَّــه لا يسمع كلام المرأة. عندما يتمُّ ارتــداء ملابسه يتلفَّت حوله. يُنزل جيجو عن الــرَّف، يوقفها مقابله، ويضحك منها ساخراً) إنِّــي أتخلَّص، يا جرح وحدتي النازف بارداً! (ينزع عن عنقها العقد الذي كان قد ألبسها إيَّاه فــي القســم الأول، ويرميه على الأرض) لي حبيــبة أؤمــن بأنِّي خُلقتُ لأجلها، وهي تؤمن

بأنّهـا خُلقـتْ لأجلـي. سوف أنجح في إنجاز أعمـال كبـيرة بعـد الآن... نجاحات تلهمني إيّاهـا... وأهديها كل إنجازاتي. إنّي أمحو من حياتـي أيّام الوحدة التي عشتها بلا حب، وأبدأ الحـياة مـن جديد الآن... (يرمي جيجو على الأرض بحـنق) أنـتِ... أنـتِ... أنـتِ لا تسـتطيعين حـتى أن تَخوني المَرء.. (يرفَس جـيجو ويدحرجها على الأرض) لن أعود مرة أخـرى... (فـيما تتردّد أصداء شهقات جيجو بالـبكاء، يصرخ الرجل ببهجة وسعادة) وداعاً يا أيّامي الميتة...

(تـبدأ الساعة الموسيقية بالعزف. الرّجل يدور راقصـاً في الغرفة عدّة مرّات، ويخرج ببهجة من الباب المقابل، يسحب الباب بشدة، ويصفقه وراءه بصخب).

القسم الثالث

اللّوحة الأولى

(المنصَّــة، كمــا في نهاية اللّوحة السابقة. بعد ثــلاث سنوات من القسم الثاني. الوقت مساء. الرَّجل غير موجود على منصَّة المسرح. بيكي ينــبح عــدَّة مــرات نباحاً ضعيفاً خفيفاً. لامي تموء. يسكتان، يُسمع صوت دوران المفتاح في قفــل الــباب المقابل. يدخل الرَّجل، مبلَّلاً من المطــر. أثناء ذهابه لوضع لفائف طعام بيكي ولامــي والآخرين على الطّاولة، تصطدم قدمه بجــيجو المرميَّة على الأرض، لا يبالي، يضع اللّفائف على الطّاولة. حالته تدلُّ على أنّه يائس ومتضايق، لكنّه يحاول أن لا يظهر ذلك. يمرِّر يــده علــى الكرسي الّذي سيجلس عليه، يعلوه الغــبار؛ ينفخ الغبار أوّلاً ثم يضع منديلاً على الكرسيِّ ويجلس على طرفه بشكل مؤقت).

الرَّجل: رائحة الوحدة العفنة تفوح حادَّة... (لبيكي الَّذي ينبح نباحاً ضعيفاً) انتظر بيكي، لقد تعبت بشكل، فلأرتح قليلاً وسآتيك... (يشعل سيجارة، للامي الَّتي تموء) لكنّي لا أستطيع المجيء إلى هنا كلَّ يوم كل يوم يا لامي لأقدِّم لكم طعامكم وشرابكم... فلديَّ أشغالي وأعمالي... ها إنّي أضع أمامكم طعام أسبوع، ماذا تريدون منّي أكثر من ذلك؟... لا تأكلوا ما جلبته لكم وتستهلكوه كلَّه دفعة واحدة.... (صمت) ماذا أفعل، زوجتي لم تقبل أحداً منكم... ماذا كان يجري لو كنتم معنا أنتم أيضاً... (ينهض يتّجه نحو ريسامي) أوَّاه يا ريسامي أوَّاه، أوراقك ذابلة... لقد رويتك بالماء عندما جئت قبل عشرة أيَّام، زوجتي لا تريد الإبقاء على أيِّ شيء كان لديَّ قبل تعارفنا... (يداعب أوراق ريسامي الذابلة) إنّها تغار من ذكريات أيامي السابقة، لذلك هي لم تقبل أيّاً منكم... ملأت البيت أزهاراً، وكلُّها جميلة، لكنَّها ليست أنتِ... (يُخرج من اللفّة أوراق خس، ويحمل بيتّي عن الأرض ويحتضنه) زوجتي تغار عليَّ يا بيتي؛ أتدري، إنّي مسرور لهذه الغيرة... (يخرج من الباب الأيمن مع بيتّي وأوراق الخسّ، يعود فوراً وبيده كأس ماء، يسكب الماء في الأصيص) ها

قــد أعطيــتك ماء وفيراً، هذا يجب أن يكفيك أســبوعاً... لا أستطيع المرور بكم بكثرة كما في السّابق، إيه، البنت كبرت يا ريسامي، ابنتي دخلت الثّانية من عمرها. وزوجتي حامل ثانية، (كأنّ ريسامي قالت شيئاً لم يفهمه) ماذا؟ كيف؟ هــل نسيتكم؟ (يضحك بمرارة) ماذا تهرفين يا ريســامي... (يُدنــي أذنــه من الأصيص لكي يســمع) مــاذا؟ لا لا، مروري عليكم هنا في فــترات متباعدة لا يُعتبر نسياناً لكم... (ملتفتاً دفعــة واحدة إلى المزهريّة جست وكأنّها قالت شــيئاً) مــاذا قلت، ماذا قلت؟... (يقترب من جســت) وانظــروا إلى هذه أيضاً... ثمّ ثمّ مع مرور الزّمن سوف أنسى الّذين هنا... (يضحك بشــدّة وكأنّــه سمع جملة هازلة، يضحك حتّى تدمــع عيــناه) أنت عجيبة جدّاً يا جست، أنت هكذا هازلة دائماً...

صــــوت الرّجل: يمكــنك أن تبكي. يمكنك أن تبكي بسكينة على هــواك... لمــاذا تخــدع نفســك وتــتظاهر بالضــحك؟... لا تحــاول بلا جدوى أن تخفي دمــوع عينــيك خلــف ضحكاتك!... فهنا هو المكان الّذي تستطيع أن تبكي فيه بارتياح على الأقــل... (صــمت) أنــت مــريض بمرض الوحــدة... ولقــد ظننــت بأنّك ستتخلّص من وحدتك بتحميلها على ظهر زوجتك... مع أنّك

بذلـــك لم تعمل على الخلاص من وحدتك، بل أردت بذلـــك أن تهرب من ذاتك وتتخلّص من نفســـك، والآن أنــت تـتوق حتّى إلى وحدتك القديمـــة... ســتعود إلـــى هنا، ستعود ولكنّك تخجل...

الرَّجل: (يصرخ) ممَّن؟...

صـــــوت مـن جيجو، إنَّك تخجل من جيجو... (صمت)

الرَّجل: هـل أنت سعيد؟ هل تخلّصت من وحدتك؟ هل أنت سعيد؟...

الرَّجل: (يـتظاهر بعـدم سماعه الصَّوت) نيري، كنت أسـتطيع أخـذك معي أنت على الأقل.. وماذا كـان فـي ذلك... ماذا كان يصير لو سمحت زوجتـي بذلك... آ آ آ، نيري ماذا جرى لك؟ إنــك مـتوقفة. (يحمـل نيري بيده، ويحاول الـترويح عـنها) لا تحزنيني يا نيري... قلبك يجب أن يخفق دوماً... (يربط نيري، ويعيِّرها علـى سـاعة يده، ويعيدها إلى مكانها... يأخذ طعام السَّمك الذي أخرجه من اللّفّة إلى حوض السَّمك) أو أو أو، لقد قلَّ عددكم... سوف أغيِّر مـاءكم فـي المرَّة القادمة... دودولاتي أنا... (مـنفعلاً وقد سمع شيئاً قالته الدُّودولات) أجل، لا تعـرف أنَّنـي آتي إلى هنا... ماذا سيحدث يعني؟... إنَّني أخفي عنها أنَّني أرعاكم، ألديكم

مـــا تقولونـــه؟ زوجتي تظن أنّني أفرغت هذا المكان وبعته منذ زمن بعيد. (لبيكي الذي ينبح) إنـــي قاد يـــ يـــ يـــ م م م... (يتناول من اللفة طعـــام بيكـــي ويتجّه إلى الباب الأيسر فيفتحه، ويتكلّم منحنياً) بيكي... بيكي... لكنّك هزلت... يـــا حرام... في المرّة القادمة سوف أصطحبك فـــي نـــزهة... وسوف أغسلك أيضاً. (يعود، ويتـــناول مـــن اللفة طعام لامي، ويفتح الباب الأيسر، ويتكلّم مع لامي منحنياً) أراك في حالة جـــيدة يا لامي... بل إنك قد سمنت... هي ي ي، لا بـــدّ أنـــك تهرّبيـــن أشياء من الجيران وتأكلينها...

صـــــــوت الرجل: (مـــن يميـــن الأعلى): هل أنت سعيد؟... (من يســـار الأعلى) هل أنت سعيد؟... (من الخلف) هـــل أنـــت ســـعيد؟... (من عدّة جهات دفعة واحدة) هل أنت سعيد؟ هل أنت سعيد؟ هل أنت سعيد؟...

الرّجل: (يصـــرخ) إنّـــي سعيد، ها إنّي سعيد... (يهدأ فجـــأة، بصـــوت خفـــيض) إنّـــنا من منطقتين مختلفتيـــن... والانسجام ليس سهلاً البتّة، إني أســـعل كثـــيراً جـــدّاً عـــند الصّـــباح، بسبب الســـيجارة... وزوجتـــي تتضـــايق من سعالي الصّباحيّ هذا الذي يشبه الاختناق، لكن... لكن أنـــا أيضـــاً... أتوتّر من هزّ ساقيها... فإذا ما

جلســت ووضعت رجلاً فوق رجلٍ، تبدأ بهزّ ساقها اليسرى باستمرار وبلا توقف... المرء يستطيع أن لا يبالي بهذه المسألة يوماً أو يومين. لكن أن تهزّ امرأة ساقها قبالتك لسنوات، فهذا يجنن الإنسان... لا أقول شيئاً، وهي لا تقول لي شيئاً. (يتوقّف، ثمّ فجأة) إنّي سعيد... (ينظر إلى الهاتف بشرود برهة. يقترب من جِست ويسألها) أما كانت هناك امرأة تتّصل بي هاتفيًّا بين الحين والحين... كانت تشكو لي همّها... (يُسمع شجار الزّوجين الجارَين من الباب الموارب).

الجارة: انتظرتك ليلة البارحة حتّى الصّباح، على أمل أن تأتي، وأن أفتح لك الباب... لم تغفُ لي عين طيلة اللّيل؛ فأين كنت؟...

الجار: هل كنتُ لازماً جدًّا لك؟ لقد سئمت من العيش قُربَ بعض وبعيدَين عن بعض، سئمت من عدم فهمكِ لي...

الجارة: وهل تفهمني أنت كثيراً؟...

الرّجل: (يذهب بانفعال ويغلق الباب الموارَب. شجار الجيران لا يُسمع) أف، لا أدري لماذا يتشاجران... (لفافو) هل اتّصل بي أحد هاتفيًّا أثناء غيابي يا فافو؟...

صـــــــوت الرَّجل: رنَّ جـرس الهـاتف مـراراً، ربَّما كانت تلك المرأة الَّتي لا تعرفها، والَّتي أغلقت الهاتف في وجههـا، والتي تهتمُّ بها الآن، هي الَّتي طلبتك بالهاتف. لكنَّك تعرف أنَّ جيجو لا تستطيع الرَّدَّ علـى الهاتف، جيجو لا تستطيع الكلام، جيجو لا تستطيع السَّير... جيجو بلا حياة، بلا روح، بـلا لسـان... جيجو الَّتي رفستها ودحرجتها علـى الأرض عندما غادرت هذا المكان على أن لا تعود إليه ثانية، والتي لم تسأل عنها أثناء تـردُّدك إلى هنا، لا حياة لها، إنَّها لا تعيش... (الـرَّجل متضايق جدًّا) ما زال نفسك موجوداً داخـل الجسم المطَّاطيِّ ذي الشَّكل النسائي... هـل أنـت سـعيد؟ (صمت) ألا تسمعني؟ أنا وحدتـك الَّتي تركتها هنا مستلقية على وجهها، والَّتـي رفستها ودحرجتها على الأرض أثناء مغـادرتك... (صمت) أم أنَّك صرت لا تسمع حتَّى صوتك؟...

الرَّجل: اسكت، اسكت، اسكت...

صـــــــوت الرَّجل: إذا لـم تفكِّـر أنـت، أسكت أنا... إذن أنت لا تـتحمَّل سـماع صـوتك... أتـودُّ التكلُّم مع زوجتك؟

الرَّجل: كلا، كلا، لا أريد...

صـــــــوت لكنَّك في قرارة نفسِك تريد...
الرَّجل:
الرَّجل: لا أريــد، لا تُحضــر تلــك إلى هنا! إني أريد الهروب والتَّخلُّص منها.
صـــــــوت كمــا هربــت من هنا وقتاً ما. سوف تحضر
الرَّجل: زوجــتك إلـــى هنا، إنَّها تريد محاسبتك؛ وأنت تــريد ذلــك. يجب أن تعرف من هو المذنب الفعلي. زوجتك قادمة! (الباب المقابل يُفتح من تلقائه ببطء، ثمَّ يُغلق من تلقائه أيضاً).
الرَّجل: (فـــي الـــبداية يتراجع خائفاً، ثمَّ وكأنَّ زوجته دخلــت فعــلاً) تعالي... اجلسي هنا... (سوف يكلِّمهــا وكأنَّها تجلس فعلاً على الكرسي الذي أشــار إليه) ما كنت أودُّ أن نلتقي ونتقابل هنا على الأقل. إنِّي آتي إلى هنا وألجأ إلى وحدتي بيــن الفينة والفينة. فعندما أكون بمفردي أشعر أنِّي وحيد بقدر نفسي على الأقل، أمَّا معك فإن وحدتي تتضاعف.
صـــــــوت (هــذا الصَّــوت، هو صوت المرأة الَّتي قرأت
المرأة: الرِّســالة فـــي اللَّوحة الثانية من القسم الثاني. الصــوت يصدر من تحت الكرسي الذي تُعتبر جالسة عليه) وأنا؟ أملْتُ أن تشدَّني وتنقذني من وحدتــي. لكــنَّك لم تستطع مشاركتي في أي شيء... إنِّي الآن أبحث عن وحدتي السابقة...

(الرَّجل وزوجته، يتكلَّمان ويشرحان همومهما دون أن يستمعا لبعض؛ كلامهما ليس جواباً لبعض).

الرجل: كنت أفتقد إلى امرأة أهبها حياتي كلَّها. فجئت أنت وخدعتَي وقلت "أنا هي تلك المرأة"...

المرأة: أنت تُحَمِّل نفسكَ عليَّ، تضع حملك فوقي...

الرَّجل: أنتِ تُحَمِّلينني نفسكِ...

المرأة: لم تقاسمني نفسي...

الرجل: أنت تأخذينني من نفسي... دعيني أبقى في نفسي...

المرأة: إنِّي أشعر بالبرد من شدَّة وحدتي مع مرور الوقت...

الرَّجل: معك تتكاثر الرُّطوبة الباردة في أعماقي... إذ تشعرينني كلَّ يوم بوحدة أكثر من وحدة اليوم الذي سبقه. وبعد كلّ لا مبالاة بوحدتي، أحاول أن أحبَّك من جديد... رغم معرفتي بعدم جدوى محاولاتي هذه... لأني مضطر للحياة، وللحبِّ من أجل الحياة...

المرأة: أضعتني ولم تدرك ضياعي... وفيما أكون في بؤبؤ عينيك. أغادرك وأذهب بعيداً جدًّا ولا تحسُّ بذهابي... حتَّى حين يكون جسدي ملتصقاً بجسدك لا تعرف أنَّك أنهيتني في نفسك...

الرَّجل: أنتِ المذنبة... كلُّه ذنبك...

المرأة: أنتَ المذنب...

الرَّجل: إذا كـانٍ الأمر كذلك، فهل تقرئين ما كتبتِه في دفتر مذكراتك؟...

المرأة: أقـرأ طـبعاً... (بأسـلوب قـراءة) الحـادي والعشـرين من أيار: كان يوماً ربيعيًّا جميلاً. التقيـنا فـي الـرِّيف. وكم وكم وكم تحدَّثنا... لكنَّنـي لم أستطع بشكل من الأشكال أن أتحدَّث فيما كنت أودُّ التحدُّث فيه... الحادي عشر من تموز: رأيته في حلمي.... حدثته في الحلم عما لم أستطع أن أحدِّثه... الرابع من أيلول: مرَّت ثلاثـة أشـهر علـى تعارفنا... أمضينا نهار الـبارحة بكامله في غرفة. سكتُ طول الوقت. لـم يبق لدينا ما نحدِّث بعضنا فيه. الأوَّل من تشرين الثاني: إنِّي أستغرب الآن كيف استطعنا سابقاً التحدُّث مطوَّلاً وبلا توقُّف، وكيف أوجدنا مواضـيع كثيرة تحدَّثنا فيها. الثالث عشر من كـانون الأوَّل: إنِّي متضايقة جدًّاً... لا أعرف ماذا أفعل... سأنفجر ضيقاً، لكم هو مزعج أن لا أعـرف مـاذا أفعل... إنِّي متعبة ونعسانة ومـتوتِّرة (صـمت). وأنت هل تستطيع قراءة دفتر مذكراتك الَّذي كتبته خفية عنِّي؟...

الرَّجل: طـبعاً أقـرؤه... (يفتح دفتراً أخرجه من جيبه

الدّاخلــي ويقــرأ) الثامن عشر من آذار: بعدما تصـــرخ امرأة في وجه رجل قائلة "ماذا تريد منّـــي؟" فلا رجاء يرتجى من تلك المرأة. هذا الصّــباحِ كلّمت زوجتي فصرخت قائلة: "ماذا تــريد مني؟".... الثاني والعشرين من نيسان: ســألتها ليلة البارحة ونحن في الفراش "من أنا بالنّســبة لــك؟". فصرخت قائلة "أنتِ لا شيء بالنّســبة لي!". المرأة الّتي منحتها كلّ ما لديّ، المــرأة الّتي ظننتها كل شيء في حياتي قالت لي أنني لا شيء. (يُسمع نحيب المرأة. الرّجل يســتدير إلــى الحــائط، يضع رأسه على يده ويســنده إلـــى الحــائط. بعد فترة، يدير رأسه ويلتفــت إلى الكرسي) هل أنتِ ذاهبة؟... يُفتح الباب المقابل من تلقائه رويداً رويداً، ثمّ يغلق. الـــرّجل يسند رأسه إلى الحائط ثانية. بعد قليل جــدّاً يـــرنُّ جـــرس الهاتف. الرّجل يتجّه إلى الهــاتف بســرعة ويــرفع السّــمّاعة) آلو... آلووووو...

المرأة على الهاتف: (الرّجل سيستمع إلى المرأة باهتمام في البداية) بحثــت عنكم كثيراً... أنتم غير موجودين منذ مدّة طويلة... هاتفكم لم يجب مطلقاً. ورغم أنّ الهــاتف لــم يجــب، ورغم أن ليس هناك من يســمعني، تحدّثــت إلـــى الهاتف... وإلاّ كنت سأنفجر...

الرَّجل: وأنـــا كنـــت أنتظر هاتفكم بفارغ الصَّبر... لو كنت أعرف رقم هاتفكم لاتّصلت أنا...

المرأة: إنّي بحاجة ماسَّة إلى من أتحدَّث إليه...

الرَّجل: وأنا كذلك...

المرأة: ذاك الـــيوم كنت شاردة ساهمة، وإذ بي أتحدّث إلـــى الهـــرَّة الَّتـــي فـــي البيت، وأفضي إليها بهمومـــي... ثـــمَّ انتبهـــت إلـــى نفسي فجأة، وتســـاءلت خائفة هل جننت يا ترى... (لامي تمـــوء عـــدَّة مرّات) وعندما أكون في المطبخ أشـــرد وأكلّـــم الطّنجرة، والفرن... والبارحة كلّمت أزهار الأصيص... (تسكت).

الرَّجل: أجل، اشرحوا، اشرحوا...

المرأة: أريـــد أن أحـــبَّ زوجي... هو أيضاً يريد أن يحبَّني.

الرَّجل: أحـــاول أن أحـــبَّ زوجتي... ويبدو أنها هي أيضاً كذلك...

المرأة: بيـــنما أنـــا لا أستطيع تحمّل وحدتي، عليَّ أن أتحمّله هو أيضاً...

الرَّجل: إنها لا تقاسمني مطلقاً...

المرأة: عندما أفكّر مرَّة في مجيئي إلى الدُّنيا...

(بعـــد هذا يتكلَّم الاثنان معاً دون أن يعيرا كلام بعضـــهما أيَّ اهتمام، تختلط الكلمات ببعضها.

يكـــرِّران الجمل نفسها. الساعة الموسيقيَّة تبدأ بالعـــزف، وحيـــن يخفُّ صوتها رويداً رويداً، يضـــعف صوت الرَّجل والمرأة أيضاً. المنصَّة تظلم شيئاً فشيئاً).

الرَّجل: لا أستطيع احتمال وحدتي...

المرأة: ما عدت أطيق صبراً على وحدتي...

الرَّجل: لا أستطيع احتمال وحدتي...

المرأة: ما عدت أطيق صبراً على وحدتي...

(كل منهما يكرِّر الجملة نفسها)

اللوحة الثانية

مــرَّت عشر سنوات على أحداث اللَّوحة السَّابقة. المكـــان نفسه. الغرفة، والحاجيات، وجيجو، كما تُركت في اللَّوحة السابقة. تفتح السِّتارة والمنصَّة مظلمــــة. يــتَّجه ضــوء خافــت جدّاً نحو الباب المقــابل. يُســمع صوت دوران المفتاح في قفل الــباب. يُفــتح الــباب بــبطء شديد وهو يصدر صريراً. يدخل الرَّجل. يقدح قدّاحته ويجيل نظره فـــي الأرجاء. قبّعة الرَّجل القادم من ليلة ماطرة، ومعطفــه مبلَّلان جدَّاً. على ضوء القدَّاحة، يدير زرَّ المصباح الكهربائي. المصباح لا يضيء.

الرَّجل: قطعــوا الكهرباء... (يشعل بعضَ الشُّموع التي يـــراها علـــى الرُّفوف. يضع الشُّموع في أسفل الجــدران، فـــي الزَّوايا، على الأرض. تضيء المنصَّـــة قليلاً أيضاً. الرَّجل الَّذي كبر في السِّنّ خَجِلٌ كمقترف ذنباً. يخلع قبعته ومعطفه المبلَّلين ويرمـــيهما فـــوق أحد الكراسي. يمرِّر يدهِ على

الجدران وعلى الرُفوف، وعلى الكتب، والطّاولة، ويلامس الأشياء).

الغـبار يعلو كل شيء، غبار، غبار... (صمت) الرَّوائح تفوح، تفوح. (يفتح الباب الأيسر وينظر، ويغلقـه علـى عجـل) بيكـي الصَّـغير، بيكي الصـغير... (بصـوت بـاكٍ) بيكي المسكين... (يتناول إحدى الشموع ويتجَّه إلى السَّاعة ليسألها) نيري، هل مات بيكي منذ زمن طويل؟... وأنت مـتوقفة مـنذ زمـن بعيد... (يريد تعيير نيري، يخـرج البرغـيُّ ويبقى في يده) أنت متوقِّفة منذ سـنوات يا نيري... أنت صدئة مهلهلة، لن تغنِّي لوحدتـي أبـداً بعد الآن... (يُنزل القفص وينظر فـيه. العصفور ميت) يوموش، يوموش... (يتَّجه إلـى الحوض والشمعة بيده، ينظر، يدسُّ يده في الحـوض الفارغ، ويخرجها، لا يوجد شيء ولا مـاء حـتَّى. يذهب إلى ريسامي. ريسامي يابسة بالكـامل. الأصـيص الملـيء بالتراب خال من الأزهـار) أنـا زرعـتك يا ريسامي وأنا سقيتك ورعيتك... وأنا شممتك... (يُسمع بكاؤه، يصرخ فجأة) من بقي منكم حيَّاً، من منكم حي؟ تكلموا... (يـرفع سماعة الهاتف) لا صوت... انقطع منذ زمـن طويـل... (بصوت عال حزين) هل كلكم غاضبون مني؟ هل الجدران أيضاً غاضبة منِّي؟

(ينادي) جست، فافو، قولا أنتما، تكلّما... (يذهب إلـــى المزهريَّتين والشمعة بيده، يتناولهما، ينظر إليهما، يعيدهما إلى مكانيهما. صمت. عندما يفتح الباب الأيمن، تصفق ضلفتا النافذة وتُفتحان بفعل الـــرِّيح العاصفة فتنطفئ الشموع) تراودني رغبة بالـــبكاء وكأنَنـــي جئت أحضر مأتمي... (يشعل القدَّاحـــة، ويعـــيد إشعال الشموع. وعندما يصعد على الكرسي لإغلاق النافذة) لا أضواء في نوافذ البـــيوت المقابلـــة... (يـــنزل عن الكرسي) أود اللّجـــوء إلـــى جـــراحات وحدتي السابقة الدامية النازفة ببرود والتدفؤ بها...

صـــــوت المرأة: لـــيس الآخرون من تركوك وحيداً بارداً، بل أنت نفسك...

الرَّجل: (بخوف) من المتكلِّم؟...

صـــــوت المرأة: أنت... أنت تتكلَّم...

الرَّجل: أمـــا زلـــتُ؟ ألـــم تجفَّ بعد الأصوات التي في داخلي؟...

صـــــوت المرأة: لا تفكّـــر إذن... ستسمع نفسك ما حييت... أنت وحـــيد فعـــلاً الآن... أنت واقع داخل أنانيَّتك... تخلّـــص إن كنت تستطيع التخلّص... أيمكنك أن تقول ما الذي تقاسمته مع أصدقائك؟...

الرّجل: (يهـرع إلى الهاتف) أنا أيضاً لديَّ همومي الَّتي أودُّ الإفضـاء بها إلى إنسان لا أعرفه... (يرفع السَّمَّاعة، يضعها على أذنه، يرميها على الأرض. يتناول الشَّمعة، وأثناء سيرة تصطدم رجله بجيجو الملقاة على الأرض. يجثو عند جيجو بمرارة) جيجو، جيجو... بكلّ مرارة ندمي عدت إليك... ها قد عدت إليك... هل تأخَّرت كثيراً يا جيجو... (يتناول العقد الذي يلمحه على الأرض "والَّذي كان قد رماه هو أثناء مغادرته" ويطوِّق به عنق جيجو) جيجو، جئت لأصالحك ولأعتذر منك... (يرفع جيجو، يسندها إلى الأريكة) جيجو... فلنلعب كما كنا نفعل قديماً... اضحكي كما كنت تضحكين سابقاً... جيجوتي فلنبدأ كلّ شيء من جديد؛ كما لو أنَّ هذه السِّنين الطَّويلة لم تمر، هيا!... من جديد... (يخرج من الباب بسرعة، يغلق الباب، يُسمع صوت فتحه قفل الباب بالمفتاح يدخل بوجه ضاحك. يمشي على أطراف قدميه، وحين يصل خلف جيجو يغمض عينيها بكلتا يديه) اعرفي من أنا؟ أجل انظري كيف عرفت!... طبعاً... فأنا الرَّجل الأوّل والأخير في حياتك! (ولكي يسعد جيجو يقول ببهجة مصطنعة) هيَّا فلنلعب لعبة الظل... فلأصنع لك هرَّة، وكلباً، فلأصنع ذئباً... (بأشكال

يعطـــيها لأصـــابعه يحاول أن يُسقطَ على الجدار ظلال حيوانات شتّى، يذهب في هذا الاتجاه وفي ذاك الاتجـــاه لكـــنه لا يستطيع إسقاط ظلالٍ بأي شـــكل. يصـــرخ فجأة بفزع، مشدوهاً) ظلّي... ظلّـــي... لا ظـــلّ لي... بقيت بلا ظل... (يسند رأســـه إلى ركبتي جيجو ويبكي) بقيت بلا ظل يا جـــيجو، حـــتى ظلّي غير موجود... أنتِ أخذته، أنتِ!... أعيدي إليَّ ظلّي يا جيجو، أعطني ظلّي أنا، جيجو لا أستطيع العيش بلا ظل... لقد عدت إليك يا جيجو وو... أعطني ظلّي!...

صـــــوت: (بعـــد أن يضـــحك مقهقهـــاً قهقهة مجلجلة) أنتَ

الرَّجل: تعرف أنَّ لا حيلة بيد جيجو...

الرَّجل: (يـــرفع جـــيجو ويحملهـــا في حضنه، يأتي إلى الوســـط، يتوسّـــل إلى جيجو واقفاً) سامحيني يا جـــيجو... أعطنـــي وحدتي. أنا الآن بلا وحدتي حـــتّى... (جـــيجو تتنفس رويداً رويداً) فيما كنت أحاول التخلّص من الوحدة، وأبحث عن السَّعادة، أضـــعت حـــتّى وحدتي... جيجو، جيجو أعطني وحدتـــي القديمة، أعطني ظلّي... (جيجو مستمرة في التنفيس. الرجل يصرخ) جيجو!... لا تذهبي يا جيجو، لا تذهبي!... ابقَيْ أنت على الأقلّ...

جـــيجو لا تذهبـــي، لا تتركيني!... (جيجو تتنفس وتنطفـــئ بيـــن ذراعَـــي الرَّجل، وتصبح قطعة

مطّاط. الرَّجل يبكي، صمت).

صـــوت أنـت لمـاذا صـنعت جيجو؟ لماذا تبحث عنها

الرَّجل: وتـريدها الآن؟ أنانـيٍ! أسرع إلى الناس الَّذين ستقاسمهم وحدتك لتتخلَّص من الوحدة...

الرَّجل: تأخَّر الوقت كثيراً... كثيراً.... تأخَّرت...

صـــوت أنت تعيش... أنتِ على قيد الحياة... طالما كنت

الرَّجل: حيَّاً فلا شيء متأخِّر. طالما أنت حي فبإمكانك أن تعـيد الكـرَّة وتـبدأ من جديد ولو خسرتَ ألفَ مرَّة...

الرَّجل: تأخَّـر الوقت... تأخَّر كثيراً... زوجتي غادرت. ليس لي أي أحد...

صـــوت الوحـيدون يملـؤون الأزقَّـة... وحدات اللَّيالي

الرَّجل: الباردة الماطرة تنتظرك... أسرع إليهم.

(المنصَّـة تضـيء بضوء خافت، وبدل الضوء الصادر من القاع تضاء المنصَّة بالكامل بأضواء نازلـة مـن السقف. يرنُّ جرس الهاتف رغم أنَّ سـماعته مرمـيَّة علـى الأرض. الرَّجل يتناول سـمَّاعة الهـاتف، مع ذلك يستمر جرس الهاتف بالرَّنين، الرَّجل مستغرب. تبدأ المرأة بالتحدُّث).

صـــوت لـيلة الـبارحة أيضاً لم تأتِ... وأثناء خروجه من

المرأة: البيت.. آه.. كم أنا بحاجة إلى الإفضاء بهمومي...

الرّجل: (يضـــع السَّــمَّاعة من يده، ويتكلَّم هكذا) سيِّدتي، زوجــك أيضاً لـــه همومه، هو أيضاً بحاجة إلى أن يفضي بهمومه لشخص ما...

صــــوت المرأة: أنتم؟ هل أنتم من تتكلَّمون؟ لماذا لم تقولوا لي هذا من البداية؟...

الرّجل: مــا كنــت أعرف حينها. كم التعلُّم صعب، كم هو صعب... (يبتسم) إنِّي ذاهب إلى الآخرين... (أثناء سـيره نحـو الـباب المقابل تبدأ الساعة الموسيقيَّة بالعــزف. يعود فرحاً، ويمسك السَّاعة بيده ويقبِّلها) نيري، نيري... لستُ وحيداً بعد الآن...

تمت الترجمة في حلب مساء الثلاثاء
1425/5/19 ـ 2004/7/6

حرب باعة الصفارات

و باعة الفراشي

الشّخصيّات

صحفي
مرشد
رئيس وزراء زولبون
وزير قاعة زولبون
وزير ميكروفونات زولبون
وزير ماء زولبون
مندوبة نساء زولبون
رئيس وزراء أفركا
وزير خارجية أفركا
وزير حربية أفركا
وزير صناعة أفركا
مندوبة نساء أفركا
ممثل شباب أفركا
عالِم أفركي
نقيب أفركي
رئيس وزراء ليميا
وزير خارجية ليميا
وزير حربية ليميا
وزير صناعة ليميا
مندوبة نساء ليميا
ممثل شباب ليميا
عالِم ليمي
نقيب ليمي
خادم

لباس اللّيميّين باللّونين الأصفر والأحمر، ولكلّ شخص لباسه الذي يناسب وظيفته.

لباس الأفركيّين باللّونين الأصفر والأزرق، كذلك لكلّ شخص لباسه الذي يناسب وظيفته.

لباس الزولبونيّين بلونين مغايرين للألوان المذكورة أعلاه.

الصحفي والمرشد باللباس العادي ليومنا هذا.

مقدّمة المسرحيّة

(على يمين المنصّة قاعة رئاسة وزراء دولة ليميا. على الجدار علم دولة ليميا، وشعارها. على يسار المنصّة قاعة رئاسة وزراء دولة أُفركا. على الجدار علم دولة أُفركا، وشعارها. قاعة رئاسة وزراء دولة ليميا مضاءة. قاعة رئاسة وزراء دولة أُفركا مظلمة، لا تُرى).

وزير خارجيّة ليميا: سيّدي رئيس الوزراء، إضافة إلى ما عرضته، فإنّي أودُّ أن أوضح هذه النقطة بشكل خاص، فقد علمنا أن أُفركا الّتي تصعِّد حملاتها على بلادنا، عمدت في الآونة الأخيرة إلى حشد حشود عسكريّة كبيرة في المناطق المتاخمة لحدودنا. ولم يعد هناك أيّ شك في أنّ عدوتنا الأزليّة والأبديّة أُفركا لها مطامع في بلادنا.

رئيس وزراء ليميا: آه منك يا بقرآه... عينه على أرضنا إذن عديم الشرف!.

وزير خارجيّة ليميا: أجل، عينه على أرضنا!

وزيـــر حربيّة ليميا: لتُقلع عينه!

وزير صناعة ليميا: لتُقلع عينه!

رئيس وزراء ليميا: مـــا هي التّدابير التي فكّرتم بها إزاء هذا؟ ما هي خطط وزير حربيّتنا؟

وزيـــر حربيّة ليميا: لقد عزّزنا تحصيناتنا على طول الحدود.

رئيس وزراء ليميا: حسناً فعلنا. وغيره؟

وزيـــر حربيّة ليميا: أرســلنا قوّاتـــنا الّتي في المركز إلى المواقع الحدوديّة.

رئيس وزراء ليميا: حسناً فعلنا. وغيره؟

وزيـــر حربيّة ليميا: سحبنا مجدّداً قرعتين للجنديّة.

رئيس وزراء ليميا: حسناً فعلنا. وغيره؟

وزيـــر حربيّة ليميا: ســوف نشــتري قاذفات قنابل لتعزيز قدرة قوّاتنا الجويّة.

رئيس وزراء ليميا: حســناً. كلُّــه جــيِّد ولكــن ما هي التَّدابير السِّياســيَّة الَّتــي اتَّخذناهــا؟ ما هي التَّدابير المتَّخذة من قبل وزارة الخارجيَّة؟

وزير خارجية ليميا: لــو ســمحتم لي فسأعرض لسيادتكم سيِّدي رئــيس الــوزراء. فنحن نفكِّر بتدابير جدِّيَّة للغاية. رئيس وزراء أفركا...

رئيس وزراء ليميا: ليته لا يكون...

وزير صناعة ليميا: ليته لا يكون...

وزيــر حربيَّة ليميا: يموت في أقرب يوم إن شاء الله...

رئيس وزراء ليميا: طيِّب، ما به عديم الشَّرف ذاك؟

وزير خارجيَّة ليميا: رئيس وزراء عدُّوتنا التَّاريخيَّة أُفركا، سوف يدخل عامه السَّابع والسبعين بعد ثلاثة أيَّام.

رئيس وزراء ليميا: السَّافل دقَّ خازوقاً في الدُّنيا. ولم يمت بشكل ما.

وزير خارجيَّة ليميا: أرفــع لمقــامكم السَّامي قناعتنا بأنَّ إرسال برقيَّة تهنئة لــه بمناسبة دخوله عامه السَّابع والسَّــبعين يتناســب مــع ما تقتضيه قواعد القانون الدولي.

رئيس وزراء ليميا: جيِّـــد تدبير في موضعه.

وزير خارجيَّة ليميا: البرقيَّة كُتبت، إنَّها جاهزة يا سيِّدنا.

رئيس وزراء ليميا: فلتُقرأ!

وزير خارجية ليميا: (يقــرأ): "ســعادة مــادراكون رئيس وزراء أفــركا بمناســبة الذِّكرى السَّابعة والسَّبعين لتشريف سعادتكم إلى الدُّنيا...".

رئيس وزراء ليميا: كان الأصحُ أن يقال "الذِّكرى اللاَّمناسبة"...

وزير صناعة ليميا: بلا شك...

وزير خارجيَّة ليميا: (يقرأ): "... وإنِّي بمناسبة هذا الحدث السَّعيد لبلدينا الصَّديقين والشَّقيقين إذ أقدِّم لكم باسمي الشَّخصي وباسم ليميا الَّتي أترأس حكومتها، التهنئة...".

رئيس وزراء ليميا: من الأنسب أن تضيفوا كلمة "القلبيَّة" هنا.

وزير خارجية ليميا: (يقــرأ) "... التَّهنــئة القلبيَّة أتمنَّى لسعادتكم دوام الصِّحَّة والقوَّة، ولشعب أفركا...".

رئيس وزراء ليميا: أضيفوا كلمة "الصَّديق"!

وزير خارجيّة ليميا: "... ولشعب أُفركا الصَّديق دوام واستمرار الوجود والبقاء للأبد، راجياً أن تتفضّلوا بقبول مشاعرنا القلبيَّة هذه".

رئيس وزراء ليميا: جـيِّـ ـد... ليس فيها أخطاء نحويَّة، أليس كذلك...

وزير خارجيَّة ليميا: ليس فيها سيِّدي.

رئيس وزراء ليميا: هل النقاط والفواصل في مواضعها؟

وزير خارجيَّة ليميا: كلُّها في مواضعها، لا تقلقوا مطلقاً.

رئيس وزراء ليميا: الـرحمة، يجب أن تكـون كلُّهـا فـي مواضـعها... (يوقِّـع على البرقيَّة) هل هذه التدابير السِّياسيَّة الّتي اتخذناها كافية برأيكم؟

وزير خارجيَّة ليميا: فـي هـذه الأثناء، لكي نزيل رئيس وزراء أُفـركا من الوجود... (فيما تُطفأ الأضواء، تُضاء أضواء قاعة رئاسة وزراء أُفركا الَّتي على يسار المنصَّة).

وزير خارجيَّة أُفركا: بناء على ما عرضته سابقاً فإن الاستعدادات الحربـيَّة الّتـي تتّخذها ليميا تزداد يوماً بعد يوم. وهكذا تتّضح سياسة رئيس وزراء ليميا العدائيَّة.

رئيس وزراء أفركا: آه يا عديم الشَّرف، آه يا عديم الأخلاق آه!

وزير صناعة أفركا: أجل يا سيِّدنا... عديم الشَّرف!

رئيس وزراء أفركا: ما هي التَّدابير الَّتي اتَّخذت إزاء هذا؟

وزير حربيَّة أفركا: فلأوضِّح يا سيدنا: ثمانية عشر لواء، وأربع فرق، وعشرين بطاريَّة، وأربعين ألف بندقيَّة، وخمسين ألف بغل...

رئيس وزراء أفركا: تجاوزوا هذا...

وزير حربيَّة أفركا: وقد تقرَّر شراء سفينة حربيَّة كبيرة أخرى...

رئيس وزراء أفركا: إنِّي أسأل عن التَّدابير السِّياسيَّة.

وزير خارجيَّة أفركا: فلأعرض يا سيِّدي: إن أول عمل قمنا به أنَّنا جهَّزنا ردًّا على برقيَّة التَّهنئة الَّتي أرسلها عدوُّنا رئيس وزراء ليميا بمناسبة الذكرى السَّابعة والسَّبعين لميلادكم. إذا سمحتم دولتكم، فلأقرأها يا سيِّدنا.

رئيس وزراء أفركا: فلتُقرأ!

وزير خارجيّة أفركا: على الرّأس. (يقرأ) "سعادة فوسيكا رئيس وزراء ليميا. إنّ رسالة التّهنئة الّتي تلطّفتم بإرسالها بمناسبة يوم ميلادي...

رئيس وزراء أفركا: أضيفوا إليها "الرّقيقة جدًّا"!

وزير خارجية أفركا: (يقرأ): "... رسالة التّهنئة الرّقيقة جدًّا الّتي تلطّفتم بإرسالها بمناسبة يوم ميلادي، قد أثّرت بي كثيراً. أتمنّى لبلدينا...".

رئيس وزراء أفركا: يجب أن تقولوا "الصّديقين".

وزير صناعة أفركا: لكم أنتم دقيقو الملاحظة سيّدي رئيس الوزراء.

وزيرخارجية أفركا: "... أتمنى لعلاقات الأخوّة ووحدة المصير بين بلدينا الصّديقين...".

رئيس وزراء أفركا: قولوا "التّاريخيّة"!

وزير خارجيّة أفركا: على الرّأس يا سيّدنا. (يقرأ): ".... أتمنّى لعلاقات الأخوّة التّاريخيّة ووحدة المصير بين بلدينا الصّديقين، الدّوام والاستمرار، من صميم قلبي، ولكم يسعدني ويشرّفني ما أبذله من جهد لاستمرار هذه العلاقات الطّيّبة بين شعبينا. وأغتنم هذه المناسبة السّعيدة، لأقدّم لشخصكم ولشعب ليميا الصّديق والشّقيق

الّــذي رأيٍ فـــي شخصــكم خير من يمثله، مشاعر الشكر...

رئيس وزراء أفركا: عمــيقة، عميقة!... مشاعر الشُكر يجب أن تكون دائماً عميقة!

وزير خارجيّة أفركا: "... أتشــرّف بــأن أبلغكــم أعمق مشاعر الشُكر".

رئيس وزراء أفركا: هــاتوا لأوقّعها. (يوقّعها) أترون هذه التّدابير السّياسيّة الّتي اتّخذناها كافية؟

وزير خارجيّة أفركا: بعــد خمسة عشر يوماً ستحلُ الذكرى المئة والتّسعون لتأسيس دولة ليميا.

وزير صناعة أفركا: ليــتها لــم تؤسّــس، ليتها تغور في أعماق الأرض.

وزير خارجيّة أفركا: بهذه المناسبة جهّزنا رسالة تهنئة يا سيّدنا.

رئيس وزراء أفركا: جــيّــ ــد... وعــبّرتم طبعاً عن مشاعرنا الخالصــة، ونوّهــتم بالخدمــات الجلّى الّتي قدّمها اللّيميُون السّفلة للإنسانيّة وللحضارة.

وزير خارجيّة أفركا: طبعاً يا سيّدنا.

رئيس وزراء أفركا: لــو أتمكّن مرّة من رئيس وزراء ليميا عديم الأخلاق هذا. فسوف آكله نيّئاً.

وزير خارجيّة أفركا: ســوف تتمكّــنون منه بإذن الله، وسيكون ما تريدونه يا سيّدنا.

وزير صناعة أفركا: عديم الشَّرف ذاك سوف أسلِّمه أنا لمعالي دولتكم إن شاء الله.

وزير حربيَّة أفركا: لا تتدخَّلوا في المسائل العسكريَّة رجاء. فتلك وظيفتي أنا.

(فيما تطفأ الأضواء، تضاء أضواء قاعة رئاسة وزراء ليميا التي على يمين المنصَّة).

رئيس وزراء ليميا: ما هي أحدث الأخبار الَّتي تلقَّيتموها من جواسيسنا عن عدوِّنا اللَّدود؟

وزير حربيَّة ليميا: الأخبار ليست جيِّدة للأسف. فقد جنَّدوا حديثاً ثلاث قرعات.

رئيس وزراء ليميا: آه يا كذا أولاد كذا! لو أتمكَّن مرَّة من رئيس وزراء أُفركا عديم الأخلاق هذا فسوف أشرب دمه...

وزير صناعة ليميا: بعون الله سوف تشربون إن شاء الله...

رئيس وزراء ليميا: ما هي التَّدابير الَّتي اتُّخذت إذن؟

وزير حربيَّة ليميا: كلُّ المواقع الاستراتيجيَّة...

رئيس وزراء ليميا: لا أسأل عن التَّدابير العسكريَّة. فلا شكَّ أن قادتنا العسكريِّين سيقومون بما يتوجَّب عليهم. ما هي تدابيرنا السِّياسيَّة؟

وزير خارجيّة ليميا: إنّــنا نسيِّر علاقاتنا السِّياسيَّة بأعلى درجات الصَّــداقة، فلقد تبادلنا في الأسبوع الماضي تسع رسائل وديّة.

رئيس وزراء ليميا: جيِّد جدًّا...

وزير صناعة ليميا: أي بمعــدَّل رســالة فاصــلة ثمان وعشرين بالمئة في اليوم.

وزير خارجية ليميا: وكانـــت آخرها رسالة تهنئة بمناسبة الزَّواج الثَّالث لابن رئيس وزراء أفركا.

رئيس وزراء ليميا: حسناً فعلنا، وغيره؟

وزير خارجية ليميا: بمناســبة الذِّكــرى الثَّلاثيــن لاستلام رئيس وزراء أفركا مقاليد السُّلطة...

رئيس وزراء ليميا: حســناً فعلنا. إن شاء الله يُكسر كرسيُّ الحكم فــوق رأسه هذا الكلب العجوز. وغيره؟ هل تتّخذون تدابير وإجراءات جديدة؟

وزير خارجيّة ليميا: سوف نتَّخذ سيِّدي رئيس الوزراء، إنّنا نفكِّر بأشياء.

وزير صناعة ليميا: إنّــنا نفكِّــر بتدابــير جديــدة، ونفكِّر بحجج لاختلاق مناسبات.

وزيــر حربيّة ليميا: لكنَّنا لم نعثر على شيء بعد.

رئيس وزراء ليميا: يجب أن تعثروا! واجب الخارجيَّة الأوَّل هو اختلاق مناسبات وإرسال رسائل وديَّة لأعدائنا.

وزير حربيَّة ليميا: بحيث ننومهم ونعمد نحن إلى اتّخاذ استعداداتنا العسكريَّة براحة وحريَّة.

وزر صناعة ليميا: ونبادر إلى الهجوم قبلهم.

وزير خارجيَّة ليميا: ثقوا يا سيِّدي رئيس الوزراء أنَّنا اختلقنا حتَّى اليوم كثيراً من المناسبات.

رئيس وزراء ليميا: لكنَّ أعداءنا لا يقعدون ساكنين. فقد عمدوا قبل مدَّة إلى استغلال مناسبة وفاة حماتي فأرسلوا برقيَّة تعزية، حتَّى هذه الفرصة لم يفوِّتها عديم الشرف ليجدِّد صداقته. حتَّى وفاة حماتي المسكينة يستغلُّه ابن الكلب لتحقيق أغراضه السِّياسيَّة.

وزير خارجيَّة ليميا: لم تمض ثلاثة أيَّام بعد على آخر رسالة وديَّة أرسلناها بمناسبة مختلقة هكذا لا على التعيين.

رئيس وزراء ليميا: لا يجوز! مرور ثلاثة أيَّام دون إظهار مظاهر الودِّ والصَّداقة... يعتبر غفلة كبيرة.

وزير حربيَّة ليميا: فقد يشكُّون بنا، ويشعرون باستعداداتنا العسكريَّة.

رئيس وزراء ليميا: يجب أن نفكِّر بمناسبة لإرسال رسالة.

وزير صناعة ليميا: يجب أن نفكِّر...

وزيــر حربيَّة ليميا: يجب أن نفكِّر...

رئيس وزراء ليميا: هــيَّا، فلــنفكِّر... فلــنفكِّر بمناسبة. مثلاً....
(يفكر وهو يسير ويتكلَّم) مثلاً، مثلاً، مثلاً...

وزير صناعة ليميا: (يمشــي وهو يضرب كفَّيه ببعضهما ويفكِّر) مثلاً، مثلاً، مثلاً...

(يمشــون جمــيعاً وهــم يفكِّرون ويتمتمون سويَّة).

ــ مثلاً، مثلاً، مثلاً...

ــ ثملاً، ثملاً، ثملاً...

ــ لمثاً، لمثاً، لمثاً...

ــ ثلماً، ثلماً، ثلماً...

ــ لثماً، لثماً، لثماً...

(فــيما تطفــأ الأضواء، تضاء أضواء قاعة رئاســة وزراء أفــركا الَّتــي علــى يسار المنصَّة).

وزيــر حربيَّة أفرَكا: كمــا بيَّنت سابقاً، وبحسب آخر الأخبار التي وردتنا من جواسيسنا فقد اتَّضحت تماماً نوايا

رئيس وزراء ليميا العدوانيَّة.

رئيس وزراء أفركا: آه يــا عديم الشَّرف، عديم الأخلاق! حسناً، وماذا تفكرون أن نفعل؟

وزيــر حربيَّة أفركا: الهجــوم هو أحسن وسيلة للدِّفاع. لذلك علينا أن نــبادر بــالهجوم علــى الليميين قبل أن يهاجمونا.

رئيس وزراء أفركا: ومــا هــي التَّدابير السِّياسيَّة؟ في هذه الآونة بالضــبط يجــب أن نرسل لهم رسالة وديَّة بحيث نستغفلهم، فلا يشكون بأننا سنهاجمهم.

وزير خارجيَّة أفركا: إنَّنا نفكِّر بوسيلة ما.

رئيس وزراء أفركا: فلــنجد وســيلة مــا بنا واقفون، هيا نفكِّر، وسيلة، وسيلة، وسيلة... (يتجوَّلون ويتمتمون سويَّة)

ـــ وسيلة، وسيلة، وسيلة...

ـــ سليوة، سليوة، سليوة...

ـــ لويسة، لويسة، لويسة....

ـــ وليسة، وليسة، وليسة...

ـــ سويلة، سويلة، سويلة...

وزير صناعة أفركا: (يصرخ بفرح) وجدتها! نضجت الآن مواسم الخيار الباكوريَّة في ليميا.

رئيس وزراء أفركا: أحسنت!

وزير خارجيّة أفركا: نستطيع أن نرسل رسالة تهنئة إلى رئيس وزراء ليميا بمناسبة قطاف محصول الخيار الباكوري لهذا العام.

وزير حربيّة أفركا: ما أن تذهب الرّسالة حتى تبدأ جيوشنا بالهجوم.

رئيس وزراء أفركا: لتكتب الرّسالة فوراً.

وزير خارجيّة أفركا (يكتب وهو يقرأ ما يكتبه) "سعادة فوسيكا رئيس وزراء ليميا. بمناسبة قطاف محصول الخيار الباكوري لهذا العام في دولة ليميا الصّديقة والشّقيقة الّتي تربطنا بها وحدة مصير تاريخي، نتشرّف بأن نرسل لكم أعمق مشاعرنا القلبيّة الأخويّة، وننتهز هذه الفرصة لنجدّد لشخص معاليكم ولدولة ليميا الّتي رأت فيكم أحسن من يمثّلها أطيب الأمنيات...

وزير حربيّة أفركا: إذا سمح مقامكم الرّفيع، يجب أن تبدأ جيوشنا بالهجوم فور إرسال هذه الرّسالة...

(تسمع ضجة كبيرة. هذه الضجّة تشبه أصوات مدفعيّة وبنادق وقنابل.. مع بداية هذه الضجّة تضاء المنصّة كاملاً، فيظهر الليميّون والأفركيّون. يظهر درج نازل من الأعلى يفصل بين الأفركيّين والليميّين. الأفركيّون كما الليميّين في حالة ارتباك شديد. يتراكضون خوفاً وهم يتصايحون).

رئيس وزراء ليميا: هاهمّ! سبقرنا وبدؤوا بالهجوم قبلنا...

وزيــر حربيّة ليميا: بدؤوا برمي القنابل.

وزير صناعة أفرَكا: إنّهم قادمون!...

رئيس وزراء أفرَكا: إنّهم قادمون!...

وزير صناعة أفركا: لقد سُحقنا!

رئيس وزراء أفركا: نحن تأخّرنا، تأخّرنا كثيراً!

وزيــر حربيّة أفركا: إلى الأمااام م م!

(كلّهم يتراكضون. الضّجيج يستمر ويقترب. تــتدحرج علــى الدّرجــات تنكتان فارغتان وفرشخانة، وتسقط على الأرض. يتّضح أنّ هذه الأشياء هي الّتي أصدرت الضّجّة. ينزل علــى الــدرج بــبطء خادم. يتناول التّنكتين والفرشخانة ويبدأ بتنظيف المكان بجدّيّة تامّة وهــو يصفر. وفيما هو كذلك تطفأ الأضواء علــى الجانبيــن، ويبقى الخادم الّذي يكنس الأرض وحيداً تحت الضّوء).

ستارة

الفصل الأوّل

اللّوحة الأولى

(يتّضح من تكرار نظر الصّحفي الواقف أمام السّتارة، إلى ساعته، أنّه بانتظار أحدهم. يتسلّى برهة بهزّ سلسلة المفاتيح، يصفر. يتجوّل متضايقاً رائحاً غادياً، واضعاً يديه خلف ظهره تارة، داسًّا إيّاهما في جيبه تارة أخرى. يُخرج من جيبه صحيفة يفتحها وينظر فيها، ثم يطويها دون أن يقرأها ويعيدها إلى جيبه. يستند إلى حافّة منصّة المسرح ويضع إحدى يديه ستاراً فوق حاجبيه وينظر إلى الصّالة، إلى البعيد).

المرشد: (يتكلّم بصوت عالٍ فيما هو يتقدّم من آخر الصّالة من بين المتفرّجين نحو المنصّة) أعتذر جداً إذ تركتك تنتظر... عفواً يا صديقي. ولكن أليس هناك رئيس وزرائنا

البقر هذا، كلُّه بسببه... (يصعد من الصَّالة إلى المنصَّة، ينظر في ساعة يده) تأخَّرت عشرين دقيقة...

الصَّحفي: (يصافح المرشد) أرجوك، ليس مهمَّاً...

المرشد: كان إقناع رئيس الوزراء صعباً جدَّاً. إذ تمسَّك بقوله "الاجتماع سرِّي ولا يمكن لأي صحفيٍّ حضوره!".

الصَّحفي: هل هذا يعني أنني لن أستطيع الحضور؟

المرشد: أمضينا ثلاث ساعات ونحن نلعب الشَّطرنج.

الصَّحفي: الشَّطرنج؟

المرشد: رئيس الوزراء مهووس بالشَّطرنج.

الصَّحفي: لم أفهم، ما علاقة الشَّطرنج بعدم حضوري الاجتماع؟

المرشد: في الأحوال العاديَّة، حين لا يلعب الشَّطرنج لا يستطيع أحد أن يقنع رئيس الوزراء بمخالفة الدُّستور. لذلك اضطررت لملاعبته الشَّطرنج على مدى ثلاث ساعات لكي أحصل منه على إذن لك.

الصَّحفي: إذن فأنا الصَّحفيُّ الوحيد الذي سيحضر ويغطِّي هذا الاجتماع الدَّولي؛ لن أنسى لك صنيعك هذا.

المرشد: (يقدِّم له شيكاً أخرجه من جيبه) وهذا

شيكك، هدية صغيرة من رئيس الوزراء..

الصَّحفي: ولكـــن... كـــيف يمكن... (يدسُ الشّيك في جيـــبه) لا أستطيع أن أقبل... لا أستطيع أن آخذ مالاً من أحد بدون وجه حق.

المرشد: لا تشغل بالك يا صديقي، فهذا المبلغ يقدَّم لك مقابل خدمة...

الصَّحفي: هـــاا، فـــي هذه الحالة الأمر يختلف... كدت أنسى أن أسألك ما هي الخدمة الّتي سأقدّمها؟

المرشد: ســـهلة جداً... يجب أن لا تُعلم صحيفتك بأي شيء ممّا تراه أو تسمعه في هذا الاجتماع.

الصَّحفي: يعنـــي؟ ألن أكتب لصحيفتي أخباراً عن هذا الاجتماع؟

المرشد: اكتـــب، وكما تشاء؛ اكتب أي شيء عدا ما تراه وتسمعه في الاجتماع...

الصَّحفي: هل سألفّق؟

المرشد: (ضـــاحكاً) لفّقٍ إن شئت... فأبشع الأكاذيب الّتـــي سوف تلفقها لن تكون أسوأ ممّا سوف تراه في الاجتماع بعد قليل.

الصَّحفي: انظر، اختلف الأمر الآن. (يخرج الشّيك من جيبه وينظر فيه) لا يمكنني القيام بهذا العمل الكبـــير مقابل هذا المبلغ الضئيل، هذا المبلغ لا يفي يا صديقي.

المرشد: لقد أخذت ثلث حقك، وسيُدفع لك الثُّلثين بعد أن تُنشر كتاباتك في الصَّحيفة...

الصَّحفي: فهمت، رئيس الوزراء يريد أن يكون كل شيء مضموناً.

المرشد: أجل... (ناظراً في ساعته) ستُفتتحالجلسة بعد قليل.

الصَّحفي: لطفاً، هل تلخِّص لي الوضع العام قبل الاجتماع.

المرشد: حسناً، الوضع باختصار هكذا: هناك منذ القدم خلافات بين اللِّيميِّين والأُفركيِّين. هاتان الدَّولتان عدوَّتان تاريخيَّتان، وقد نشبت بينهما تسعة حروب في العشرين سنة الأخيرة، وهما تستعدان الآن لحرب جديدة.

الصَّحفي: (مسروراً) قل إذن أنَّه ستكون لدينا أعمال، أوه، أوه...

المرشد: آ آ آ!... هل أنت من محبِّي الحروب؟

الصَّحفي: الصَّحفيُّون يهتمون بالأحداث غير العاديَّة يا سيِّدي، والحرب أهم حدث غير عادي... الحرب فرصة نادرة للصَّحفيٌ لكي يظهر ويشهر نفسه. (بهيجان) أن تكتب عنواناً بالخط العريض في رأس الصَّفحة الأولى: "بدأت الحرب"، "الحرب قادمة" "اندلعت الحرب!" (بهيجان أكبر) وبعدها تصدر

الصُّحف بخمس أو ست طبعات في اليوم حاملة أخباراً جديدة. تزداد مبيعات الصُّحف. ترتفع أصوات باعة الصُّحف المتجوّلين في الشّوارع والأزقّة: "صدرت الطّبعة الخامسة، الطّبعة الخامسة تكتب..." أيُّ حيويَّة... أم أنَّك من أنصار السَّلام؟

المرشد: نحن الزولبونيون محايدون، لأنَّنا نعيش على السَّلام، والآن تعمل زولبون وسيط سلام بين ليميا وأفركا اللّتين تستعدّان للحرب. دعنا لا نتأخّر عن الاجتماع. أفضل شيء أن ندخل إلى القاعة ونكمل حديثنا هناك. (يفرج بيده السّتارة) تفضّل... (تفتح السّتارة).

(قاعة الاجتماعات الّتي سينعقد فيها الاجتماع السّرّي للدُّول الثلاث. القاعة منارة بأنوار باهرة ومزدانة وملوّنة كما في المعارض والأنديـة اللّيليَّة، ببالونات وحبال زينة ملوّنة وفوانيس... وعلى الجدار المقابل في صدر القاعة علّقت خارطة للعالم مغايرة ومختلفة، تبيِّن بحاراً غير معروفة، ويابسة غير معروفة. وتظهر بشكل خاص الدُّول الّتي سيشارك ممثلوها في الاجتماع، بألوان مختلفة واضحة جدّاً: أفركا وليميا وزولبون... وبحسب مواقعها على الخارطة تبدو ليميا وأفركا في منطقة واحدة، أمّا

زولـــبون ففي أبعد منطقة عنهما. تقع أفركا في وسط المنطقة، دولة لا صلة لها بالبحر، أمَّـــا ليمـــيا فهـــي قطعـــة من البر مرتبطة بالمنطقة نفسها بممر بري ضيّق.

فـــي صـــدر القاعـــة هناك بابان على يمين ويســـار الخارطـــة. وأمام الخارطة كرسيُّ الرّئاســـة، وأمام الكرسيِّ طاولات مخصَّصة لوفد زولبون.

على الجدار الأيمن علّق علم ليميا: أصفر ــ أحمـــر وفي وسطه صورة جمجمة سوداء، وعلى لوحة تحت العلم كتبت هذه العبارات: "تعيش ليميا! تسقط أُفركا! الله معنا".

وعلى الجدار الأيسر علّق علم أفركا: أصفر ــ أزرق، وفـــي وســـطه صورة قرن ثور أســـود. وعلـــى لوحة تحت العلم كتبت هذه العـــبارات: "تعـــيش أفركا! تسقط ليميا! الله معنا".

وفـــي صدر القاعة فوق الخارطة عُلّق علم زولـــبون: أبـــيض وفي وسطه (رقم واحد) باللون الأسود، وأمامه اصطفت عدّة أصفار. وعلـــى اللوحات المعلقة بسلاسل ملوّنة نازلة مـــن الســـقف كتبت العبارات التالية: "منطقة ممـــنوعة" "هـــنا ممنوع التصوير، وممنوع

النظر إلى الصور" "ممنوع تدخين السجائر والنرجيلة"، "ممنوع التصفير لمن هم أصغر من سن السبعين" وبشريط أبيض يرتفع عن الأرضية حوالي عشرين سنتيمتراً قسمت المنصّة إلى قسمين يمين ويسار، وعلى لوحة ثبتت على الأرضية عند رأس الطرف الأيسر من الشريط كُتبت عبارة "خط الواجب". عندما يدخل الصحفي، والمرشد إلى قاعة الاجتماع، يكون وزير قاعة زولبون، ووزير ميكروفونات زولبون، ووزير ماء زولبون واقفين كالتماثيل بلا حراك. وثلاثتهم بلباس وهيئة قدامى نبلاء أوروبا. الصحفي والمرشد يتوجهان إلى أمام الخارطة المعلقة وراء كرسي الرئاسة).

المرشد: (وهو يمرّر عصا الخارطة على الخارطة (انظر، الوضع يبدو أوضح على الخارطة، هي ذي ليميا، وهي ذي أفركا... مساحة ليميا لا تكفي مواطنيها، لذلك هي تطلب أراض من أفركا، وأراضي أفركا واسعة، لكنّ مواطنيها قليلون، لذلك هي تطلب من أفركا أناساً يستثمرون أراضيها.

الصحفي: فلتعط إحداها أرضاً للأخرى، ولتعط الأخرى أناساً للثانية فتنتهي المشكلة.

المرشد: ونحـــن الزولبونـــيّون نسعى للتوفيق بينهما. وليشـــرح لـــك وزير قاعتنا هذه المسألة فهو أدرى.

وزيـــر قاعة زولبون: (يـــتحرر من وضعه كتمثال، فيتحرّك ويلقي التحـــية، ويـــتكلم برقّة بالغة) أنا وزير قاعة زولبون... سأشرح لك بعد إذن سيادتك.

الصحفي: أرجوك رجاء حاراً سيادة الوزير المحترم.

وزيـــر قاعة زولبون: إن عمل زولبون هو الوساطة، فما أن تتنازع أيّ دولتيـــن وتصـــلان إلـــى إعلان الحرب بينهما، حتى نسرع نحن الزولبونيون فنتوسط بيـــنهما، ونعمل على حلّ نزاعهما، وإصلاح ذات بينهما. هذا هو عملنا يا سيدي.

الصحفي: أجـــاال.... يعني باعتبار زولبون وسيطة، هل هي مع ليميا، أم مع أفركا؟

المرشد: هذا يمكن أن تعرفه من وزير ميكروفوناتنا.

وزيـــــــــر ميكروفونات زولبون: (يتحرّر من وضعه كتمثال، بينما يعود وزير القاعـــة إلى وضعيّة التمثال ثانية) أنا وزير ميكروفونات زولبون... أقدّم لك احترامي يا سيدي.

المرشد: ســـيادة الوزيـــر، هذا السيد صحفي أجنبي، ويـــريد أن يعـــرف مـــع من تقف زولبون المحايدة.

وزير الميكروفونات زولبون: لم يعلم أحد هذا حتى اليوم، لأننا نحن لا نعرف، أنا أيضاً أردت أن أعرف ذلك؛ لأننا نعاني صعوبة في اعتقال الجواسيس حين لا نعرف مع من نحن، ونرتكب أخطاء فنعتقل جواسيس أصدقائنا. والجواسيس لا يتوانون عن تخريب الميكروفونات دائماً وعرقلة اجتماعاتنا.

المرشد: وأظنّ أنّ أصعب شيء هو التعامل مع جواسيسنا، أليس كذلك؟

وزير الميكروفونات زولبون: صحيح جداً. فاعتقال جواسيس الأعداء سهل للغاية. أما جواسيسنا فيصعب اكتشافهم بأنهم جواسيس لأنهم يهتفون بأعلى صوتهم "يحيا الوطن!" "تحيا الأمّة". حتى عندما نتأكد من ذلك، ففي اللحظة التي سنلقي فيها القبض عليهم يبدؤون بإنشاد النشيد الوطني. فنضطر طبعاً للوقوف باستعداد، فينتهزون الفرصة ويهربون. باختصار سيدي المحترم، ليس واضحاً بالضبط مع من نحن. فوزير خارجيتنا يقول: "الحياد هو أن لا نعرف مع من نحن".

المرشد: بحسب الأحوال. نحن مع ليميا يوماً، ومع أفركا يوماً آخر...

وزيـــــــر ميكروفونات زولبون: لنكن مع من نكون، لكننا رسمياً حياديون.

المرشد: (لوزيــر القاعــة) سيادة الوزير، هل توضح للصــحفي الأجنبــي لماذا تقف زولبون مع السلام؟

وزيـر قاعة زولبون: (يتحرر من وضعه كتمثال، بينما يعود وزير الميكروفونات إلى وضعية التمثال) فلأشرح يــا سيدي. نحن لا يهمّنا الحرب ولا السلام. لكــنّ أراضي زولبون مجدبة فلا منتوجات زراعــية لديــنا، ولعدم توفر مصادر المواد الخــام لديــنا لم نستطع إقامة صناعات. إه، طالمــا الوضــع كذلك، اضطررنا للمتاجرة بالسلام.

الصحفي: تجــارة السلام، إنّي أسمع بهذه التجارة للمرة الأولى.

وزيـر قاعة زولبون: فلأوضــح ذلك يا سيدي. لا مطامع للأجانب فــي أراضينا المجدبة. ولكوننا دولة صغيرة لا مطــامع لــنا نحــن أيضــاً في أراضي الآخريــن، أي أن زولبون دولةٍ موثوق بها. لهذا يا سيدي المحترم، فإنَّ كلٌ من يشعر أن أمواله في خطر في دولة أخرى...

المرشد: أموالهم فقط؟

وزير قاعة زولبون: الذين يشعرون أنّ أموالهم ونساءهم ومستقبلهم في خطر،يهرّبون أموالهم سراً إلى زولبون. ونحن الزولبونيون نعيش من فوائد هذه الأموال المودعة في مصارفنا. لذلك نحن مع السلام.

(يتحرَّر الوزراء الثلاثة من وضعيّتهم كتماثيل ويضعون الصحفي في وسطهم، ويتكلمون وهم يدورون حوله. في هذه الأثناء تظلم الأضواء رويداً رويداً، وتبقى الدائرة التي يدور فيها الوزراء حول الصحفي مضاءة).

وزير ماء زولبون: نحن مجبرون على أن نكون مسالمين يا سيدي المحترم...

وزير ميكروفونات زولبون: لا لأننا نريد السلام...

وزير قاعة زولبون: لو كان الأمر بيدنا...

وزير ماء زولبون: السلام مربح أكثر لنا...

وزير ميكروفونات زولبون: إنه يدرّ إيرادات أكثر...

وزيـــر قاعة لذلك نحن مع السلام...
زولبون:
وزيـــر ماء ماذا نفعل؟...
زولبون:
وزيـــــــر بسبب اللاجدوى...
ميكروفونات
زولبون:
وزيـــر قاعة ماذا يمكننا أن نفعل غير ذلك؟
زولبون:
وزيـــر ماء ماذا بيدنا؟
زولبون:
وزيـــــــر إنَّه همُّ العيش سيدي المحترم...
ميكروفونات
زولبون:
وزيـــر قاعة إنــنا نربح بالسلام أكثر مما تربحه الشعوب
زولبون: الأخرى بالحروب.
وزيـــر ماء أضف إلى إمكانية الخسارة في الحرب.
زولبون:
وزيـــــــر أمّا هكذا فنحن نربح دائماً.
ميكروفونات
زولبون:
وزيـــر قاعة مــا يــربحه الآخرون ببذل الأرواح وإراقة
زولبون: الدماء، نحافظ عليه نحن في مصارفنا.

وزيـــر ماء زولبون: ونتقاضى مقابل محافظتنا هذه فوائد صغيرة جداً...

وزيـــــــــر ميكروفونات زولبون: ششششششششتتت!...

وزيـــر قاعة زولبون: هسسسس!...

وزيـــر ماء زولبون: حذار من أن يسمع أحد ما تحدثنا به هنا...

وزيـــــــــر ميكروفونات زولبون: فليبق هذا بيننا...

(يخـــرج الوزراء الثلاثة خارج دائرة الضوء وهـــم يدورون، الصحفي يتلفت خائفاً. عندما تضاء المنصة كالسابق يكون الوزراء الثلاثة قـــد أخذوا وضعية التمثال. الصحفي يقترب من المرشد).

المرشد: إنـــنا نخفي عن الأجانب اعتمادنا على تجارة الســـلام في حياتنا... ونقول لهم بأننا نعيش علـــى تربـــية الأبقـــار وبيع الحليب والجبن والسمن.

وزيـــر ماء زولبون: (يقترب منه) سيدي المحترم حتى لو كان كل زولبونـــي بقرة من أجود أنواع البقر، ولو لم يكن في زولبون مخلوقات أخرى غير البقر، ولـــو حُلب من كل مواطن زولبوني ثلاثمئة

كيلو غرام من الحليب يومياً، لما كان ربحنا بقدر ربحنا اليوم.

وزير ميكروفونات زولبون: (ناظراً في ساعته) أو أو أو أو، تأخرنا يا رفاق سيصل الموفدون.

وزير قاعة زولبون: أوّاه... لم نُجرِ تجربة على الكلمة.

وزير ميكروفونات زولبون: ولم نختبر الميكروفونات.

(الوزراء الثلاثة يبدؤون بالعمل بارتباك. وزير الماء يملأ الكؤوس ماء. وزير الميكروفونات ينشغل بميكروفون كرسي الرئاسة. وزير القاعة ينشغل بترتيب الكراسي والطاولات. الصحفي والمرشد يذهبان خلف كرسي الرئاسة، وهما يتحادثان، ويختفيان ولا يظهران).

وزير ميكروفونات زولبون: (ينقر بإصبعه على الميكروفون عدّة نقرات، ثم يبدأ بالعدّ، مختبراً صوت الميكروفون): "واحد، اثنان، ثلاثة....، "واحد، اثنان، ثلاثة" هل الصّوت مسموع؟

وزير قاعة زولبون: مسموع. ولكن لنجربه مرة أخرى، لكي نتأكد من عدم وجود عطل... فلأتكلم أنا،

واسمعوا أنتم من هناك (على الميكروفون، بصوت عال) "الموفدون المحترمون جداً! أيها السيدات والسادة المحترمون! ضيوفنا الموقرون... أصدقاؤنا الليميّون والأفركيون الأعزاء!" كيف، هل الصّوت مسموع جيداً؟

وزير: مسموع...

ميكروفونات زولبون:

وزير قاعة: هل هو جيّد؟

زولبون:

وزير: جيد...

ميكروفونات زولبون:

وزير قاعة زولبون: اسمع إذن (على الميكرفون، يبدأ بإلقاء الكلمة من جديد) "الموفدون المحترمون جداً! أيها السيدات والسادة المحترمون! ضيوفنا الموقرون... أصدقاؤنا الليميون والأفركيون الأعزاء! أهلاً بكم في زولبون. أحييكم جميعاً باحترام، وأود أن أوضح هذه النقطة خاصة. نحن..." كيف، هل هو مسموع؟

وزير: مسموع.

ميكروفونات زولبون:

وزير قاعة زولبون: هل هو جيد؟

وزير ميكروفونات زولبون: إلقاؤكم يتحسّن بالتكرار، جيد جداً...

وزير قاعة زولبون: اسمع إذن... (على الميكروفون، يبدأ بإلقاء الكلمة من بدايتها) "الموفدون المحترمون! جداً! أيها السيدات والسادة المحترمون ضيوفنا الموقرون... أصدقاؤنا الليميون والأفركيون الأعزاء! أهلاً بكم في زولبون. أحييكم جميعاً باحترام، وأود أن أوضح هذه النقطة خاصة... نحن... قبل كل شيء، كما بيَّنا دائماً، وكما سيكون مستقبلاً... أنه في هذا السبيل يجب أن يكون معلوماً... إنه لن ولا..." هل هو مسموع؟

وزير ميكروفونات زولبون: مسموع ولكن لا تجهدوا صوتكم بدون جدوى، فسوف تتعبون. ففي القرن السادس عشر أجرى أحد وزراء قاعتنا تدريبات عديدة على إلقاء الكلمة، وصاح كثيراً، بحيث اختفى صوته، وعندما جلس إلى مائدة المفاوضات، لم يستطع أن يتفوّه بكلمة واحدة. لذلك تحدَّث الأعداء فقط، وتحقّقت كافة مطالبهم.

وزيـــر قاعة زولبون: حسناً، ولكنَّ الجواسيس... الأنحاء كلّها تعجّ بالجواسـيس، إنهـم يقطعـون الأسـلاك الكهربائـية، وخطـوط الهـاتف، ويعطّلون المـيكروفونات. ففـي أحد المؤتمرات التي انعقـدت قـبل مدّة، وبينما كان صوت أحد الأعضاء يدوّي مجلجلاً، انقطع الصوت فجأة ومـا عـاد يُسـمع، فقـد قطع الجواسيس الأسـلاك. ولمـا لم يكن المتكلم يدري بأنّ صـوته لا يسـمع. راح كمـا فـي الأفلام الصـامتة يلـوّح بـيديه ويصـرخ أمـام الميكروفون حتى ليكاد يشق نفسه.

(الصـحفي والمرشد يدخلان، ويتحادثان فيما بيـنهما، وعـندما يُسمع صوتهما يكونان قد وصلا وهما يسيران إلى مقدمة المنصة).

وزيـر مياه زولبون: (مرتبكاً) إنهم قادمون، إنهم قادمون...

(يقـف وزيـر مـياه زولبون، ووزير قاعة زولـبون على جانبي الباب الأيمن لاستقبال الموفدين.

يـبدأ الموفدون بالدخول من الباب الذي على يميـن الخارطـة. يدخل في المقدمة رئيس وزراء ليمـيا ورئيس وزراء أفركا يداً بيد. وعـندما يدخـل من بعدهم وزراء الخارجية والصـناعة يـداً بـيد وهـم يـتحادثون

ويتضاحكون يُعزف البوق.

تدخل مندوبات النساء متشابكات الأيدي. ممثلو الشباب يدخلون وقد وضعوا أيديهم على أكتاف بعض، يبدو الجميع في جوٍ من الصداقة الخاصة جداً. يُطلقون في الهواء ضحكات مصطنعة. يصل الذين ستسمع كلماتهم إلى مقدمة المنصة وهم يتجولون.

سترتا وبنطالا وزيري حربية ليميا وأفركا مغطاة جميعها بالأوسمة والميداليات من الأمام ومن الخلف ومن الجوانب. تتدلى الأوسمة من أطراف السترتين. أكمام السترتين مغطاة بالميداليات. ولعدم توفر أمكنة في ألبستهما لتعليق الميداليات عليها، تعلق الأوسمة والميداليات على خيوط متدلية من عصاتين تمتدان يميناً ويساراً فوق كتفي كل منهما. هاتان العصاتان تشبهان مناشر الغسيل التي تثبّت على نوافذ الأبنية... بين الميداليات والأوسمة المتدلية من العصا المثبتة على كتف وزير حربية أفركا، هناك كلسون نسائي أزرق مكشكش، مثبّت على الخيط بملقط. مندوبة نساء ليميا، في الحقيقة رجل في هيئة امرأة. ورغم أنّها ارتدت ثياباً مكشوفة جداً لكي لا تُكتشف بأنّها رجل، فإنها تبدو كرجل في كافّة تصرّفاتها...

مندوبة نساء أفَركا امرأة جميلة جداً، قصّت شعرها من جذوره).

الصحفي: هل هؤلاء مندوبو دولتين عدوتين؟

المرشد: أجل...

الصحفي: أيّ نوع من العداوة هذه؟ إنهم متعانقون ملتفون ببعض... لم أرَ هكذا عداوة قط.

المرشد: إذا قلنا عداوة فهي ليست عداوة حقيقية، إنّها عداوة سياسية، وهذه تكون رقيقة جداً.

الصحفي: لا أرى في وجوه هؤلاء أي دلائل حرب.

المرشد: لكنّ الذين سيتحاربون ليسوا هؤلاء؟...

الصحفي: ليكن... ألا يحتد هؤلاء على بعضهم أبداً؟

المرشد: كيف لا... لو كان الأمر بيدهم لأغرق أحدهم الآخر بملعقة ماء. ما بك تنظر إلى دماثتهم الآن. إنها من مقتضيات التعامل الدولي، عندما تبدأ الكلمات بعد قليل سوف ترى كيف ستقوم القيامة.

(فيما يتراجع الصحفي والمرشد إلى المؤخرة وهما يتحادثان، يتقدم رئيسا وزراء ليميا وأفركا إلى مقدّمة منصة المسرح وهما يتحادثان).

رئيس وزراء ليميا: ألا تتلطّفون سعادتكم وتحلّون ضيوفاً علينا هذا الصيف؟ ستشرّفون ليميا بذلك.

رئيس وزراء أفركا: باسمي وباسم عائلتي وباسم دولتي أفركا أقدّم لسعادتكم شكري الجزيل على دعوتكم اللطيفة جداً هذه... لكننا أمضينا في الصيف الماضي في بلدكم الجميل ليميا أياماً جميلة جداً تركت في نفسي ذكريات لا تنسى، فشواطئكم ذات الرمال الذهبية لا تبارح مخيّلتي بشكل من الأشكال. جاء دورنا الآن لندعو سعادتكم هذا الصيف... تفضلوا مع عائلتكم المحترمة. مصايف أفركا جميلة جداً في الصيف. آمل أنكم ستقضون صيفاً جميلاً، ستسعدوننا جداً إذا شرفتمونا سعادتكم...

رئيس وزراء ليميا: إني إذ أشكركم عميق الشكر باسمي وباسم عائلتي، ورفاقي الوزراء، وباسم دولتي ووطني وأمتي، على دعوتكم اللطيفة هذه... أود أن أبيّن لكم بشكل خاص أنني...
(يصلان إلى خط الواجب وهما يتحادثان).

رئيس وزراء أفركا: يكفي سعادتكم... (مشيراً بإصبعه إلى خط الواجب) أرجوكم رجاء حاراً، دعوا المجاملة، فقد وصلنا إلى خط الواجب.
(رئيسا الوزارتين يرمق أحدهما الآخر بنظرات قاسية؛ كأنهما ليسا اللذين كانا يتحادثان بمودّة قبل قليل. رئيس وزراء أفركا يقفز من فوق خط الواجب، ويجتاز

إلى منطقة أفركا. يضمّان قبضاتهما ويتبادلان نظرات حادّة كأنما سيهجم أحدهما على الآخر. ثم يديران ظهريهما لبعض ويذهبان إلى مكانيهما. رئيس وزراء ليميا يحادث وزير ميكروفونات زولبون، ورئيس وزراء أفركا يحادث وزير قاعة زولبون، جميعهم واقفون).

وزير خارجية أفركا: (وصل مع وزير خارجية ليميا إلى مقدمّة المنصة وهما يتحادثان) وزوجتكم المحترمة بخير أليس كذلك... أقدّم لها احتراماتي سعادتكم...

وزير خارجية ليميا: مرسي جداً... وزوجتكم بصحة وعافية أليس كذلك؟

وزير خارجية أفركا: شكراً جزيلاً... بخير، لكنّها في الأيام الأخيرة تُعاني كثيراً من حلمات الباسور سعادتكم...

وزير خارجية ليميا: آه!... واخ واخ... أمدّها الله بالعافية... أقدّم لها احتراماتي سيدي...

وزير خارجية أفركا: خدمكم...

وزيـــــــر خارجـــــية ليميا: أصالتكم...

وزيـــــــر خارجـــــية أفركا: دولتكم...

وزيـــــــر خارجـــــية ليميا: خادمكم...

وزيـــــــر خارجـــــية أفركا: عبدكم...

وزيـــــــر خارجـــــية ليميا: إنكم تخجلونني...

وزيـــــــر خارجـــــية أفركا: أسترحمكم...

وزيـــــــر خارجـــــية ليميا: مرسي جداً...

وزيـــــــر خارجـــــية أفركا: أقبل قدمكم.

(بعد هذا يصبح الحديث مسفّاً للغاية)

وزيـــــــــر خارجـــــية ليميا: صحيح، كيف حال الآنسة المحبوبة ابنتكم؟

وزيـــــــــر خارجـــــية أفركا: يـا أخــي سـعادتكم، لـم نجد زوجاً لابنتنا الصغرى حتى الآن يا...

وزيـــــــــر خارجـــــية ليميا: ألا تستطيع أن تجد بنفسها زوجاً لها؟

وزيـــــــــر خارجـــــية أفركا: لا تسـل سـعادتكم، البنـت الصغرى فاشلة جداً...

وزيـــــــــر خارجـــــية ليميا: إذن هـي ليسـت مـثل أمّها المحترمة ها، حرام...

وزيـــــــــر خارجـــــية أفركا: مـع الأسـف... انظر، البنت الكبرى ليست هكـذا بـتاتاً. إنهـا طبق الأصل عن أمها، هربـت قـبل أسبوع إلى زوج آخر... هذا زوجها الخامس...

وزيـــــــــر خارجـــــية ليميا: أو أو أو أبارك لكم، تهانينا...

وزيـــــــــر خارجـــــية أفركا: العقبى برأس زوجتكم...

وزير خارجية ليميا: مرسي.

(وصلا إلى خط الواجب، وزير خارجية أفركا يقفز من فوق الخط. يرمق أحدهما الآخر بنظرات حادّة، ويضمّان قبضاتهما ويضغطان على أسنانهما، كأنما سيهجم أحدهما على الآخر. ثم يديران ظهريهما لبعض، ويذهبان بعنف إلى مكانيهما. وزيرا الحربية وصلا إلى مقدمّة المنصة).

وزير حربية ليميا: مارشالي المحترم، لم نعد نلتقي كثيراً كما كنّا في السابق.

وزير حربية أفركا: نعم، مع الأسف... أين عوالمنا القديمة يا مارشالي...

وزير حربية ليميا: إيه أيتها الأيام إيه... (يغمز بعينه متخابثاً ضاحكاً)، ما رأيك في أن نسرق مرّة ثانية ليلة من العمر دون أن نشعر الذين في البيت، ها ما رأيك؟

وزير حربية أفركا: شيششتتت!... أماناً إذا سمعتنا المندوبات احترقنا، فسوف يكثرن الحديث، وإذا ما وصل إلى أذن زوجتي فقد انتهيت.

(المارشالان لا ينتبهان إلى أنهما وصلا إلى خط الواجب. يتقدّم منهما وزير قاعة

زولبون).

وزير قاعة زولبون: أيها المارشالان المحترمان، محتمياً بسماحتكم، وبعد إذنكم أوّد أن أبيّن أنكم متجاوزون خط الواجب في هذه الآونة، أنتم بمقدار رأس قدم، وأنتم بمقدار كعب قدم.

(ينتبه المارشالان سويّة فجأة وينزعجان).

وزير حربية ليميا: هل تُعلِّم عسكرياً واجبه؟

وزير حربية أفركا: نحن نعرف واجبنا.

وزير حربية ليميا: لا داعي لأن تذكرنا...

وزير قاعة زولبون: (مشيراً بيده إلى أنهما يدوسان على خط الواجب). لكنكم بهذا تلوكون القانون الدولي.

وزير حربية ليميا: وهل تعرف ماذا تفعل أنت؟ إنّك تهدم صراحة علاقات الودّ بين دولتين...

وزير حربية أفركا: هذا نتيجته...

(وزير قاعة زولبون يؤدي التحية وينسحب. وزير حربية أفركا يقفز من فوق خط الواجب. يرمقان بعضهما باحتقار من فوق لتحت. يهزّان قبضاتهما في وجه بعض.

يديـران ظهـريهما لـبعض، ويذهبان إلى مكانيهما. وزيرا الصناعة وصلا إلى مقدمة المنصـة. علقـت بحـبل على رقبة وزير صـناعة ليمـيا فرشاة ثياب كبيرة أو فرشاة أحذيـة. كمـا علقت بحبل على رقبة وزير صناعة أفركا صافرة شرطة كبيرة جداً).

وزير صناعة ليميا: الفاصولياء التي تناولناها في منزل سعادتكم أثناء زيارتنا في السنة الماضية...

وزير صناعة أفركا: كانت قد طبختها زوجتي بالذات...

وزير صناعة ليميا: ما تلك الفاصولياء سعادتكم... ما زال طعمها في سقف حلقي...

وزير صناعة أفركا: صحّة وعافية، فلتكن سُكّراً وعسلاً...

وزير صناعة ليميا: الحقـيقة أنّـه أغمي عليّ من لذّة فاصولياء رفيقة سعادتكم المحترمة.

وزير صناعة أفركا: لـيس مديحاً، لكن زوجتي تطبخ الفاصولياء، بشكل رائع يليق بفم سعادتكم...

وزير صناعة ليميا: رجاء لقد وصلنا إلى خط الواجب...

وزير صناعة أفركا: (بحدّة) أرجوكم رجاء حاراً، ميّزوا بين الصداقة والواجب...

وزير صناعة ليميا: أنتم الذين يجب أن تميّزوا.

(وزيرا الصناعة يأخذان مكانيهما أيضاً. ثمّ يأخذ المندوبون الآخرون أماكنهم. الليميون على اليمين، والأفركيون على اليسار. والزولبونيون في الوسط. يتحادثون وقوفاً جماعات جماعات. مندوبة نساء ليميا التي تتقصّع في مشيتها وتتغنِّج، وتطلق ضحكاتٍ شهوانية، لكي لا تنكشف حقيقة كونها رجلاً. تنسى بين الحين والآخر دورها كامرأة فتضحك ضحكة رجولية خشنة، وعندما تنتبه لذلك تعود فترقق صوتها من جديد. وترنّ في الفضاء بين الفينة والفينة ضحكاتها الأنثوية المصطنعة. الصحفي والمرشد وصلا إلى مقدمة المنصة).

الصحفي: (مشيراً إلى مندوبة نساء ليميا) أي نوع من النساء هذه؟

المرشد: هي ليست امرأة، إنه رجل...

الصحفي: رجـــل؟ أي رجل هذا؟ هو لا يشبه الرجال، ولا يشبه النساء.

المرشد: عندما أحضرت أفركا مندوبة نسائية إلى هذا الاجـتماع، أرادت ليمـيا أن تُحضر مندوبة نسـائية أيضـاً، لكنهم بحثوا في كافّة أرجاء ليمـيا فلـم يعثروا على امرأة تؤيد الحرب. ولكـي لا يكونوا أدنى من الأفركيين، رتّبوا رجـلاً بهيـئة امـرأة، وأحضروه إلى هنا كمندوبة نسائية.

الصحفي: وهل قَبِلَ الأفركيون بهذا؟

المرشد: إنّهم لا يعرفون... نحن فقط الذين نعرف بأنّ هذه المندوبة النسائية رجل؛ ولأننا وسطاء لا نستطيع كشف الأمر.

الصحفي: رجل ها؟

المرشد: ورئيس تحرير صحيفة السلطة في ليميا.

الصحفي: كيف قَبِلَ بهذا العمل؟

المرشد: بسـبب حـبّه لوطنه... في البداية قال: "لا أستطيع فعل ذلك، فأنا رجل: لكنّهم قالوا لــه "هذا واجب وطني، وكم من الأشكال اتّخذت فــي هذا السبيل، هيّا اتّخذ هذا الشكل أيضاً"، إه ولأن المـبلغ المقـابل مـرتفع لم يستطع الرفض، فوافق.

(فـيما ينسحب الصحفي والمرشد إلى الخلف وهمـا يـتحادثان، يتقدم العالمان إلى مقدمة المنصة وقد تأبّطا كتباً، وحملا بأيديهما دفاتر وأقلامـاً. مقدمة المنصة حيث يقف العالمان مضـاءة، أمـا الخلف فمظلم كله. العالمان سـيمثلان باندومـيم (المسرح الإيمائي) لن يـتكلما مطلقـاً... مع الباندوميم ستسمع هذه الجمل الصادرة من الميكروفون).

العالم الأمركي (الميكروفون): هؤلاء المغفلين سيشعلون حرباً جديدة...

العـالم الليمي (الميكروفون): أليس لنا نحن أيضاً ذنب في هذا؟

العالم الأمركي (الميكروفون): رجـاء لنـتكلّم بصوت منخفض إن سمعوا فسوف يشكّون؟

العـالم الليمي (الميكروفون): يجب أن نعمل على منع الحرب.

العالم الأمركي (الميكروفون): إذا وضعنا يداً بيد...

(فيما العالِمَان يكتبان على الورق ويشرحان لبعضـهما أشـياء، يـتجاوزان خط الواجب قلـيلاً. يهرع إليهما وزير قاعة زولبون من الخلف وهو يصفر بالصافرة).

وزيــر قاعة زولبون: العالمــان المحــترمان، أعــرّفكما على خط الواجب.

العــالم اللّيمي (الميكروفون): ماذا حصل، ماذا حصل؟

العالم الأفركي (الميكرفون: لا أعرف، لم أفهم، ماذا فعلنا، ماذا فعلنا؟

وزيــر قاعة زولبون: (بحدة):هذه حدود أيها العالمان المحترمان...

(العالمــان يضحكان معاً كأنهما سمعا كلاماً هزلياً جداً).

العــالم اللّيمي (الميكروفون): حدود؟ حدود ماذا؟

وزيــر قاعة زولبون: (مشــيراً إلى الخط) عندما يتم الوصول إلى هنا، فالقواعد الدبلوماسية تقتضي أن تنتهي الصداقة، ويبدأ الواجب هنا...

العالم الأفركي (الميكروفون): حسناً ليبدأ...

العــالم اللّيمي (الميكروفون): إن بدأ فليبدأ...

وزيــر قاعة زولبون: (حانقاً): لكن... لا أعرف كيف أشرح لكم... هــنا تــبدأ الجديــة، تبدأ الجدية، الجدية... (العالمــان لا يســتطيعان ضــبط نفســيهما فيــنفجران بالضــحك) أرجوكم تفضّلوا إلى

أماكـــنكم... ســتبدأ كلمـــة الافتتاح الآن... (بشـــرود، يــتجه العـــالم اللّيمي إلى طرف أفـــركا، ويـــتجه العـــالم الأفركي إلى طرف ليميا) العلماء المحترمون إنكم تتجهون خطأ إلـــى ذلـــك الاتجـــاه، بـــالعكس بالعكس... (العالمان يلتفتان وينظران) ألا تنظرون إلى علمكم يا عزيزي... ألستم عالماً أفركياً؟

العالم الأفركي (الميكروفون): بلى...

وزيـــر قاعة زولبون: إذن اعـــبروا لهـــذا الطـــرف... وأنتم؟ عالم ليمي، وأنتم مكانكم هنا...

(العالمان يأخذان مكانيهما. سيجلسان دون أن يشـــتركا في أي حديث أو فعل سيجري بعد الآن. ســـيقرأان كتـــباً، ويخطّـــان أشـــياء، ويـــنظران إلى بعضهما بين الفينة والأخرى ويتضـــاحكان. المنصـــة تضيء من جديد، المـــندوبات يتقدّمـــن من خط الواجب وهنّ يتضـــاحكن ويتحادثن، ومن هناك يذهبن إلى أماكنهـــن. يدخـــل ممثل شباب أفركا حاملاً على كتفه خرجاً. يضع الخرج على الأرض. ممـــثل شـــباب أفـــركا بزي رئيس متتبّعي الأثر).

ممثل شباب أفركا: (لوزيــر حربــية أفــركا) جلبــت أوسمتكم وميدالياتكم سيدي المارشال، أين تأمرون أن أضعها؟

وزير حربيّة أفركا: (بتواضع مصطنع) هااا، أوسمتي؟ نعم...

ممثل شباب أفركا: بقــي قسم منها في الفندق سيدي المارشال، سوف أجلبها تلك أيضاً إذا أمرتم...

وزير حربية أفركا: لااا، لا داعي... دعها هناك... كان الأفضل أن لا تجلبوا هذه أيضاً. أنا لا أحب المظاهر أبــداً. هــل الوسام الذي منحتني إيّاه الملكة مؤخراً موجود؟

ممثل شباب أفركا: إنّه هنا سيدي المارشال.

وزير حربية أفركا: وهل ميدالية الشّرف التي منحتني إيّاها الهيئة الوطنية لتحسين نسل البغال موجودة أيضاً؟

ممثل شباب أفركا: موجودة هنا سيدي المارشال.

وزير حربية أفركا: حسناً، حسناً... (بلا اكتراث مصطنع) ضعها هناك في مكان مناسب.

(فــيما يحمــل ممثّل شباب أفركا الخرج إلى الخـــارج، يدخل ممثّل شباب ليميا وهو يدفع أمامـــه عربة يد. يرتدي قميصاً أحمر كتبت

على صدره باللون الأصفر "ليميا").

ممثل شباب ليميا: (لوزير حربية ليميا) أحضرت أوسمتكم وميدالياتكم سيدي المارشال، فقد ترغبون بتعليقها أثناء إلقائكم كلمتكم.

وزير حربية ليميا: (بضيق مصطنع) أين سأعلّقها؟ كلّ جزء فيّ مليء بالأوسمة... كم مرّة قلت لك بأن الأوسمة التي أحصل عليها من الآن فصاعداً سوف يعلّقها محاموي بدلاً عنّي...

ممثل شباب ليميا: ونحن نفعل هذا سيدي المارشال، لكنّ الأوسمة والميداليات التي حصلتم عليها في الأيام الأخيرة (يُخرج من العربة وساماً ذا سلسلة) هذا الوسام منحتموه بمناسبة قبولكم عضواً فخرياً في جمعية جرّاحي الدّماغ بكلية الطب بجامعة طرفين سيّدي المارشال... (يُخرج وساماً آخر) وهذا وسام حصولكم على لقب بروفسور فخري من جامعة قفقافي...

وزير حربية ليميا: لماذا جلبتم هذه يا عزيزي، التي عليّ تكفي...

ممثل شباب ليميا: (يُخرج من العربة وساماً آخر) وهذا منحتموه بمناسبة قبولكم أخصائياً فخرياً في أمراض الحيوان بجامعة بَنتارينو...

(يُخرج وساماً آخر) هذا وسام المواطنة

الفخرية لمدينة كاسكا... (يُخرج مفتاحاً كبيراً معلّقـاً بسلسـلة) هـذا مفتاح مدينة جاباجا التاريخـية الذي منحَتكم إياه بلدية المدينة... (يُخرج واحداً آخر) وهذا الوسام الذي منحه سـعادتكم رجـال السّـوق السّوداء بمناسبة أسـبوع محاربـة السّوق السوداء... (يُخرج واحـداً آخـر) هذا... هذا... ماذا كان هذا، ماذا كان... هذا الشيء....

وزير حربية ليميا: كفى، كفى!... (ينظر بتعالٍ إلى وزير حربية أفـركا) وإلا سيظنوننا شخصاً لم يرَ أوسمة، يتـباهى بالأوسـمة والميداليات، إنيَ أهدي جمـيع الأوسـمة والميدالـيات للمـتحف الوطني... (الليميّون يصفقّون) كل ما كسبناه للأمة... خذها وسلّمها لإحدى محطّات النقل، ليرسلوها إلى المتحف الوطني.

وزير حربية أفركا: (يـنظر إلـى وزيـر حربية ليميا ويضحك سـاخراً منه. ضحكته تكبر شيئاً فشيئاً، يبدأ بالسّـعال. وفـيما هو يكاد يختنق بالسعال، يسرع إليه وزير ماء زولبون بالماء ويسقيه. عندما يتمالك وزير حربية أفركا نفسه يسخر مـن وزيـر حربية ليميا): مسكين... رآها مؤخـراً، مـاذا سـيكون!... الرّجل لم يرَ ميداليات طوال عمره...

وزيـــر ماء زولبون: (يمسك وساماً من الأوسمة المتدلية من حبل علـــى كـــتف وزيـــر حربـــية أفركا ويسأله باحترام): أين كسبتم هذا الوسام يا مارشالي المحترم؟

وزير حربية أفركا: (دون أن ينظر إلى الوسام، عيناه في السقف، مغـــترّاً) هاااا... ذاك؟ ذاك الوسام كسبته في إحـــدى الحـــروب، لكنّي نسيت الآن في أي حرب منها.

وزيـــر ماء زولبون: (يمسك بالكلسون النسائي المعلق على الحبل، ويـــريه) وأيـــن ربحـــتم هـــذا يا مارشالي المحترم؟

وزير حربية أفركا: (أيضـــاً أنفه في الهواء، ودون أن ينظر إلى الكلسون وبلا مبالاة): ذاك لـــه تاريخ حافل. إنّه ذكرى أكبر انتصاراتي، عانيت صعوبات كثيرة جداً إلى أن تمكّنت من احتلال القلعة. كانـــت حرباً دامية جداً، فقد العدوّ فيها كثيراً مـــن الدمـــاء. تعبت في النّهاية لكني احتللت القلعـــة. وما زلت حتى الآن ينتابني الهيجان نفســـه عـــندما أذكر ذلك اليوم. (عندما يبدأ الموفـــدون جميعاً الموجودون على المنصة بالضـــحك مقهقهيـــن، يلتفـــت برأسه ويرى الكلســـون الـــذي بـــيد وزير ماء زولبون، فيخجل، ويسحب الكلسون المثبّت على الحبل

بملقـــط ويأخذه ويدسّه في جيبه على عجل. لكـــنّ قسماً من الكلسون يبقى خارج الجيب. وسيبقى هذا القسم من الكلسون ظاهراً متدلياً خارج الجيب طوال المسرحية).

وزير حربية ليميا: (ساخراً) إنه يحتفظ براية استسلام العدو...

(ممـــثل شباب ليميا يُخرج عربة اليد. تدور في القاعة أحاديث. يدخل ممثل شباب أفركا، ويذهـــب إلـــى مكانه. رئيس وزراء زولبون يجلـــس على كرسي الرّئاسة. يقرع الجرس طلـــباً للســـكوت. يدخـــل ممثل شباب ليميا، ويذهب إلى مكانه. الصمت يسود القاعة).

رئـــــــيس وزراء زولبون: وزير القاعة، وزير القاعة...

وزيـــر قاعة زولبون: تفضّلوا يا سيّدي...

رئـــــــيس وزراء زولبون: شغّلوا اسطوانة "أهلاً بك"!

وزيـــر قاعة زولبون: حاضر...

(وزيـــر قاعـــة زولبون يُخرج اسطوانة من الخـــزانة ويضعها في البيكاب، ويشغّله. هذه

أغنية شوارعية هابطة وراقصة جداً. الموفدون يحارون في البداية، ثمَّ يضحكون باستهزاء).

رئيس: (يصرخ) ما هذا؟ ما هذا؟ سفالة!... أوقفوها!

وزراء زولبون: (يسرع وزير قاعة زولبون ووزير الميكروفونات إلى البيكاب، ويوقفان الأسطوانة).

وزير قاعة زولبون: الجواسيس... ليقهر الله هؤلاء الجواسيس... (بصوت يكاد يبكي) الموفدون المحترمون، ضيوفنا الأعزاء... عفواً عفواً، أعتذر لكم جميعاً. لقد استطاع الجواسيس مع الأسف اختراق عصمتنا وحرمتنا ووصلوا إلى خزانة اسطواناتنا، بل وطالت أيديهم خزانة اسطوانات الدولة. مع أننا مهرناها بختم "سري جداً". لم تبق هناك منطقة محرّمة لم يندس إليها الجواسيس. (من ناحية أخرى يقلّب الأسطوانات على عجل).

وزير ميكروفونات زولبون: لقد غيروا ترتيب أماكن الاسطوانات، لكي ينسفوا اجتماعنا...

وزير قاعة زولبون: لقد غيّروا ترتيب اسطوانة "أهلاً بك"... هه، وجدتها. هاهي... انظروا أين وضعوها... (يضع الاسطوانة في البيكاب)

الصوت الصادر من الأسطوانة: الموفدون المحترمون جداً... فيما أرحّب بكم قائلاً أهلاً بكم جميعاً في زولبون، فإني باسمي وباسم دولتي تي تي... (الإبرة علقت يتكرّر الصوت نفسه) تي تـ يـ ـي تـ يـ ـي تـ يـ ـي...

وزير خارجية ليميا: (يرفع إصبعه طالباً الكلام) أطلب الكلام (صوت تـي تـي الصادر عن الأسطوانة مستمر. يهرع وزير القاعة، ويحاول أن يُصلح خلل الأسطوانة).

رئيس وزراء زولبون: تفضلوا سيّدي!

وزير خارجية ليميا: (واقفاً على قدميه) فلتوقف الأسطوانة... إذ ليس بيننا من لا يعرف "كلمة أهلاً بك". (الأسطوانة توقفت) لقد حفظنا هذه الأسطوانة عن ظهر قلب ونحن نسمعها منذ ما يقرب من خمسين سنة. ولكي لا يضيع الوقت، أقترح الاستغناء عن "كلمة أهلاً بك"، ولتبدأ الكلمات فوراً...

(ضجيج أصوات)

ــ صحيح جداً...

ــ صحيح، صحيح...

ــ لا داعي...

ــ اقتراح في محلّه...

رئيس وزراء زولبون: (يقرع الجرس طلباً للسكوت) أعرض الاقتراح على التصويت. الذين يرون أنه لا داعي لسماع اسطوانة "أهلاً بك" فليرفعوا أيديهم لطفاً... (الأيدي ترتفع) نعم. الاقتراح مقبول. (بعد هذا يبدأ رئيس وزراء زولبون بإلقاء كلمته، وبسبب مدّه للأحرف وبسبب إلقائه بوتيرة واحدة، يبدأ الموفدون بالإغفاء شيئاً فشيئاً... صوته يغري بالإغفاء، بحيث يبدأ هو أيضاً بالإغفاء أخيراً تحت تأثير صوته، فيسند رأسه إلى الكرسي ويغفو. يغفو الجميع عدا العالِمَين اللذين يستمران في كتابة أشياء على دفاترَ بين أيديهما، ويتبادلان الإشارات فيما بينهما بين الفينة والفينة. الشخير يبدأ عند منتصف الكلمة.

موسيقى (سادتي، إنّ نموَّ العلاقات الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية بين صديقتينا القريبتين ليميا وأفركا سوف يتّضح لنا من خلال المقارنة بين المناهج المتعارف عليها (تثاؤب بين الموفدين) إن خصوصية بنية أيّ وجود اجتماعي مبني بالوسائل الرّتيبة تحتّم أن تكون هناك دقّة أكثر في مسألة الحرية.

(الموفـدون يبدؤون بالتمطّي والتثاؤب) إن الشـكل الكلاسيكي الذي سينجم عن الصراع الـذي سـوف يولده إهمال العناصر الرتيبة سـوف يجعـل حـتى المشاريع المضمونة والمنـتظمة (يبدأ بالشخير) إن حلّ المشاكل الاقتصـادية يكـون بوضعها تحت ضمانات قانونـية. بقي أنّ النظام يجب أن يسرع في المجـال المالي (يبدأ هو أيضاً بالإغفاء) إنّ عـامل التضييق المصطنع و، و، و، (يغفو) وكمـا عرضـت... (يـنام، ويبدأ هو أيضاً بالشـخير. الشـخير الـذي يعلو في القاعة بإيقاعـات مختلفة يشبه أوركسترا موسيقية. يشـخرون فـترة بإيقـاع منـتظم. العالِمَان ينهضـان من مكانيهما، ويلتقيان على جانبي خـط الواجـب، وفيما هما يفتحان دفتريهما ويشرحان لبعض أشياء وهما يضحكان، يعلو إيقاع الشخير، المنصة تظلم شيئاً فشيئاً).

ملاحظة حول الموسيقى:

الموسـيقى يجـب أن لا تعلـو علـى إيقاع الشـخير، بـالعكس، يجب أن تكون بدرجة تظهر وتوضح إيقاع الشخير.

الفصل الأول

اللوحة الثانية

(صوت الشخير يعلو من المنصة قبل فتح الستارة. الوضع عندما تفتح الستارة كما كان في نهاية اللوحة الأولى، الموفدون جميعاً نيام عدا العالمَين، انقطع الشخير، يُسمع فقط الشخير المرتفع لرئيس وزراء زولبون الجالس على كرسي الرئاسة، بحيث يجفل هو نفسه من شخيره فيستيقظ، وينظر مدهوشاً إلى النائمين في القاعة، ثمّ يجمع نفسه ويبدأ بالتصفيق. على صوت التصفيق يصحو النائمون).

مندوبة نساء ماذا جرى؟

زولبون:

وزير ماء (يقفز من غفوته) ها؟ ماذا هناك؟

زولبون:

وزيـــــــــر ميكروفونات زولبون: (فاركاً عينيه) هل انتهت الكلمة؟

مـــــــندوبة نســـــــاء زولبون: يبدو غالباً أنّها انتهت...

وزيـــــــــر ميكروفونات زولبون: لكنّه تحدّث جيداً جداً...

وزير قاعة زولبون: إنـــه يـــتحدث جـــيداً، فقد كان سابقاً أستاذاً في الحقوق

(في هذه الأثناء لا يزال رئيس وزراء زولبون مستمراً في التصفيق. تبدأ مندوبة نساء زولبون بالتصـــفيق أيضاً. وبعدها ينظر الموفدون إلى بعـــض وينضـــمون إلى المصفقين فرداً فرداً. تســـري موجـــة التصـــفيق بيـــنهم.. جميعهم يصـــفقون. فقـــط وزيـــر حربيّة أفركا ما زال نائماً).

ممثل شباب أفركا: (يلكز وزير حربية أفركا محاولاً إيقاظه) سيّدي المارشـــال. مارشالي المحترم... شيششششت... شيششششتتت!...

وزير حربية أفركا: (يستيقظ، ومن خلال ضجيج التصفيق، وبتأثير الغفـــوة يصـــدر أمراً): إلى الأماااام!... (ينتبه

لنفســـه) ماذا يجري؟... هاااا؟... أجل... هِمْ... كنت أرى حلماً... (يشترك بالتصفيق).

رئـــــــيس وزراء زولبون: الآن... الآن... أيّهـــا الأصدقاء المحترمون... الآن... لا يســـتطيع التكلّم بسبب التصفيق) لو تفضلتم وسمحتم لي... لطفاً... (يؤمن الصمت بقرعه الجرس) الآن، وبحسب جدول الأعمال أعطي الكلمة لوزير ماء زولبون المحايدة.

وزيـــر ماء زولبون: (يتقدم إلى منصة الخطابة، في يده كومة أوراق مخـــتلطة. يلقي كلمته ناظراً في تلك الأوراق. مهجـــياً الكلمات بين الحين والحين. مثل تلميذ ابتدائـــية فاشـــل يلقـــي محفوظـــة لم يحفظها) أصـــدقاءنا الليمييـــن والأفركيين... إن زيارة رجـــال الدولتيـــن الشقيقتين والصديقتين ليميا وأفـــركا لزولبون، تكتسب أهمية بالغة بتقويتها للـــروابط التاريخـــية والمعنوية بين هذه الدول الـــثلاث. وتُعتـــبر حدثاً سياسياً وتجارياً ومالياً هامـــاً. لذلك فإن أنظار العالم كلّه تتجّه إلينا في هـــذه اللحظات. وكما هو معلوم، فبالرغم من مسافة التسعمئة وواحد وسبعين ميلاً التي تبعد أفركا عنّا، فإن هناك بيننا صداقة وأخوّة حميمة أبديـــة وأزلـــية، جعلت هذين البلدين الشقيقين وبالـــرغم من المسافات الطويلة التي تفصلهما، يعتبران بلدين جارين مرتبطين ببعض بروابط روحية وقلبية. وكما أن المسافات لم تتمكن من محو المشاعر القلبية العميقة، كذلك فإن سرعة

الطائــرات والهواتف والبرادات وآلات الحلاقة الكهربائية وطناجر الضغط وغيرها من وسائل المدنية، قد محت وألغت المسافات، وبناء عليه لــم تستطع المسافات الجغرافية أن تمنع جيرتنا التاريخــية مــع أفــركا الصــديقة والشــقيقة (الأفركــيّون يصفقون).. وإذا ألقينا نظرة على التاريخ، لوجدنا أنّ صداقتنا مع أفركا تمتدُّ إلى بدايــات القرن الرابع عشر ففي بدايات القرن الرابع عشر...

وزيــــــر صــــناعة ليميا: (يصرخ من مكانه حيث يجلس): لم تكن أفركا موجــودة في ذلك الوقت، ولم تكن قد تأسست بعد...

رئــــيس وزراء ليميا: زولبون أيضاً لم تكن موجودة في القرن الرابع عشر...

(الليميّون يصرخون).

ــ إنك تبالغ...

ــ اسكت، اسكت!...

ــ لا تبالغ! انزل...

ــ إنك تزوّر الحقائق التاريخية...

ــ مدّع، كذاب!

رئــــيس وزراء زولبون: (قارعــاً الجــرس) دقيقة واحدة... سادتي... أرجوكــم... دقــيقة واحــدة... لو سمحتم... لطفاً... (سكتوا) سواء كانت أفركا موجودة في القــرن الــرابع عشــر أم لم تكن موجودة، ما

أهمـــيّة ذلـــك... كذلـــك لـــيس مهمّاً إن كانت زولـــبون موجودة في القرن الرابع عشر أو لم تكـــن. المهـــم ليس من كان موجوداً في القرن الرابع عشر أو لم يكن. المهم هو وجودنا نحن هـــنا فـــي هـــذه اللحظـــة. (الليميّون يحتجّون صـــائحين "يووو" والأفركيّون يهتفون "تعيش، أحســـنت!" رئيس وزراء زولبون يهمس لوزير المـــاء(يكفـــي دع أفـــركا هذه، وتحدّث عن صداقتنا مع ليميا...)..

وزيـــر ماء زولبون: (يقلّـــب بخيـــبة الأوراق التي بين يديه، ويعثر علـــى الكـــتابات المـــتعلقة بليمـــيا): نعم، أيها الأصدقاء الأعزاء... إنّ صداقة زولبون وليميا قديمـــة، وقديمـــة جـــداً، إنها قديمة لدرجة أن الـــتاريخ لم يستطع رصدها وتحديد بداياتها مع الأســـف. (الليمـــيّون يصـــفقون) مع هذا فإننا نعرف أن رسالة أرسلها ليمي إلى زولبوني في أواســـط القـــرن الماضي، كانت سبباً في قيام علاقـــات بريدية سعيدة بين البلدين. كذلك في القـــرن الماضي، كان حلول نزيل زولبون في غرفة في فندق، وحلول نزيل ليمي بعد سنة في الغـــرفة نفسها في الفندق نفسه عاملاً في تقوية أواصـــر الصـــداقة التاريخية بين البلدين (بينما يقهقه الأفركيون ساخرين، الليميون يصفقون).

رئيس وزراء زولبون: (بعد أن يُسكت الضجيج بقرعه الجرس): سادتي... المحترمون... لطفاً... استمعنا جميعاً إلى كلمة وزير مائنا وهي خلاصة دراسة وتحليل طويلين، واستفدنا منها. وندرك ممّا سمعناه أنّ زولبون وأفركا وليميا، ثلاث دول صديقة ومتفقة. منذ أقدم عصور التاريخ.

(الأفركيون والليميون يصرخون مستنكرين).

ـ كلا كلا...

ـ ولا في أي وقت...

ـ عدوّنا التاريخي...

ـ أعداؤنا...

ـ لا نقبل ذلك...

ـ اسحب كلامك، اسحبه...

رئيس وزراء زولبون: (بعد أن يُسكت الصائحين بقرع الجرس): هذه الدول الثلاثة متجاورة وصديقة، وتجمعها رفقة السلاح ووحدة المصير، ولكم يؤسفنا ويزعجنا أن أصدقاءنا الأفركيين والليميين يستعدّون لشنّ حرب جديدة فيما بينهما. ونحن الزولبونيون باعتبارنا وسطاء نأمل في تسوية وإزالة أسباب الخلاف دون إراقة الدماء، ونأمل في إعادة العلاقات الطبيعية.

(الأفركيّون والليميون يصرخون مستنكرين):

ـ غير ممكن...

— لا يصير!... لا يصير!

— ستنشب الحرب... الحرب!

— نريد الحرب... حرب حتّى النهاية...

رئيس وزراء زولبون: إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق هنا، فلن نتكلم نحن بعد بل سوف تتكلم المدافع والبنادق. والآن وبحسب جدول الأعمال، فالكلمة لرئيسي الوزارتين.

(رئيسا وزراء أفركا وليميا يصعدان سوية إلى منصة الخطابة، ويبدو من تصرفاتهما أن كلاً منهما يريد أن يكون البادئ في الكلام. يحاولان أن يُغلقا الميكروفون).

رئيس وزراء زلبون: (محاولاً إنقاذ الميكروفون من الدفع والشد): توقفوا أرجوكم... لا يجوز يا سادة... دقيقة واحدة... عفواً... لا تفعلوا يا... هذا معيب يا... اسمحوا لي سعادتكم. توووا! هل أنتم أطفال يا جماعة... لقد أهنتم البروتوكول... صارت الدبلوماسية بقرشين يا....

رئيس وزراء ليميا: (ينفلت من بين ذراعَي وزير ماء زولبون الماسك به، ويحاول أن يهجم على رئيس وزراء أفركا): اتركوني، اتركوني، لا تمسكوا بي!...

رئيس وزراء أفركا: (محاولاً الإفلات من بين يدي وزير ميكروفونات زولبون): آه، آه! انتظر أنت... ولَك لن أفوّت هذا لسعادتك. إذا لم أحرقك مثل

شـبَّة، فـلا يقولوا عني رئيس وزراء، سوف أريـك... (وفيما الموفدون يتدافعون لمساعدة رئيسَي وزرائهم، لا يفتأ رئيس وزراء زولبون يقرع الجرس).

رئـيس وزراء زولبون: اسكتوا يا أصدقاء، اسكتوا أرجوكم... اتّضحت المسألة. حللناها يا سادة، حللناها... اجلسوا في أماكـنكم... (الموفـدون يجلسون في أماكنهم) حدث سوء تفاهم بسيط يا سادة حول موضوع أيهمـا سيتكلم أولاً. وسوف تؤخذ الاعتراضات بعين الاعتبار...

ممثل شباب أفركا: (رافعـاً إصـبعه) سوف أتكلم عن الأصول... عن الأصول...

ممثل شباب ليميا: نحن أيضاً لنا اعتراضنا.

رئـيس وزراء زولبون: اسمحوا لي يا سادة. حول موضوع من سيتكلم أولاً.

رئـيس وزراء ليميا: (مـن مكانـه): أنا أقدم، أنا موظف ذو خدمة أربعة وثلاثين سنة، قِدَمي أقدم من ذاك.

رئـيس وزراء أفركا: (مـن مكانـه): فلنتكلم بحسب تسلسل أحرف الهجاء؛ اسمي يبدأ بحرف "آ"، فالدور لي...

رئـــــيس دقيقة واحدة يا سادة أرجوكم...
وزراء
زولبون:

رئـــــيس (ضـــارباً على المنصة بقبضته)، ألم يبق هناك
وزراء تقديـــر للكبار للمسنين؟ أنا أكبر من ذاك بأحد
ليميا: عشر شهراً...

رئـــــيس أيهـــا الموفـــدون المحـــترمون! يعمد كل من
وزراء صـــديقينا رئيسي الوزارتين، ويحق لهما، إلى
زولبون: طلـــب الكلام أولاً، لكي يقنعنا كل منهما بشكل
أســـرع وأسهل. والآن بدلاً من إضاعة الوقت
هـــنا فـــي البحـــث والتمحيص عن أيهما أحق
بـــالكلام أولاً، ولكـــي لا يضـــيع الحق، ولكي
نكســـب الوقـــت، فإنـــي أقترح أن يبدأ رئيسا
الوزارتيـــن في الوقت نفسه، ويتكلما معاً وبآن
واحد.

(الليميون والأفركيون يصيحون جميعاً)

ـ تمام...

ـ مناسب...

ـ فليتكلما معاً بآن واحد.

ـ قَبِلنا...

(يفـــرُّ رئيسا الوزارتين من مكانيهما مثل سهمٍ؛ ويقفـــان خلف الميكروفون ويبدأان بالكلام معاً بآن واحد)

رئـيس وزراء أفركا: أيها الأصدقاء الموفدون المحترمون... قبل أن أبدأ بالكلام، فإني مضطر إلى إيضاح هذه النقطة...

رئـيس وزراء ليميا: (في الوقت نفسه مع رئيس وزراء أفركا) فيما أحييكم جميعاً مع عميق تقديري، فإني ولأنكم أعطيتموني فرصة مخاطبتكم من هذا المكان...

(الليميون والأفركيون يصرخون محتجين):

ـ ذاك بدأ أولاً.

ـ لا يجوز المكر...

ـ ما صار هناك تحايل...

رئـيس وزراء زولبون: (قارعاً الجرس) توقفوا.. اسمحوا لي... (الرئيس الوزارتين اللذين سكتا) ستبدأان بالكلام مع الإشارة التي سأعطيكما إيّاها... (يخرج من جيبه مسدساً صوتياً) تكلّما معاً حين يصدر المسدس صوتاً! واحد، اثنان، ثلاثة... (مع صوت المسدس يبدأ رئيسا الوزارتين بالكلام في آن واحد. يلكزان بعضاً لكي يقترب كلٌ منهما من الميكروفون أكثر. وزير الميكروفونات يقف في الوسط ممسكاً بالميكروفون، محاولاً التوفيق بينهما. كلمتا رئيسي الوزارتين الواردتان أدناه لا تُفهمان لأنهما متداخلتان ببعضهما).

رئيس وزراء أفركا: نحن الأفركيون، إن كنا نريد الحرب، فلأننا على حق... إن ليميا التي هدمت علاقات الودّ وقواعد القانون الدولي، قد استباحت حقوق الدول والمعاهدات والاتفاقيات التي وقّعتها...

رئيس وزراء ليميا: أيها السيدات والسادة. يجب أن أوضّح أننا نحن الليميين عندما قرّرنا الحرب كنا نعرف أننا على حق مئة بالمئة، فإن محاولاتنا لصدّ الهجمات على حدودنا...

(الأفركيون والليميون يتصايحون):

ــ غير مفهوم...

ــ لا نفهم شيئاً بتاتاً...

ــ هكذا لا يصير...

ــ إنها متداخلة في بعض...

وزير ماء زولبون: لديَّ اقتراح إذا سمحتم لي، كلنا نعرف ما سيقوله رئيسا الوزارتين المحترمان. سمعنا هذا الكلام كثيراً. وما كلمتاهما الآن، إلا من قبيل الشكليات. لذلك أقترح تجاوز كلمتي رئيسَي الوزارتين المحترَمَين، إلى ما بعدهما من جدول الأعمال.

رئيس وزراء زولبون: أعرض هذا الاقتراح على التصويت؛ رجاء ليرفع الموافقون أيديهم. (يرفعون أيديهم عدا العالميين) الاقتراح مقبول يا سادة. وبحسب جدول الأعمال فالكلمة الآن لوزيري الخارجية

(يهرع وزيرا الخارجية إلى منصة الخطابة).

ممثل شباب أفركا: فلترمى الطرّة والنّقش هذه المرة.

رئيس وزراء زولبون: معقول (يفتش في جيوبه فترة، ثم يخاطب وزير خارجية ليميا) هل توجد لدى سعادتكم عملة فراطة؟

وزير خارجية ليميا: مع الأسف... لو كان لديّ لأعطيتكم، ماذا سيحدث...

رئيس وزراء زولبون: (لوزير خارجية أفركا) ولديكم؟

وزير خارجية أفركا: أنا لا أحمل فراطة أبداً، هل يمكنني أن أعطيكم شيكاً؟ (وزير ماء زولبون يعطيه قطعة نقد معدنية).

رئيس وزراء زولبون: قولوا، سأرمي...

وزير خارجية أفركا: نقش...

وزير خارجية ليميا: طرّة...

(رئـــيس وزراء زولبون يقذف قطعة النقد في الهـــواء. الموفدون يتهافتون على القطعة التي سقطت على الأرض. الليميون يصيحون بفرح "طرّة، طرّااا" الرئيس يقرع الجرس. الموفدون يعودون إلى أماكنهم. وزير خارجية ليميا يتقدّم من الميكروفون).

وزيـــــر خارجـــية ليميا: (يـــتكلم بهـــدوء وبصوت خافت جداً، ضاغطاً على الأحرف واحداً واحداً، لكي يستأثر بانتباه المســتمعين، ولكـــي يعطي كلمته أهمية أكبر. صـــوته يخفـــت أكثر وأكثر عند الاقتراب من نهاية كلمته لدرجة أن المستمعين جميعاً يمطّون رقـــابهم ويضعون أيديهم مثل اسطوانات على آذانهـــم لكي يسمعوا ما يقال. وزير الخارجية يخفـــض صـــوته باستمرار، بحيث يصبح غير مســموع أبداً، شفتاه فقط تتحركان): الموفدون المحترمون! في البداية أجد نفسي مديناً بالشكر للزولبونييـــن لما أبدوه من كرم الضيافة. أيها الموفـــدون المحـــترمون، إن حربنا مع أفركا صـــارت واقعـــة لا مفرّ منها. لأننا على حق؛ ولأنـــنا علـــى حـــق، فمـــن الطبيعي جداً أن الأفركييـــن علـــى باطل (فيما يصفق الليميون، يصـــرخ الأفركيون "اسكت، انزل، يووو") لن نســكت، وســنقاتل حـــتى آخر فرد في ليميا، وحتى آخر قطرة دم في آخر فرد.

(صياح وصراخ)

ـ غير مسموع...

ـ ارفع...

ـ صوت.. صوت...

ـ صوت...

رئيس (يتدخل) لطفاً اشرحوا سبب ضرورة الحرب.

وزراء زولبون: لماذا تريدون الحرب؟

وزير خارجية ليميا: لأن... لأن... لأن... (واضح أنه يفكر فيما سيقوله) لأنَّ... الأفركيين تغلغلوا حتى مياهنا الإقليمية وراحوا يرمون المناشير الدعائية في بحارنا. وبهذه المناشير الدعائية يخدعون أسماك ليميا ويسحبونها إلى بحارهم، بحيث لم يعد يوجد في بحارنا أي نوع من أنواع السمك. لقد خدعوا أسماكنا بدعاياتهم وسحبوها إلى بحارهم. (الأفركيون يصيحون "كذب كذب") بأيدينا أدلة ووثائق. (لمندوبة نساء ليميا) أحضريها يا سيدتي (مندوبة نساء ليميا تسلم وزير الخارجية كيساً كبيراً بشكل حقيبة، وكمثل حاوٍ يخرج أرانب من قبعته، يرفع وزير الخارجية أكمام سترته وقميصه، ويُخرِج من الكيس أشياء. يُخرِج في البداية سهماً خشبياً على رأس عصا؛ كُتب على السهم "الاتجاه من

هـــنا"، يُـــريهم هذا السهم. ثم يُخرِج من الكيس ســـهماً آخـــر على رأس عصا، كُتب على هذا الســـهم "الاتجـــاه إلى اليمين".) هذه أدلتنا نحن نخـــرج هـــذه الأســـهم من قاع بحارنا. وكأن المناشـــير الدعائية التي يرمونها لخداع أسماكنا لا تكفيهم، راحوا يضعون هذه الأسهم في قاع بحارنـــا لتضـــليل أسماكنا عن مساراتها. كتب على هذه السهم "اتجهوا يميناً" وباستمرار اتجاه الأســـماك نحو اليمين تجد نفسها على البرّ في شواطئ أفركا وماذا سيكون عقل الأسماك، إنها تقتـــنع وتنخدع بالدعاية المعادية كما رموا في كل مترين من سواحل أفركَا صنارة، وبدلاً من الطعـــم وضـــعوا فـــي إبرة الصنّارة منشوراً دعائـــياً. أتعـــرِفون مـــاذا كتـــب فـــي هـــذه المنشـــورات؟ كتـــب "بيت لكلّ سمكة..." هكذا يخدعون أسماكنا ويصطادونها.

(يُخـــرج مـــن الكـــيس ســـمكة ضعيفة رفيعة ويعرضها) ثم يقلبون أسماكنا المسكينة إلى هذه الحـــال. (يبكي، يشهق بالبكاء بحرقة) مسكينة، أوّاه يـــا أســـماك ليميا المسكينة... كم من مرّة رجونا الأفركيين، واعترضنا، لكنّهم لم يبالوا. والآن وصـــلت الســـكين إلـــى العظـــم، وفات الأوان، ســـنحارب، سنحارب... (يخفت صوته رويداً رويداً، وفي النهاية لا يُسمع. شفتاه فقط

تتحركان) سنحارب إلى آخر فرد فينا. إلى آخر قطرة دم فينا سنحارب، سنحارب، سنحارب، سنحارب، سنحارب، سنحا...

مندوبة نساء ليميا: (تنهض من مكانها واقفة، وتفرك عينيها، وتهتف بصوت باك): الحرب... سنحارب...

(الليميون جميعاً يهتفون "الحرب، الحرب..." ثمّ ينضمّ الأفركيون أيضاً إلى هذا الهتاف. رئيس وزراء زولبون يؤمّن السكون بقرع الجرس).

رئيس وزراء زولبون: أيها الأصدقاء المحترمون! استمعنا إلى شرح وزير خارجية صديقتنا ليميا المحترم عن ضرورات الحرب، واستفدنا من كلمته، فأشكره بحضوركم. الكلمة الآن لوزير خارجية صديقتنا أفركا المحترم... تفضّلوا!

وزير خارجية أفركا: (يتقدم من الميكروفون. ويقصد التأثير في المستمعين، يلقي كلمته بأداء مسرحي تراجيدي، وبصوت مرتجف، ماداً الأحرف الأخيرة من الكلمة في أماكن التوقف، وعند نهايات الجمل). أحييكم جميعاً بأعمق احتراماتي... أصدقائي الأعزاء... هنا لست أنا من يتكلم، الحقائق تتكلم؛ أما أنا فلست أكثر من صوت ينقل إليكم هذه الحقائق. سوف تستمعون إلى الحقائق الأبدية من فم شخص عاجزٍ فانٍ مثلي.

(الليميّون يصرخون):

ـ دع المراوغة وادخل في صلب الموضوع.

وزير خارجية أفركا: (بعد أن يُطلق بأداء مسرحي قهقهة باردة وساخرة من الصائحين) سأدخل يا أصدقائي، سأدخل الآن في صلب الموضوع لكن حينها سوف تجمدون أمام الحقائق. الليميون يريدون أن يحاربونا ونحن أيضاً نريد أن نحاربهم؛ ولكن نحن لنا أسبابنا الحقيقية للحرب، وهي ليست ملفّقة كأسبابهم (الليميون يصرخون "اسحب كلمتك") يقال بأننا نلقي منشورات دعائية في بحار ليميا، ونخدع أسماكهم ونسحبها إلى شواطئنا (يطلق قهقهة) طبيعي أن لا أحد منكم صدّق هذه الأضاليل لأن (يتناول عصا الخارطة، ويشرح على الخارطة) لطفاً انظروا إلى دولتنا أفركا، إن أفركا منطقة في وسط البرّ محاطة بالجبال من جميع الجهات، وليس لها أي صلة بالبحر... فكيف يمكن أن نسحب أسماك ليميا إلى شواطئنا؟ نحن ليست لدينا شواطئ... (تبدأ الأحاديث بين الموفدين جميعاً، ثم ترتفع همهماتهم. بعد أن يسكت فترة يضحك، ويضحك الذين كانوا يهمهمون أيضاً).

رئيس وزراء زولبون: أيّها السيدات والسادة المحترمون... لا تنسوا أنكم في اجتماع دولي.

وزير ماء زولبون: (وهو يملأ الإبريق الذي على منصة الخطابة ماء): إنكم تفسدون الجو، لا داعي للمياعة...

وزير ميكروفونات زولبون: دعونا لا نفسد مهابة وجدية الاجتماع.

(تعلو أصوات الموفدين جميعاً "لا نفسد، لا نفسد...")

وزير خارجية أفركا: أجاااال... يبدو واضحاً أن الليميين يفترون على أفركا المعصومة...

وزير حربية ليميا: (يؤنّب وزير خارجية ليميا): ولك جعلت شرف ليميا العظمى يساوي قرشين يا... تووو... يا للأسف...

وزير صناعة ليميا: (لوزير خارجية ليميا) ألم تستطع إيجاد مبرّر آخر غير هذا يعطينا الحق في إعلان الحرب؟

رئيس وزراء ليميا: الجماعة لا بحر لديهم، أيجوز للإنسان أن يتكلم دون أن ينظر إلى الخارطة؟ قدّم استقالتك فور العودة إلى البلد...

وزير خارجية ليميا: (يصرخ محتداً) لا أستقيل أبداً... أفركا دولة على ساحل البحر... هناك لعبة في الخارطة يا، ألا ترون؟ لقد غيّروا موقع أفركا على الخارطة.

وزيــــــر خارجـــــية أفركا: (يأخذ الكلمة فوراً لكي يغطّي على كلام وزير خارجـية ليميا، ويتكلم بصوت عال): الليميون هـم الذين يجبروننا على الحرب، لأنهم يلقون مـن طائـراتهم المناشير الدعائية في أجوائنا فـيخدعون طـيورنا. لقـد خدعوا كل طيورنا المـباركة التـي تطـير فـي أجوائنا المقدّسة وحبسـوها فـي أقفـاص. فلم يبق في سمائنا عصـفور دوري واحد، ولا حمامة واحدة، ولا غـراب واحـد. لقـد حبسـوا غربان أجوائنا المقدّسـة في الأقفاص، ولابدّ أن يُعاقبوا على فعلـتهم هـذه. فسـنثأر لطيورنا... (الليميون يصرخون "كذب كذب"). ماذا؟ كذب؟ في أيدينا أدلّـة ووثـائق... (لمندوبة نساء أفركا) لطفاً أحضريها يا سيدتي... (مندوبة نساء أفركا تقدّم لوزيـر خارجية أفركا كيساً تحمله بجانبها مثل حقيـبة. الوزيـر يُخرج من الكيس قطّة ميّتة يعرضها على الموفدين) انظروا، انظروا، إلى أيـة حـال أودوا بطـيور أفركا المسكينة... (بصـوت مرتجف باك) هل يتحمّل القلب هذا؟ أيُّ ضـمير يسـمح بـأن تصار طيورنا بهذه الحالة؟ أتوسّل إليكم، انظروا إلى هذا الطائر... (الزولبونـيون يقولـون لبعض "إنه على حق، على حق...").
سنأخذ بثأر طيور وطننا...

(الليميون يصرخون):

ـ كذاب...

ـ ذاك ليس طائراً، ليس طائراً...

ـ إنك تكذب، وتخادع...

ـ كذاب، ليس طائراً... لا يمكن أن تخدعنا...

وزير خارجية أفركا: (يطلق قهقهة بأداء مسرحي): ليس طائراً أليس كذلك؟ ليس طائراً أليس كذلك؟ يدّعون بأنّه ليس طائراً... على مرأى العين يقولون بأنه ليس طائراً؛ افتحوا عيونكم وانظروا لنرى، أليس طائراً؟ طبعاً تستطيعون الإنكار الآن. لأنكم لم تتركوا في الطائر المسكين ما يدلّ على أنه طائر.. انظروا إلى هذا (بشاعرية) لقد نتفتم ريش جناحيه الجميل الذي يلمع عاكساً أشعة الشمس، وقطعتم ذيله، وقلعتم منقاره الجميل... (محتداً) والآن لا تخجلون وتقولون إنّه ليس طائراً... (بنبرة جادّة جداً، وبصوت مقنع للمستمعين) أيّها السيدات والسادة، دققوا النظر! (يُريهم جثّة القطة) هذا طائر (الأفركيون يصيحون "طائر، طائر، إنّه طائر!" رئيس وزراء زولبون يقرع الجرس ويسكت الصائحين. بعد هذا يختنق صوت وزير خارجية أفركا من شدّة تأثّره ويتكلم كأنه يهرّ وينبح. في نهاية كلمته لا يُفهم ما يقوله،

ويخــرج أصواتاً كأنه ينبح) حرب!... الموت للأعــداء... الموت، الموت... الموت للأعداء، حـــرب، حرب، حرب، حرب، حرب، حرب، حرب، حـــرب... "الأفركيون جميعاً يصرخون سوية وبإيقـــاع واحد كأنهم ينبحون "حرب، حرب"، وبعـــد قلـــيل ينضـــمّ الليمـــيّون أيضاً إلى هذا الصراخ. ينزل وزير خارجية أفركا عن منصّة الخطابـــة بعنجهـــية ويجلس مكانه. الموفدون الأفركـــيون الآخـــرون يصـــافحونه، ويقبّلون جبينه).

رئـــيس وزراء أفركا: (لوزير خارجية أفركا): أهنّئك...

وزيـــر صـــناعة أفركا: أهنّئك، هذا نصر، لقد حققت نصراً كبيراً...

مـــندوبة نساء أفركا: يا ابن أفركا الكبير...

(وزير حربيّة أفركا يتناول وساماً من الأوسمة المتدلية من طرف سترته الخلفي، ويعلّقه على صدر وزير خارجية أفركا ثمّ يقبّله).

رئـــيس وزراء زولبون: اســـتمعنا إلـــى وزيـــري خارجيتـــي الطرفين المحترميـــن مســـتفيدين مـــنهما. ونأمل كدولة محايدة أن نوفق بين صديقتينا الدولتين، ونبحث

عن طريقة للتوفيق. والآن وبحسب جدول الأعمال، سوف تتكلّم السيدة مندوبة نساء زولبون الوسيطة المحبّة للسلام. (عندما تنهض مندوبة نساء زولبون على قدميها، يصفّق لها الليميّون والأفركيون).

وزير صناعة أفركا: (يعترض طريق مندوبة نساء زولبون المتّجهة إلى منصّة الخطابة، ويقدم لها علبة): عفواً سيدتي المحترمة...

مندوبة نساء زولبون: (بحدة) لست سيدة، بل آنسة...

وزير صناعة أفركا: آنستي المحترمة، إنها هدية صغيرة حمّلتني إيّاها لك سيدات أفركا مع تقديرهنّ ومحبّتهن، نسيت أن أقدّمها قبل الآن، أرجو أن تتفضّلي بقبولها، إنّها طقم زينة، (وفيما تهمُّ بأخذ العلبة مبتسمة، يصرخ الليميون "يقدم لها رشوة، رشوة" فتدفع العلبة).

مندوبة نساء زولبون: لن أسمح بأن تلوك الألسن سمعتي من أجل هدية صغيرة كهذه... (بصوت خافت) ألم تجد وقتاً آخر غير هذا لتقديم هدية؟

ممثّل شباب ليميا: (يخرج ويقف أمام مندوبة نساء زولبون) سيدتي المحترمة...

مندوبة نساء زلبون: لست سيدة، بل آنسة...

ممثل شباب ليميا: أعتذر بشدة آنستي المحترمة، لقد حملت إليك محبّة وتقدير وتحيّات وإعجاب شباب ليميا. آنستي، اسمحي لي بأن أتشرّف بالقول إنك أجمل نساء الدنيا...

مندوبة نساء زولبون: (تتكلم من فوق كتفها، وهي تتجه نحو منصّة الخطابة) أنا لست من النساء اللواتي تعرفهنّ، يا عديم اللباقة... ما كلّ طائر يؤكل لحمه. (تتقدّم من الميكروفون، سيّدة مسنّة قوية البنية اصطبغت وتزيّنت بشكل زائد. تتكلم بثقة وبأداء جيّد) أيها المدعوُّون المحترمون... أنا رئيسة جمعية حماية الحيوان في زولبون. ولأعترف هنا بأني استمعت إلى كلمتي مندوبيّ ليميا وأفركا الصديقتين وقد قفّ شعر جسدي. ولم أفهم كامرأة كيف يريدان الحرب. لو كان الذين يريدون الحرب سيحاربون بأنفسهم وسيريقون دماءهم فقط، لما استطعنا أن نتدخل في حريّة إرادتهم للحرب، ولكن لو نشبت الحرب اليوم فستراق دماء حيوانات مسكينة أيضاً لا ذنب لها، ولا شأن لها بالحرب. أيها الأفركيون وأيها الليميون إني أسألكم ألا تربون قططاً وكلاباً في منازلكم؟

مندوبة نساء افركا: (من مكانها حيث تجلس): أتدخل في الموضوع بالقول إنك عجوز عانس قعدت في البيت. لو كان لك زوج لما تعلّقت بالقطط والكلاب بهذا القدر.

مندوبة نساء زولبون: (من المنصة بتهجم): انظري إلى نفسكِ يا سيدتي، فكم من رجل طلبني للزواج ولم أوافق، ولا يزال الرجال يحومون حولي حتى الآن، لكني لا أكترث بأحد منهم.

رئيس وزراء زولبون: (يسكت النساء بالجرس) الكلمة الآن لمندوبة نساء أفركا، تفضلي سيدتي.

مندوبة نساء أفركا: (تتقدم من الميكروفون): نحن نساء أفركا نريد الحرب (مندوبة نساء زولبون تضع يدها على فمها حيث تجلس وتصرخ مدهوشة "آآآآ!") ولذلك سببه. فقد كنت في وقت ما ملكة جمال أفركا، وكان لي شعر ذهبيٌّ يصل إلى كعبي قدمي... وعندما قيل بأننا بحاجة إلى المال من أجل الحرب قصصت شعري من جذوره في سبيل وطني، وعرضت خصلاته في المزاد العلني. فدفع أغنياؤنا الأفركيون المحبّون لوطنهم آلاف الليرات في كلّ خصلة شعر. وبالمبلغ المجموع اشترى وزير حربيتنا سفينة حربية، وأطلق اسمي على هذه السفينة. والآن هناك مطالبة بعدم نشوب الحرب، أن لا تنشب

الحرب فتملأ الأصداف والرخويات قعر سفينتي؟. (بصوت حزين) أن تصدأ ماكينات سفينتي؟، (صوتها يرتجف وتزمّ شفتيها) أن تهترئ سفينتي وهي واقفة مكانها؟ (باكية) إن كانت الحرب لن تنشب فلماذا قصصت شعري، أليس حراماً؟ (تنزل عن المنصة وهي تبكي. الأفركيون والليميون يهتفون" الحرب!"، "نريد الحرب، الحرب!").

رئيس وزراء زولبون: (لمندوبة نساء ليميا): تفضلي سيدتي، الكلمة لكِ...

مندوبة نساء ليميا: (تتقدم من الميكروفون وهي تهز ردفيها وتتغنّج في مشيتها حتى لا تكتشف بأنها رجل. تضحك بلا انقطاع، ثم تطلق قهقهات هستيرية): المحترمين... (تضحك) المحترمين... (تضحك) المحترمين... المندوبين... (لا تستطيع الكلام بسبب الضحك، تسيل الدموع من عينيها) المندوبين المحترمين...

مندوبة نساء أفركا: (بحدّة من مكانها حيث تجلس): لماذا تضحكين يا سيدتي؟ إذا كان هناك ما يُضحك فأخبرينا لنضحك نحن أيضاً...

مندوبة نساء ليميا: (تخف ضحكتها شيئاً فشيئاً): كيف لا أضحك من كلامكم، إنّكم تجعلون الإنسان يتثنّى من الضحك... قبل قليل ذكر وزير خارجيتنا ولكن

لم تفهموا... سيدتي، سيدتي، أنتم لا بحر لديكم في بلدكم، لا بحر... هل وضعتم السفينة الحربية التي اشتريتموها في قطرميز؟ (الهمهمات تعلو).

مندوبة نساء أفركا: (من مكانها حيث تجلس) نحن ليس لدينا بحر، ولكن أنتم لديكم، لقد علّقنا سفينتنا على البر. فما أن تنشب الحرب سوف نضعها في عربة وننزلها في بحركم، هل فهمتم الآن؟

مندوبة كذب...

نساء ليميا:

مندوبة نساء أفركا: كذب؟... لا ليس كذلك أبداً... حتّى إننا اشترينا تلك السفينة الحربية من وزير صناعتكم. إنه موجود هنا، اسألوه لنرى، هل هو كذب!... (صمت).

وزير حربية ليميا: (لوزير صناعة ليميا): ماذا أسمع؟... رحماك يا إلهي!... هل صحيح أنّك بعت أعداءنا سفينة؟

وزير صناعة ليميا: هذا عمل مالي وتجاري وصناعي يا مارشالي، عقلكم لا يستوعب هذه المسائل... إن بيعنا سفينة حربية صحيح. إذ كان هناك خلل في الموازنة حينها، فبعنا السفينة وأدخلنا عملة صعبة إلى البلاد (عندما يهمّ وزير حربية ليميا باستلال سيفه، يهمس) السفينة كانت تالفة يا...

مثقوبة القعر، يتسرّب الماء إليها... لا تعمل...

وزير حربية ليميا: همْ مْ... (يهدأ).

مندوبة نساء ليميا: إنـي أتكلّم باسم نساء ليميا... (يتحرك أحد ثدييها المصطنعين كلّما تكلّمت، ويهبط شيئاً فشيئاً حتى يصل فوق سرّتها. وعندما تنزل عن منصّة الخطابة يكاد ثديها المصطنع أن يقع من حضنها. عندما تحتدُّ في كلامها حيث يقتضي الموقف تنسى أنها تلعب دور امرأة فيخشن صوتها). شرحت صديقتنا مندوبة نساء أفركا وكأنها قامت بتضحية كبيرة عندما قصّت شعرها وعرضته في المزاد العلني، وبالمبلغ المتجمّع تمّ شراء سفينة حربية. وهل كنا نجلس نحن بلا عمل؟ وأنا عرضت شفتيٍّ في المزاد العلني، واصطفً رجال ليميا جميعاً على الدّور لكي يقبّلوا شفتيَّ.

رئيس وزراء ليميا: رقّق صوتك... شيشتتتت... صوتك رقّقه...

مندوبة نساء ليميا: (ترقّق صوتها) جُبيت خمسة قروش من كل من قبّل شفتيّ.

وزير خارجية ليميا: شيشت... رقّق صوتك أكثر... الناس سيكتشفون أمرك...

مـــــندوبة (تــرقق صوتها أكثر) خمسة قروش مع خمسة

نساء ليميا: قروش. اجتمعت لدينا عشرة ملايين...

وزيــــــر رقّق صوتك أكثر... سيكتشفون أمرك...

صـــناعة

ليميا:

مـــــندوبة (رقــة صــوتها صــارت مضــحكة) اشترينا

نساء ليميا: بالأموال المتجمّعة سرباً من الطائرات. (تبكي
مقلّــدة مندوبة نساء أفركا) ماذا سيحلّ بسرب
الطائــرات الــذي اشتريناه بالتضحيات إذا لم
تنشــب الحــرب؟ ألــيس حراماً على شفتيّ؟
(تضــرب بقبضــتها علــى المنصة وتصرخ
بصوت أجش) حرب، حرب، حرب!...

مـــــندوبة من مكانها حيث تجلس) إنّي أشكّ في أنوثتك...

نســــــاء

زولبون:

ممثل شباب طبعاً يشكّون عندما يصفّر مثل صافرة دخان،

ليميا: كم مرّة قلنا لــه رقّق صوتك.

مـــــندوبة وكــيف لا أشــك، إذ لا يمكــن أبداً لسيّدة أن

نســــــاء تطالــب بإراقة دماء الكلاب والقطط المسكينة

زولبون: التي لها فم ولكن ليس لها لسان.

رئـــــيس (يسكت الضوضاء بقرعه الجرس) الكلمة الآن

وزراء لوزراء الصناعة المحترمين... ولكي نعيّن أي

زولبون: وزير صناعة سيتكلم أولاً، إمّا أن نرمي قطعة
النقد أو...

وزيــــــر صــــناعة ليميا: (مقاطعــاً كلامه) أرجو أن يتكلم وزير صناعة أفرَكا أولاً.

وزيــــــر صــــناعة أفرَكا: الــرحمة يا سيدي... أسترحمكم، تفضلوا أنتم، أنتم أوّلا...

وزيــــــر صــــناعة ليميا: (يــتقدّم نحو منصة الخطابة) أنا أتكلم بعدكم يا سيدي...

وزيــــــر صــــناعة أفرَكا: (يــتقدم نحو منصة الخطابة) أرجو أن تتفضلوا وتعذرونـــي، فإنّـــي أخجــل مـــن التكلّم قبل معاليكم... أتوسل إليكم تفضّلوا...

(يدخــلان فـــي مسابقة في الرقة والدبلوماسية وهما يفسحان المجال لبعضهما).

وزيــــــر صــــناعة ليميا: إكراماً لله تفضلّوا...

وزيــــــر صــــناعة أفرَكا: أتوسّل إليكم، تكلّموا أنتم أولاً...

وزيــــــر صــــناعة ليميا: أقبّل أسفل قدميكم...

(يدفعان بعضاً)

وزيـــــــر صـــــناعة ليميا: تفضّلوا... أسترحمكم.

وزيـــــــر صـــــناعة أفركا: سأتلقى أمركم على رأسي، وسوف أتكلم تنفيذاً لأمـــركم (يتقدّم من الميكروفون) أيّها الوسطاء الزولبونـــيون المحـــترمون! أيّهـــا الليمـــيون المحـــترمون الذيـــن يتحرّقون مثلنا شوقاً إلى الحـــرب! كمـــا هـــو معروف فإن بلدي أفركا يعـــيش علـــى الصـــافرات. إنّه بلد صافرات. أحســـن صـــافرات الدنـــيا تُصنع عندنا، وليس هـــناك صافرات تعلو على صافراتنا. أرجوكم أن تصـــيخوا السّمع إلى هذا الصوت! (يصفّر بالصافرة المعلقة بحبل على رقبته) هل سمعتم قـــبلاً صـــوت صـــافرة جمـــيلاً هكـــذا؟ هذه الصـــافرات تصـــنع في أفركا فقط. أنا وزير الصـــناعة، أكبر صناعيّ للصافرات في أفركا. لـــديّ مصـــانع صافرات في كافّة مدن أفركا، لكنـــنا فـــي الســـنوات الأخيرة لم نعد نستطيع تصدير الصافرات إلى الخارج كما كنا نصدّر ســـابقاً. ما عادت صافراتنا مرغوبة، فتكدّست عندنا صافرات كالجبال، العمّال يطالبون بعمل وبـــأجور. عمّالـــنا جاعوا، وتجّارنا لا يبيعون شيئاً، وصناعة الصافرات في بلدنا تموت يوماً إثـــر يـــوم، إذ تغلـــق كـــل يـــوم عدّة مصانع

صـــافرات. يجـب أن نجد حلاً لهذا. والوسيلة الوحـيدة لبـيع أكـداس سـتوكات الصافرات المكدّسـة كالجـبال هي الحرب. ففي الحرب تزدهـر سـوق الصـافرات. ففيها يصفّر كل عريف وكلّ رقيب وكلّ ملازم وكلّ نقيب وكل مقـدّم فرررررت ت ت فرت. فتزداد الحاجة إلـى الصافرات ويزداد صرفها، ونتمكّن نحن من بيع صافراتنا. فتصفير رجال شرطة السير وحكـام مـباريات كرة القدم في زمن السلم لا يكفي. هل اتضح الآن لماذا نريد الحرب؟ ولأنّ صـافراتنا ذات مواصفات عالية فستشتري منا ليمـيا التي سنحاربها أيضاً. إنّ حياة الأفركيين مرتـبطة ببـيع الصـافرات، وبيع الصافرات مرتبط بنشوب الحرب. آمل أن تصادقوا جميعاً علـى مـدى احتياجنا للحرب. سنحارب حتى آخر صافرة، وحتى آخر مصفّر.

(الليميون والأفركيون يصرخون "سنحارب... حرب..."

رئـيس وزراء زولبون: (لوزير صناعة ليميا): تفضلوا يا سيدي، سوف نستمع إليكم.

وزيـر صـناعة ليميا: أجـل، ونحن أيضاً نريد الحرب، فوضعنا نحن بعكس وضع الأفركيين. فكما هو معروف كما تخطر الصافرة بالبال عندما تُذكر أفركا، كذلك

تخطـــر الفرشاة بالخاطر عندما تذكر ليميا. إذ لـــيس هـــناك أحسن من فراشينا (يُفرشي ثيابه بالفرشاة المعلّقة على رقبته) ونحن نعيش على تصدير الفراشي، أفركا لديها أكداس مكدّسة من الصـــافرات غير المباعة. أمّا نحن فليس لدينا فَراش مطلقاً. ولا نستطيع تلبية طلبات زبائننا. إن ســـبب شهرة فراشينا أنها تصنع من ذيول الخـــيول والـــبغال. وفـــي زمن السّلم تقلّ جداً الخـــيول والـــبغال النافقة. ولا تكفي ذيولها لما نـــريد صـــنعه وبيعه من فراش، وهكذا بدأت مصانعنا تغلق، وازداد عدد العاطّلين عن العمل يوماً إثر يوم. أنا وزير الصناعة أكبر صناعي فـــراشٍ في ليميا. أغلقت الأسبوع الماضي فقط ثمانية مصانع فراش من مصانعي لعدم عثورنا على ذيول البغال. نحن الليميّون لا ينقذنا سوى الحـــرب. ففـــي الحرب تنفق الخيول والبغال بكـــثرة؛ وسنشتري ذيول الخيول والبغال الميّتة بســـعر زهيد وسنصنع منها كميات كبيرة من الفراشـــي ونبـــيعها. وليبعـــنا الأفركيونِ ذيول بغـــالهم الميتة في الحرب، وليربحوا مالاً. إني واثـــق أنكم جميعاً ستقدّرون احتياجنا للحرب. سنحارب، حرب، أيضاً حرب...

وزيـــــر صـــــناعة أفركا: (مصافحاً وزير صناعة ليميا النّازل عن منصة الخطابة) أهنئكم، أهنئكم، كلمتكم جيدّة جداً...

وزير صناعة ليميا: كلمتكم رائعة، وأوضحت الحقيقة. هل يا ترى لو أخذنا عدّة ملايين صافرة وأعطيناكم عدّة ملايين فرشاة عن طريق التقاص...

رئيس وزراء زولبون: الرفاق المحترمون... استمعنا بإعجاب إلى ملك الفراشي في ليميا، وإلى ملك الصافرات في أفركا واستفدنا كثيراً من كلمتيهما. أرفع الجلسة، على أن نلتقي ثانية في الساعة الخامسة عشرة.

(تصفيق. وزير ماء زولبون يرفع خيط خط الواجب الذي في الوسط. الموفدون ينهضون ويختلطون ببعض ويبدؤون بالتحدث والضحك بصداقة كأنهم ليسوا هم الذين كانوا يتشاحنون طوال الجلسة. الموفدون الأعداء يغادرون القاعة من الباب الذي على يسار الخارطة وهم يتضاحكون متشابكي الأيدي. الموفدون جميعا خرجوا. العالمان بقيا. يجلسان شاردين. يكتبان على دفتريهما. الصحفي والمرشد يتقدّمان إلى مقدمة المنصة. يتكلمان بلا نطق "بالإيماء").

الصحفي: (سيفهم هذا بالإيماء) شيء محيّر... شيء عجيب... لم أرَ سفالة كهذه...

المرشد: (سيفهم هذا بالإيماء) اوهووو... هذا لا يزال لا شيء فهؤلاء لديهم أساليب وأساليب...

(المرشد والصحفي يخرجان متشابكي اليدين. يبقى العالمان فقط... الخروج كله يتم من الباب الأيسر).

الفصل الثاني

اللوحة الأولى

(قاعة اجتماعات الفصل الأول نفسها. وكما في بداية اللوحة الأولـــى في الفصل الأول، يدخل الموفدون عن الباب الذي على يســار الخارطـــة. أي سيدخلون من الباب الذي خرجوا منه في نهايـــة الفصل الأول، متشابكي الأيدي، متشابكي الأذرع، أيديهم علـــى أكتاف بعض، أو تحيط بخصر بعض. يتحادثون ضاحكين مســروررين إلى أن يصلوا إلى خط الواجب حيث ينقلبون أيضاً إلى جديين، ويذهبون إلى أماكنهم وهم يتبادلون النظرات العدائية الحادة. الصحفي والمرشد ليسا موجودين في الفصل الثاني)

مندوبة نساء زولبون: (لمـــندوبة نساء ليميا): تسريحة شعرك رائعة جـــداً يـــا سيدتي أهنئ حلاقك، تسريحة فوق العادة...

مندوبة نساء ليميا: (وهي تهز مروحتها) بدأ وزني يزداد في هذه الأيام، وهذا يضايقني يا سيدتي...

مندوبة نساء زولبون: (محـــتدة) لســـت سيدة، بل آنسة، آ ــ ني ــ سة...

مندوبة نساء ليميا: أجل يا سيدتي...

مندوبة نساء زولبون: آنسة يا سيدتي، آنسة...

مندوبة نساء أفركا: (للمندوبة نساء ليميا) تقاطيع جسدك متناسقة يا سيدتي وتظهر للعيان أنك لم تلدي مطلقاً.

مندوبة نساء ليميا: مــا ااان؟ أنـــا لم ألد؟ (فجأة بصوته الرجولي الأجـش، وبحــركات مخــتلفة من يديه) هو هووو.... الذين ولدتهم...

مندوبة نساء أفركا: كم ولداً لديك يا سيدتي؟

مندوبة نساء ليميا: (بصوت رجولي أجش) هاه هاه هاه... (تنتبه فجـــأة فــترقق صوتها) لا أستطيع أن أعطيك رقمـــاً محـــدداً يا سيدتي العزيزة، لكن أولاد الوطن كلهم يعتبرون أولادي.

(عــندما تصــل المــندوبات الثلاث إلى خط الواجــب وهــن يتحادثـــن ويتكلمــن، يرمقن بعضـــهن بعضـــاً بنظرات حادة. ويذهبن إلى أماكنهن، حين تدير مندوبة نساء ليميا ظهرها لكـــي تذهب إلى مكانها، ولأن طرف تنورتها علــق بظهـــرها، تتكشـــف ساقاه الرجاليتان

المشعرتان فوق الجورب النسائي، ويبدو رباط الجـورب، وسرواله الداخلي. وزير خارجية أفركا الذي يرى هذا المشهد ويستغرب، يريه لوزيـر حربـية ليمـيا، الذي يحاول بالتمتمة وبإشـارات يديه وحاجبيه وعينيه أن يُفهمه أن تنورته مرفوعة. المندوبة النسائية التي لم تفهم الإشارات تلتفت وتدور لتعرف ماذا في طرف تـنورتها، ولكـثرة دورانهـا وهي تنظر إلى رجلـيها يرى الموفدون جميعهم ساقي المرأة العاريتيـن المشعرتين ويندهشون) (الموفدون جميعاً يجلسون في أماكنهم)

رئيس وزراء زولبون: (مـن منصة الخطابة): السادة الموفدون، فيما افتـتح الجلسة أود أن أبين أننا ما زلنا لم نفقد الأمل في الوصول إلى تفاهم، وإني واثق بأننا سـنوفق بيـن أصدقائنا الأفركيين والليميين. وأنهـم لـن يلطخـوا أيديهم بالدماء. وبحسب جدول الأعمال فالكلمة الآن للعلماء. (العالمان سـاهمان، أحدهمـا يقرأ كتاباً، والآخر يكتب علـى دفـتر) الدور في إلقاء الكلمة للعالمين المحترميـن... تفضـلوا أيهـا العالمـان المحـترمان... (العالمان ساهمان لا يسمعان) رئـيس دائـرة الأبحـاث التقنـية في أفَركا البروفسـور المحـترم... رئـيس مؤسسـة الـتجارب العلمـية... (يذهـب ممثلا الشباب

لينبها العالمين اللذين لم يسمعا النداء عليهما).

ممثل شباب ليميا: أنـــتم ســـتتكلمون الآن أيهـــا البروفســـور المحترم... (العالم الليمي ينظر بلا فهم) الدور لكــم... هيا... (يدخل تحت إبطه ويأخذه إلى منصة الخطابة).

ممثل شباب أفركا: الرئـــيس يـــنادي عليكم سيادة البروفسور... دوركـــم في الكلام... (العالم ينظر نظرة من يســـأل ماذا تقول) تفضلوا... (يدخل يده تحت إبطه ويأخذه إلى منصة الخطابة).

(العالمـــان يحـــيى أحدهما الآخر عند المنصة ويبتسمان لبعض ويتحادثان)

وزير حربية ليميا: (يصـــرخ مـــن مكانـــه حيـــث يجلس): هذان متفاهمان يا.... متفاهمان مثل العسل...

وزير حربية أفركا: (يصرخ من مكانه حيث يجلس): كيف تتحدث إلـــى عدوك؟ هاااي! .... (تسري همهمة بين الموفدين، وتزداد مع مرور الوقت)

مندوبة نساء ليميا: يـــبدو جلياً وجود تفاهم سري بينهما، إنهما لا ينفكان يتهامسان..

وزيـــــــر خارجـــــية أفركا: كنت أشك في هذا الرجل مسبقاً...

وزير صناعة أفركا: وكأنـــنا لم نجد رجلاً شريفاً نحضره معنا إلى هـــنا؟ (العالمـــان مستمران في الحديث غير

مباليين بالصـائحين. همهمة الموفدين تزداد رئيس وزراء زولبون يقرع الجرس)

رئيس وزراء زولبون: (للعالميـن): تكلموا أيها السادة، الكلام لكم... تفضـلوا... (العالمـان يكرم أحدهما الآخر، ويقـدم لـه الميكروفون، أخيراً يتكلم العالم الأفركي)

العـالم الأفَركي: (أمام الميكروفون، يجهز نفسه طويلاً للحديث. يمـلأ الكأس ماء من الإبريق، ثم وكمن يقوم باختـبار كيميائي يعيد إفراغ الماء من الكأس فـي الإبريق، ومن الإبريق يملأ الكأس. يقلع نظارتـيه، وبعد أن يرطب زجاجتيهما بأنفاسه يمسـحهما جـيداً، يرتـب قبة سترته، يخرج مـنديله ويمسـح بـه فمـه، يسـعل. يقرب الميكروفون ويبعده كمن يعاير المسافة. يرفع الميكروفون يخفضه، ويجعله موازياً لفمه. في هـذه الأثناء يسود القاعة صمت مطبق. العالم الأفَركي مكأكئ. يبدأ بالكأكأة. سيكأكئ نصف دقـيقة بأحـرف غـير مفهومة، لا يفهم منها شيء، يحي الموفدين برأسه، وينسحب. يمسك بذراع العالم الليمي ويحضره إلى الميكروفون بتقدير واحترام. الموفدون الأفركيون يصفقون للعالم المكأكئ بحرارة).

وزير صناعة أفركا: مرحى... لقد تكلَّم كلاماً علمياً دقيقاً...

وزيـــــــر خارجـــــية أفركا: لقــد شــرح عالمنا أسباب اضطرارنا للحرب أجمل ما يكون الشرح.

مندوبة نساء أفركا: هــيا لــنرى، فلـيأت الليميون وليجيبوا على هذا...

رئيس وزراء أفركا: هكــذا تشرح ضرورة الحرب... (أثناء حديث الأفركييــن هــذا يقــف العــالم الليمــي أمام المــيكروفون ويجهز نفسه للكلام. يخرج من جيبه علبة دواء ويضعها على منصة الخطابة. يخــرج مــن العلــبة حبة يضعها في فمه، ثم يشرب كأس ماء ويبلع الحبة. يفتح دفتره فوق المنصــة، يفــتح الكتــب، ثم يرتب بدقة فوق المنصــة الملفــات التــي تحــت إبطه ويفتح أوراقهــا. يــنظر ويقرأ ويفرز على المنصة الأوراق التــي ســيقرأ منها. تتكدس هذه كلها فــوق المنصة. يبدأ بإلقاء كلمته. العالم الليمي أخــرس يخــرج أصــواتاً غريبة وهو يهجئ الحــرف "ب" مــثلاً تهجــيات مختلفة: بي... بَبَبَ... بَبِببي... با... بو... بو... بوب ب ب ... بوب ب ب ب بي... با... باب... بَب..." هــذه الأصــوات تستمر نصف دقيقة. العالم يحيــي المستمعين برأسه، وينسحب، اللّيميّون يصــفقون بشدة. العالم اللّيمي يجمع ما نشره فــوق المنصــة ويضعه تحت إبطه. العالمان

يقفان خلف المنصة مشدوهين مجفلين من التصفيق)

ممثل شباب ليميا: ولكن ياله من جواب هذا...

رئيس وزراء ليميا: عالمنا تَغلَّب.

مندوبة نساء ليميا: احترق الأفركيون...

(رئيس وزراء زولبون يقرع الجرس فتخفت الضوضاء)

وزير ميكروفونات زولبون: لو سُمح لي.. لو سُمح... لدي اقتراح...

رئيس وزراء زولبون: فلنسكت، ولنسمع اقتراح وزير الميكروفونات رجاء...

وزير ميكروفونات زولبون: (أمام الميكروفون) سادتي، أرى من واجبي أن أشكر العالمين أمامكم باسم زولبون: لما أوضحاه في كلمتيهما لقد أضاء العالمان الجليلان نقاطاً كثيرة كانت مبهمة وغير مفهومة... لكن... لكن، كلا العالمين الجليلين تكلما كلاماً علمياً مغرقاً، أجل مغرقاً في العلمية، بحيث لم يفهم أي واحد منا شيئاً من كلامهما. إذا كان هناك من فهم شيئاً فليتكلم رجاء... (الموفدون جميعاً يصرخون "لم نفهم").

رئيس وزراء زولبون: رجاء يا سادة، الكلام العلمي ليس للفهم، كلما كان مبهماً أكثر، كان علمياً أكثر...

وزيـــــــر ميكروفونات زولبون: لا شك في ذلك... وأنا أرى أن يكتبا لنا على ورقة ملخصاً لما أرادا أن يقولاه، ويقدماه لنا.

رئيس وزراء زولبون: أعــرض هــذا الاقــتراح علــى التصويت. الموافقــون؟ (يــرفع الموفدون جميعاً أيديهم) الاقتراح مقبول. (للعالمين) لطفاً هل تكتبان ما قلــتماه باختصــار علــى ورقة؟ أرجوكما أن يكون ملخصاً...

وزيــر ماء زولبون: ليكن بحيث نفهمه....

(العالمان لم يفهما ما قيل، ينظران إلى بعض، يــتقدم ممــثلا شباب ليميا وأفركا من منصة الخطابــة ويحاول كل منهما بالإشارة بالأيدي أن يفهــم عالمه ما قيل. يقف أحدهما في جهة من المنصة والآخر في الجهة الأخرى. ممثلا الشــباب يضعان ورقاً أمام العالمين ويمسكان بيديهما ويُكتّبانهما)

(ممــثل شباب أفركا ينظر في الورقة المكتوبة ويحاول قراءتها، لكنه لا يقرأ)

وزير صناعة أفركا: لماذا لا تقرأها.. اقرأها لنرى ماذا قال...

(ممثل شباب أفركا يقرأ المكتوب في الورقة، ويكأكــئ تماماً مثل العالم الأفركي كأكأة غير

مفهومـــة. فـــي هذه الأثناء يمسك ممثل شباب ليمـــيا الورقة التي كتبها العالم الليمي محاولاً قراءتها).

مندوبة نساء ليميا: اقـــرؤوا رجـــاء... ليس بسركم، فلنسمع نحن أيضـــاً... (ممثل شباب ليميا يبأبئ مثل العالم الليمي).

وزيـــــــر خارجـــــية أفركا: ترجمها يا سيدي ترجمها...

ممثل شباب أفركا: (يقلب الورقة): يقول "الحرب جنون"....

ممثل شباب ليميا: (يقلب الورقة): وهذا يقول "هل جننتم؟"...

(الموفدون جميعاً يحتجون ويصرخون "يووو" ويهجمـــون نحـــو المنصـــة يريدون الإمساك بالعالميـــن وضـــربهما. الزولبونيون يحاولون مـــنعهم وحمايـــة العالمين.. الموفدون يقذفون العالميـــن بمـــا يتسنى لهم من دفاتر وأوراق ومـــناديل. الزولبونيون يهربون العالمين إلى خلف المنصة ويخفونهما. العالمان لا يظهران بعد ذلك).

رئيس وزراء زولبون: (قارعـــاً الجـــرس محـــاولاً إســـكاتهم): أيها الســـادة... أيها السادة المحترمون... الآن.... الدور في إلقاء الكلمة.. (جرس) بحسب جدول

الأعمال، الكلمة الآن لوزيري الحربية المحترمين. آمالنا كلها معقودة على المارشالين المحترمين في منع نشوب حرب دامية تفضلوا... تفضلوا مارشالي المحترمين... (المارشالان يخرجان من الجهتين ويتجهان نحو منصة الخطابة. أحدهما يمشي مشية الجيش النازي، أي يمدُّ ساقه كاملة من الفخذ، والآخر يثني ركبته ثنياً قوياً) سنرمي القطعة النقدية مرة أخرى لنعرف من سيتكلم أولاً. (يخرج من جيبه قطعة النقد).

وزير حربية أفركا: هذا يبدو غير جدي... رجاء، يعني هل نحن نلعب لعبة؟

وزير حربية ليميا: لن أدع المسألة للحظ بالطرة والنقش...

وزير حربية أفركا: هكذا تفسد مهابة وجدية الاجتماع...

رئيس وزراء زولبون: إذا لم يكن لديكما مانعاً، تستطيعان الكلام معاً بأن واحد.

وزير حربية ليميا: لنتكلم واحداً واحداً...

رئيس وزراء زولبون: طيب بماذا تشيران علينا يا مارشالي المحترمين؟

وزير حربية أفركا: لنلجأ إلى الأقدام....

وزير حربية ليميا: أجـــل، أجل... لنلجأ إلى الأقدام، بها لا يضيع حق، ولا يحصل أي تلاعب.. (وزيرا الحربية يقفـــان متقابليـــن، أحدهما عند الجدار الأيمن والآخــــر عـــند الجدار الأيسر. رئيس وزراء زولبون: يقف حكماً على خط الواجب. قدمه في طرف، والثانية في الطرف الآخر...)

رئيس وزراء زولبون: ابدءا لطفاً....

(وزيـــرا الحربـــية يضعان قدماً إثر قدم، كما يفعل الأولاد حين يختارون فريقهم لكرة القدم. بالتـــناوب يضــــع أحدهم قدمه، ثم يليه الآخر بوضــــع قدمــــه، وهكـــذا ولكي لا يكون هناك تجاوز للدور يقف وزير ميكروفونات زولبون أمام منصة الخطابة ويدير رأسه يميناً ويساراً معطـــياً الإيعـــاز "أنت!" "أنت!" محافظاً على الـــدور. وزيـــرا الحربـــية يصبحان أكثر دقة عـــندما يقتربان من خط الواجب. أخيراً يلتقي المارشالان عند خط الواجب)

وزيـــر ماء زولبون: (يهرع ويرفع يد وزير حربية أفركا في الهواء ويصـــرخ) ربحـــت أفـــركا، الدور في الكلام هنا...

(فـــيما يصـــعد وزير حربية أفركا إلى منصة الخطابة يعود الوزير الليمي إلى مكانه)

وزير حربية أفركا: (كمن يفتش جنوده): مرحباً!...

ممثل شباب أفركا: (يهب مسرعاً، ويقف باستعداد ويهتف عالياً): دمت سالماً!

وزير حربية أفركا: كيف حالكم؟

ممثل شباب أفركا: دمت سالماً!...

وزير حربية أفركا: (يـــتكلم كلمة كلمة ويتوقف بينهما، لكي يعطي كلامـــه أهمـــية. مشـــدداً على الحرف الأخير لكلماتـــه كلها): نحن وو... لماذا... نجتمع.. هـــنااا.. اليوم... أيها الأصدقاء الآن... عدونا الأزلـــي... انتهك... حرمة.... وطننا.. ولما رأيـــنا.. أن وطننا في خطر... هببنا بعزم... وبإيمـــان... (الأفريكـــيون جمـــيعاً يصفقون ويهتفون)

الأفركيون: مرحى

وزير حربية أفركا: بجرأة...

الأفركيون: (جميعاً): أحسنت...

وزير حربية أفركا: بشجاعة...

الأفركيون: (مع تصفيق حاد): تعيش...

وزير حربية أفركا: بمتانة....

(الميكروفون تعطل. كلامه الذي يلي بعد هذا

لا يســـمع. لكن وزير الحربية الذي لا يعرف أن صـــوته لـــم يعد يسمع، يستمر في الكلام بحماســـة محركاً يديه نافخاً أوداجه. وكما في الأفـــلام الصـــامتة يلقي كلمة، لكنها لا تسمع. يضـــرب بقبضته على المنصة، وبرجله على الأرض، ميدالـــياته ترن. يحتد وينفعل. يطلق قهقهـــات بيـــن الفينة والأخرى. يهز قبضتيه باتجاه الليميين).

وزيـــر قاعة زوليون: ها قد عطل الجواسيس الميكروفون ثانية....

الموفـــدون الليمـــيون والأفركيون: (ســـوية وكمـــا يصرخ المتفرجون في السينما علـــى الميكانيكـــي عندما ينقطع صوت الفيلم، يصرخون ويصفرون).

ـ صووت!...

ـ غير مسموع... صوووت!....

(وزيـــر حربـــية أفركا مازال يصرخ مأخوذاً بصوته المنفعل لكن صوته لا يسمع).

رئيس وزراء زوليون: (لوزير الميكروفونات): ما بك واقفاً يا سيدي، لمـــاذا لا تصـــلحونه بســـرعة.. هل انقطعت الكهرباء أم ماذا؟ انظروا...

(وزيـــر الميكروفونات ووزير الماء يركضان بارتـــباك وفـــي أيديهمـــا بكرات وبكرات من الأســـلاك. ويـــبدأان بـــالعمل علـــى إصلاح

الميكروفون بأشياء مثل الكماشة ومفك البراغي، وفيما هما يحاولان الإصلاح تلتف عليهما الأسلاك التي بأيديهما. الأسلاك تلفهما وتحيط بهما. يسرع إليهما وزير القاعة لإنقاذهما. وكمن وقع في الفخ، وزير القاعة أيضاً يحاط بالأسلاك التي تلفه. في هذه الأثناء ما زال وزير الحربية يتكلم بصوته غير المسموع منفعلاً جداً)

الموفدون جميعاً: (يصرخون وهم يضربون الأرض بأرجلهم ويصفقون ويصفرون)

ـ صوووت، صوت!...

ـ يا ميكانيكي!... صوت!...

ـ لا يسمع...

ـ تكلم بانفعال، انفعل أكثر!

وزير حربية أفركا: (ظناً منه بأن هذا الذي يجري نتيجة إعجابهم بكلمته، يتكلم بانفعال أكثر. ولأن العاملين على الإصلاح أمنوا الوصل، تسمع من خلال التشويش بعض أحرف وكلمات وزير حربية أفركا): "...طـر... ستكون... دم... دم... واا... لأن... كذلك... طب..." (انتهت كلمة وزير حربية أفركا. يحيي المستعمعين برأسه وينزل عن المنصة. الأفركيون يصفقون. وزراء الماء والقاعة والميكروفون يتخلصون من الأسلاك).

وزيـــــر ميكروفونات زولبون: (يخـــرج من بين الأسلاك وبيده فأرة) عثرت علـــيها... عـــثرت على سبب العطل الفني... دخلـــت فأرة بين الكابلات... سيسمع الصوت من الميكروفون الآن...

رئيس وزراء أفركا: (مصـــافحاً وزير حربية أفركا الذي تقدم منه) أهنـــئك يـــا مارشـــالي... ألقيت كلمة مؤثرة جداً...

وزير حربية أفركا: (ينتفخ): شكراً... لست على ما يرام اليوم، لم أستطع التكلم جيداً...

ممثل شباب أفركا: كانت كلمة قيمة...

وزير صناعة أفركا: صـــحيح أن الـــذي قلـــته لم يسمع، لكن كان مفهومـــاً مـــن حركات شفتيك أنك ألقيت كلمة رصينة.

رئيس وزراء زولبون: (لوزيـــر حربـــية ليميا) تفضلوا يا مارشالي، الكلمة لكم!...

وزير حربية ليميا: (يـــتقدم مـــن الميكروفون): أيها الرفاق! نحن العســـكريون ن ن ن لا نحســـن ن ن تدبـــيج الكلمـــات المنمقـــ اااا مثل السياسيين ن ن ن .... العســـكريون ن ن ن لا يحسنون ن ن ن إلقاء الكلمات المزوقـــاااا والمنمقـــااااا، لكنهم يعـــرفون ن ن ن شـــيئاً واحـــد ن ن ن؛ إنهم يعرفون جيدن ن ن ن كيف يحاربون ن ن ن

... إنهـــم رجـــال حرررب، وليسوا ولادات كـــلاااام.... لذلك لن أكثرررر من الكلام هنا؛ لكن يتوجب علي أن ألخص الموقف باختصار ببضـــع كلمات... باختصار شديد، بكلام قليل وهـــام. أي بأسلوب عسكري ي ي ي... أود أن أقول، إنني إذا دخلت في صلب الموضوع مباشـــرة كـــي لا أضـــيع وقتكم الثمين سدى، فسنحصـــل على النتيجة المتوخاة، لا أدري إن كنـــت مخطئاً؟ والآن إذا جئنا إلى الموضوع، وإذا سمح لي الموفدون ن ن المحترمون ن ن وقبل أن أبدأ بكلمتي فإني أرى من واجبي أن أشـــكر سيادة رئيس وزراء زولبون: المحترم الـــذي أتـــاح لي فرصة الكلام أمام حضوركم الرفـــيع. هذا أولاً. ولنأت إلى ثانياً، فيما أرى أن من واجبي توجيه الشكر، يجب أن أوضح هـــذا أيضاً.... (الأفركيون يصرخون "يكفي، يكفي يا" "اختصر!" "ادخل في الموضوع!...." "دع الـــتزلف..."، "يكفـــي!".) إنـــنا نشـــكر الزولبونييـــن ن ن ن الذين ن ن ن رتبوا هذا الاجتماع فأتاحوا لنا فرصة الدفاع عن قضيتنا هـــنا... (بســـبب صـــياح الأفركيين والليميين طالبين منه الاختصار لا يفهم شيء مما يقوله بعد هذا).

رئيس وزراء زولبون: (لوزيـــر حربـــية ليميا، بعد أن يقرع الجرس ويســكت الضـــجيج) مارشـــالي المحترم إنكم تـــتكلمون بشـــكل مختصر وملخص ووجيز، بحيث لا يفهم ما تريدون قوله، رجاء أوضحوا أكثر قليلاً...

وزير حربية ليميا: (مقاطعـــاً كلامه، يتكلم هذه المرة بشكل عادي بـــدون تصـــنع): حســـناً حســـناً... فهمت... فلأوضـــح باختصـــار. نحـــن الجيش الليمي مضـــطرون للحـــرب لأن جيشـــنا يضم في صفوفه خيرة الضباط، والحرب ضرورية لهم لـــيطلقوا طاقـــاتهم العنـــيفة الكامنة بداخلهم، ولـــيفجروا مواهـــبهم العســـكرية. فالعسكري يســـتطيع أن يبرز طاقاته في ساحات القتال لا علـــى طـــاولات البلـــياردو. ونحن وإن كنا نعوضـــهم عـــن ذلك بتعويدهم لعب الشطرنج بشكل دائم ومستمر، لكننا لا يمكن أن نرفعهم ونمنحهم الرتب وهم يلعبون الشطرنج. ثم إن ضباطنا الذين نعدهم للحرب سنوات وسنوات ونعدهـــم بـــأن الحـــرب سوف تنشب، سوف يصابون بالقنوط والضيق إذا لم تنشب حرب، ولم يتمكنوا من صرف طاقاتهم، وهذا الضيق سوف يؤدي بهم في النهاية إلى القيام بثورة.

وزير حربية أفركا: (من مكانه حيث يجلس) يقول الحقيقة. صحيح جداً...

وزير حربية ليميا: أظـــن أنه بات واضحاً كم نحن على حق في سعينا للحرب. (ينزل عن منصة الخطابة).

رئيس وزراء زولبون: (لممثلـــي شباب أفركا وليميا): يا شباب! أيها الشباب!

ممـــــــثلا الشباب: (يهبان واقفين) تفضلوا. نحن هنا...

رئيس وزراء زولبون: أيهـــا الشباب! أملنا معقود عليكم... بيدكم أن تمـــنعوا نـــيران الحرب من أن تلف الدنيا!... تستطيعون منع هذه الحرب إذا أردتم (في هذه الأثـــناء يرمـــي ممـــثلا الشـــباب قطعة النقد المعدنية)

ممثل شباب أفركا: (يـــتقدم مـــن الميكروفون: ويتكلم كلاماً مبهماً لـــيس من أي لغة لكنه يلقي هذه الكلمات غير المفهومـــة بأسلوب حماسي كأنها كلمة شديدة الوطنـــية. الموفـــدون الليمـــيون والأفركيون يعجبون جداً بكلامه ويثنون عليه، كلماته مثلاً هكـــذا، ويمكـــن أن تكون كلمات أخرى غير مفهومـــة. يقـــرأ من ورقة مكتوبة): موراي انبيرســـال زوتـــيكاراداك! جونـــتوب راجينا نزاتاركـــي.... (أصـــوات أحســـنت) مـــا ســـكاربورزا تسينو جربيجورين تكتا؟ (يشرب ماء)

مندوب نساء أفركا: حلال عليه، لقد كشف كل الحقائق...

ممثل شباب أفرَكا: رولالا لديياسـيل شرطان ها... التيريم تيريم كفيجـي شوبان كيرزوموا!... (يرشف رشفة ماء من الكأس).

وزير حربية ليميا: إن وجـد شـيء فهـو موجود في الشباب... مرحى لهذا الشاب...

ممثل شباب أفرَكا: اولـور قسـيش ليلى زومبا طاقور، رفيقازا فورشيندر هويرو تسماكينيا... (يرشف رشفة ماء من الكأس).

وزيـــــر خارجـــية ليميا: هـذا هـو ما أردت قوله، شرحه شرحاً جيداً جداً. أهنئه...

ممثل شباب أفرَكا: جان زلسك رشالينيز رياتينتو، زينكوباتافار... ياش تالشا نج نج نج... (يفرغ ماء الكأس في جوفه. وزير الماء يصب ماء من الإبريق في الكأس التي فرغت).

وزير صناعة أفرَكا: مرحى ى ى... هذه هي المسألة؛ ما أجمل ما يشرح...

ممثل شباب أفرَكا: فبشافبشـا سوكاشـكا؟ موسـكورلاتاجوب... يـورادي نونـاي بـيش ساكابي!... (يحيي، يشـرب مـاء، وأثـناء نزولـه عن المنصة يصفقون لـه بجنون).

رئيس وزراء زولبون: لا شك أن ممثل شباب أفرَكا قال كلاماً جميلاً وهامـاً. وفي الأصل من غير الممكن أن نفهم

الشباب. الكلمة لممثل شباب ليميا...

ممثل شباب ليميا: (يتكلم كلاماً سليماً نحوياً، ولكن بلا أي معنى أو رابط، أما من حيث الأداء فإنه يلقي كلمته بصـــوت مرتجف ومؤثر يؤثر في المستمعين فـــيحزنون، ثم لا يستطيعون الإمساك بأنفسهم فيـــبدؤون بالبكاء. عندما تنتهي الكلمة سيكون الجمـــيع مجهشـــين بالـــبكاء) الأمعاء المثلجة للبـــيوض الخضراء! هل يمكن لوبر القبعات الطاووسية السريعة التي لم تر كتاباً أن تكون بـــدراً لطيفاً؟ لا يمكن لأن فراخ السمك سعيدة في غابات الوطن وسيغمى كلما تخلخل زجاج الأبـــواب. ألـــم الضرس في زجاج الشائعات الرطبة عكس البطات. يا للسعادة...

رئيس وزراء أفركا: إن وجـــد شـــيء فهـــو موجود في الشباب... (يبكي).

ممثل شباب ليميا: عـــندما تلـــد الـــتفاحات الزرقاء المتجمدة في صباحات اللهيب، سنفطر في ذلك الصباح أو نداعب الجسر ونجري ألف مرة كحمير... يا فـــراخ حمـــالات الصـــدر على موائد البغال الجمـــيلة! مـــا عادت التفاحات المرة تبكي في عيون الحّلال...

وزير حربية ليميا: مرحى ى ى... (ماسحاً دموع عينيه) مرحى ى ى ى....

مندوبة نساء أفركا: آه مــا أصدق ما يقول، ما أصدقه... (تجهش بالبكاء)

ممثل شباب ليميا: أولــئك الذين كانوا يجرفون من مياه الثلج إلى زيــت الزيتون، ستكون عقوبتهم الضحك من دون بلــل، والبقرة بصفرة الدانتيل في مدخنة الآلة الكاتبة المفتوحة عليها مصابيح الطاولة، أليس كذلك؟

(الأفركيون والليميون يصرخون وهم يجهشون بالبكاء)

ــ كذلك، كذلك...

ــ حتماً هذا...

ــ أجل...

ــ صحيح ... هكذا...

ممثل شباب ليميا: إذن لا يجوز تمزيق الثوب لأن أنوار الأسواق الليلية تشرب الشوربة، ولا يمكنكم أن تضعوا بــواري المدافــئ فــي مكنســاتكم لتدغدغوا الأفعى، لن نسمح بضربة جزاء ولتعش بلابل العدس...

رئيس وزراء ليميا: لم اسمع في حياتي كلمة بهذه البلاغة.

ممثل شباب ليميا: هــل هــو لوز أم لا؟ كلا لماذا كلا لأن بنات الــنرجس تقول نعم... على مطرقة ثوم السفن ينزل الجسر إلى الأعلى...

(يبدأ بالبكاء، يمسح عينيه بمنديل. عندما يحيي المســتمعين برأسه وينزل عن منصة الخطابة يكــون الموفــدون جميعاً في حالة من البكاء بمخــتلف الأصــوات والطبقات وهم مطرقي الــرؤوس.. يخرج العالمان من خلف كرسي الرئاســة ويذهــبان ويلتقيان عند طرفي خط الواجــب، ويــريان دفــتريهما لبعض وهما يبتســمان. فيما تزداد نوبة البكاء ارتفاعاً تظلم المنصة شيئاً فشيئاً).

ملاحظة من أجل الموسيقى:

هــذه الموســيقى الخفــيفة لن تطغى على نوبة البكاء، بل بــالعكس هذه الموسيقى سوف تساعد في إظهار وتوضيح نوبة البكاء.

الفصل الثاني

اللوحة الثانية

(تســمع شهقات البكاء قبل إضاءة المنصة. الوضع كما في اللوحة الأولى من الفصل الثاني. شهقات البكاء تنقطع .

رئيس وزراء زولبون: (ماسحاً دمع عينيه بمنديله): الأصدقاء المحترمون جداً! (بصوت متأثر) إنه لمن المؤسف أن نرى أن جهودنا التي بذلناها لمنع الحرب وإنقاذ السلام قد ذهبت سدى. هذا الوضع المؤلم يحز في نفوسنا كثيراً نحن الزولبونيون المسالمون والوسطاء. رغم كل ما بذلناه لم نستطع ثني أصدقائنا الليميين والأفركيين عن الحرب. لقد انطلق السهم من القوس. لا يمكن تخمين نتائج مثل هذه الحرب بالأسلحة الحديثة. فالمنتصر سيتضرر أيضاً مثل الخاسر. وبما أننا لم نستطع منع الحرب نهائياً، فإننا وكأمل أخير؛

نقترح تغيير شكل الحرب.

وزير حربية ليميا: (من مكانه حيث يجلس): كيف يعني؟

وزير حربية أفركا: (من مكانه حيث يجلس): تكلموا بوضوح، ما الذي تريدون قوله؟

وزير حربية ليميا: ستفسدون العادات والتقاليد العسكرية يا...

وزير حربية أفركا: الحرب حرب، هكذا، والنصر في رؤوس حراب المشاة..

رئيس وزراء زولبون: إذا سمحتم لي فلأشرح لكم... كما هو معلوم، فعندما كان يلتقي الجيشان المتحاربان في العصور القديمة، كان يتم اختيار أشجع وأقوى مقاتل من كل جيش فيتقابلان ويتعاركان. ألا يمكن أن نفعل هذا اليوم أيضاً؟ ليتقابل سيدان محبان للوطن يمثلان جيشيهما، وليتباريا رياضياً بدلاً من أن يتقابل الجيشان وتهرق دماء مئات آلاف البشر.

مندوبة نساء أفركا: هذه فكرة ليست سيئة...

ممثل شباب ليميا: في الحقيقة إنه اقتراح يستحق التفكير فيه...

رئيس وزراء زولبون: فليختر جيشا أفركا وليميا مقاتلين يمكنهما تمثيلهما، ومن يخسر منهما تعتبر دولته خاسرة، وتدفع تكاليف الحرب للدولة الأخرى...

مـــــــندوبة نساء ليميا: سيكون تصرفاً لائقاً...

ممثل شباب أفركا: جميل جداً... إنه تفكير تقدمي...

وزيـــــــــر صـــــناعة أفركا: إنها حرب حضارية.. لا بأس علينا...

وزيـــــــــر صـــــناعة ليميا: نحـــن لا نقول بوجوب إراقة الدماء، نحن نريد بـــيع فراشـــينا، بأي وسيلة، سواء بالحرب أو بالرياضة...

مـــــــندوبة نســــــاء زولبون: الخاسر سيدفع تكاليف الحرب...

رئـــــــيس وزراء زولبون: ســـررنا جـــداً لأنكم رأيتم اقتراحنا هذا مناسباً (يصفق) إذا لم نستطع منع الحرب، فسنكون قد منعـــنا إراقـــة الدمـــاء على الأقل. أما بالنسبة لاختيار الضابطين الباسلين اللذين سيتباريان... (يشـــرب مـــاء) أجـــل عندما نأتي إلى مسألة الاختيار... (يشرب ماء)

وزير حربية ليميا: (يهب فجأة): الأبطال لا يُختارون، بل يُعينون.

وزير حربية أفركا: الأبطـــال تعيـــنهم مديرية الشؤون الإدارية في وزارة الحربية...

رئيس وزراء زولبون: طبعاً واضح أن كافة الضباط من كلا الجيشين سوف يتبارون فيما بينهم من أجل بذل دمهم في سبيل وطنهم.

وزير حربية أفركا: واضح...

وزير حربية ليميا: يبذلون دمهم بمحبة...

رئيس وزراء زولبون: أيها الرفاق المحترمون يجب أن لا نحجب هذا الواجب الوطني المقدس عن وزيري الحربية المحترمين الموجودين في أرفع وأشرف موقع في جيشيهما... (في البداية يسود صمت، تعقبه همسات. وزيرا الحربية متضايقان) أيها الموفدون المحترمون، ألا يعتبر أمراً مغايراً للحق والإنصاف أن نخص الضباط الموجودين بِقِدَمِهم في قاعدة الهرم بهذا الواجب البطولي مع وجود وزيري الحربية المحترمين بِقدَمِهما في قمة هرم الجيشين؟

(أصوات من بين الموفدين)

ـ طبعاً ذلك مغاير للحق...

ـ موافق...

ـ إنه حق الوزيرين....

ـ طبعاً... بلا أدنى شك...

وزير حربية أفركا: (رافعاً إصبعه من خلال الضوضاء): فقط... دقيقة واحدة.. أعطوني حق الكلام أنا أيضاً...

وزير حربية ليميا: (رافعاً إصبعه): لو سمح لي.. لدي ما أعرضه... أطلب الكلام.

رئيس وزراء زولبون: يجب أن لا نمنع عن مارشالينا المحترمين مثل هذا الواجب الوطني المشرف، الذي لا يتاح دوماً، ولا يكون من نصيب كل إنسان. فهذه تعتبر فرصة تاريخية بالنسبة لهما...(الموفدون جميعاً يصفقون)

وزير حربية أفركا: (يرفع إصبعه) لكن... هناك نقطة...

وزير حربية ليميا: شيء... هل يمكن أن أقول شيئاً... سيدي الرئيس المحترم، شيئاً.

رئيس وزراء زولبون: أخذاً بعين الاعتبار سن المارشالين المحترمين ووضعهما فإني أقترح أن يتباريا مباراة تتناسب مع سنهما.

وزير صناعة أفركا: أفضل شيء أن يلعبا التنس...

ممثل شباب ليميا: أنا أرى أن يتباريا في الملاكمة...

مندوبة نساء أفركا: أن يتسابقا بالجري مئة متر...

مـــــندوبة أن يشدا الحبل....

نساء ليميا:

رئـــــيس أفضل شيء لَيٌّ الساعد...

وزراء

أفركا:

ممثل شباب ولماذا لا يتصارعان؟

أفركا:

رئـــــيس وزراء زولبون: نحـن الزولبونـيون الوسطاء نعتقد أن أنسب حرب حضارية بين البطلين هي **حرب الإصبع.**

(تسمع أصوات من بين الهمسات والتمتمات)

ـ ماذا، ماذا؟

ـ لم نفهم...

ـ حرب ماذا؟

ـ مـا هـي حرب الإصبع هذه؟ لم أسمع بها أبداً.

ـ حرب الإصبع؟

رئـــــيس وزراء زولبون: سأوضـح الآن أيهـا السادة... فإن وجدتموها مناسـبة فإن حرب الإصبع ستجري لأول مرة فـي الـتاريخ هـنا. فسـيعمد قائدا الجيشين، المارشالان المحترمان جداً، مع صافرة الحكم، إلـى أن يدس كل منهما سبابته في فم الآخر، وإلـى أن يعـض كـل مـنهما بأسنانه بقدر استطاعته على إصبع الآخر. وأثناء ضغط كل

منهما وعضه بكل ما أوتي من قوة، من لا يتحمل ويصرخ "الرحمة!" أولاً، أي يستسلم أولاً، فسيعتبر خاسراً وبالتالي ستعتبر دولته قد خسرت الحرب، وستعتبر دولة المارشال ذي الإصبع الأكثر تحملاً قد ربحت الحرب. إني أعرض اقتراحنا بهذه الحرب الحضارية جداً والتي تأخذ شكل رياضة، على تصويتكم، فليرفع الموافقون أيديهم رجاء أيها السادة... (يرفع الجميع أيديهم عدا المارشالين ثم ينظران إلى الآخرين، وبتردد يرفعان يديهما قليلاً) الاقتراح مقبول، أشكركم شكراً جزيلاً... بحسب القرار الذي أقره اجتماعكم الموقر، لن تراق دماء بل ستجري حرب الإصبع فقط...

وزير حربية أفركا: (رافعاً إصبعه): قبلنا، قبلنا، لكني أطلب الكلام.

رئيس وزراء زولبون: تفضلوا يا مارشالي...

وزير حربية أفركا: (تقدم إلى المنصة) حرب الإصبع اكتشاف حديث جداً وجيد جداً وإني أهنئ سيادة رئيس وزراء زولبون المحترم، من صميم قلبي على اكتشاف هذا. ولا أستطيع أن أعبر لكم عن الشرف الكبير الذي أشعر به لأنني سوف أمثل بلدي بمفردي في حرب الإصبع هذه. وسترون

عــندما تــبدأ حــرب الإصـــبع أنني لن أقول الـــرحمة، ولن أصدر أي صوت حتى لو قطع سيادة المارشال عدوي إصبعي من منبته. وإني بعـــون الله ســـوف أعــض على إصبع عدوي وأقطعـــه من منبته حتى ولو كان من سنديان، وليس من لحم وعظم، ولن أقطع إصبعاً واحداً فقـــط، بل سوف أقطع أصابعه كلها... وإن ما يحـــز فـــي نفسي كثيراً الآن أن لعدوي عشرة أصابع فقط في يديه. ليته كانت لديه مئة إصبع فأقطعهـــا بأســـناني من منابتها واحداً واحداً... (يتمســـكن فجأة) أما... لكن... فقط... تعرفون أن المـــباريات جميعاً تجري بين قوى متساوية ومتوازية. أقسم أنني لا أؤثر إصبعي، فما قيمة الإصـــبع، ومـــا أهميته... أصابعي كلها فداء للوطن، ولكن (يمد سبابته) انظروا إلى إصبعي النحـــيفة المســـكينة القزمة هذه، وانظروا إلى إصـــبع خصمي العملاق الممتلئة مثل محشية. إن فمـــي لا يتســـع لإصبعه فأعضها... قيسوا أصـــابعي إذا شـــئتم. القرار لمؤتمركم الموقر. أنـــتم وضـــمائركم. إنـــي ألجـــأ إلى إنصافكم وعدالـــتكم الرفـــيعة. أنا لا أقي إصبعي، لكني أفكـــر فـــي وطني العزيز؛ لماذا يعتبر وطني الكبير خاسراً بسبب إصبعي الصغير؟

وزير حربية ليميا: أنا أيضاً أريد الكلام.

رئـــــيس وزراء زولبون: تفضلوا يا مارشالي.

وزير حربية ليميا: (يصـعد إلـى منصـة الخطابة): إن أكثر ما يزعجنـي الآن هو عدم وجود ألف إصبع لي. فألف إصبع لا إصبع واحد فداء في سبيل بلدي وسـلامة وطنـي... (يتمسكن فجأة) ولكن... يعنـي... أنـا... تعرفون أن كافة المباريات تجـري بيـن قوى متوازية، (مخرجاً من فمه فكـيه الاصطناعيين وعارضاً إياهما) أرجوكم أرجوكـم كثيراً، أرجوكم كثيراً، لطفاً انظروا، إن أسـناني اصـطناعية، أمـا أسنان خصمي فسليمة ومتراصة. ما قيمة إصبع أو إصبعين، لكن أسناني اصطناعية... آه على أيام الشباب آه، لـو كـان هذا قبل ثلاثين سنة. كنت أملك وقتها أسناناً حديدية، وكنت قادراً لا على قطع إصبع خصمي أو يده فقط، بل على قطع رقبته أيضـاً بأسناني. إيه أيام الشباب إيه... إنه أمر عائد لضمائركم الرفيعة، إني ألجأ إلى عدالتكم وإنصافكم، افعلوا ما ترونه مناسباً فالقرار لكم.

وزير قاعة زولبون: الرئيس المحترم، هل تسمحون لي؟

رئـــــيس وزراء زولبون: تفضلوا...

وزير قاعة زولبون: لقـد تكلم المارشالان المحترمان كلاماً صحيحاً جداً. فلكي تقام حرب الإصبع يجب البحث عن مقاتِلَيـن متساويين قوة وفي كل شيء. وأفضل وسـيلة لإيجادهما هو الإعلان عن البحث عن مقاتِلَيـن متطوعَيـن مـن جيشي أفركا وليميا يكونـان برتـبة واحدة، وبطول ووزن واحد، وبالعمر والسن نفسه...

(كمـا في كل الأوقات العالمان مستغرقان في عملهما. فيما الآخرون يصفقون ويهتفون بإيقاعٍ "حـر ـ ب ، حـر ـ ب!" تظلم المنصة شيئاً فشيئاً ويسمع هذا الصوت من الميكروفون):

صـوت الميكروفون: إعلان. مطلوب بسرعة شبان يعشقون وطنهم، أسـنانهم سليمة، وعظام فكيهم صحيحة وقوية، ويـثقون بأسنانهم وبأصابعهم، لكي يمثلوا بلدنا بشرف، ويرفعوا اعتبارنا الوطني أعلى وأعلى في حرب الإصبع التي سنجريها مع أعدائنا.

فعلـى من تتوافر فيه هذه المواصفات مراجعة وزارة الحربـية الجلـيلة، مصطحباً معه ست صور شخصية ووثيقة حسن سلوك مصدقة من مختار الحي وشهادة صحية وطلب....

موسيقى (الموسـيقى العسكرية التي تبدأ خفيفة جداً مع بداية الإعلان، تشتد في نهايته. وتسمع أصوات طبول وأبواق الحرب).

الفصل الثالث

اللوحة الأولى

(صالة رياضية، الجدران سوداء. في الوسط حلبة فـوق دكـة. وفي الحلبة نقيبان باللباس العسكري وبكـامل التجهـيزات الحربـية "مسدس، منظار، مطـرة ماء، حقيبة خرائط الخ). النقيبان الأفركي والليمـي أنـيقان جـداً، شعرهما ممشط ومدهون بالكـريم اللمـاع. الـنجوم والأزرار لماعة. في رجلـيهما جزمتان جلديتان. سترة النقيب الأفرَكي صـفراء وبـنطاله أزرق. وسـترة النقيب الليمي حمـراء وبنطاله أصفر. في بنطاليهما خط معدني رفـيع. النقيـبان يبدوان متساويين ومتشابهين في كافة النواحي. يوجد ميكروفون أمام الحلبة. عندما تفـتح الستارة يكون النقيب الليمي واقفاً على يمين الحلبة، ويكون النقيب الأفرَكي واقفاً على يسارها. وفـي وسط الحلبة يقف وزير قاعة زولبون الذي سيقوم بدور الحكم. رئيس وزراء زولبون واقف

أمـــام المـــيكروفون وبـــيده الجرس. عندما ينتهي رئـــيس وزراء زولبون من الكلام سينسحب إلى مؤخرة الحلبة، وعندما يود الكلام يتقدم إلى مقدمة الحلـــبة. وزير ماء زولبون بجانب النقيب الليمي كمرافق لــــه. ووزير ميكروفونات زولبون مرافق للنقيب الأفركي. ومندوبة نساء زولبون واقفة في مؤخـــرة الحلبة. الموفدون الليميون متجمعون عند الطـــرف الأمامـــي الأيمن أسفل وخارج الحلبة. والموفـــدون الأفركـــيون مـــتجمعون عند الطرف الأمامـــي الأيســـر أســـفل وخارج الحلبة. حزمة الضــــوء التـــي تضيء الحلبة والمحيطين بها فقط علـــى شـــكل دائرة تسقط من الأعلى. عندما تفتح الستارة، الموفدون الليميون والأفركيون يصفرون ويضـــربون الأرض بـــأقدامهم ويصفقون بإيقاع معلنيـــن عن نفاد صبرهم محتجين على تأخر بدء المباراة. رئيس وزراء زولبون يهز الجرس الذي بيده بين الحين والآخر لتهدئة الضجيج).

مـــــندوبة نســـــاء زولبون: هل انفجرتم، هاهي، ستبدأ الآن...

(الصـــحفي والمرشـــد يروحان ويغدوان عدة مـــرات أمـــام الحلـــبة بيـــن الموفدين الليميين والأفركيين وهما يتحادثان)

وزير حربية ليميا: (يصـــرخ): حـــتى الخمس ثوان لها قيمتها في الحرب..

وزير حربية أفركا: (يصرخ): أتظنون الحرب لعب أطفال؟

المرشد: (للصـــحفي): إنهـــا أكثر الحروب التي سجلها التاريخ تميزاً...

الصحفي: إنـــي متوتر للغاية... (تحضيرات تجري فوق الحلـــبة. الصـــحفي يصـــور الموجودين على الحلـــبة. وعـــندما يبدأ النقيبان بعض الإصبع سوف يصورهما أيضاً).

مـــــــندوبة فليبدؤوا إن كانوا سيبدؤون...

نساء ليميا: (تعلو ثانية احتجاجات الموفدين وضجرهم).

رئــــــيس وزراء زولبون: (بالميكروفون) شششششششت... هدوء، أرجوكم لنسكت، لنسكت قليلاً...

ممثل شباب أفركا: (يصـــرخ) إلـــى مـــتى سنســـكت بعد؟... لا تستطيعون ضرب أقفال على أفواهنا...

ممثل شباب (يصرخ): ألا توجد حرية كلمة في هذا البلد؟

ليميا: (تسمع أصوات الباعة من الميكروفون)

ـــ فستق، فستق طازج....

ـــ كازوز، كازوز مثل الثلج...

ـــ لوز، لوزفريك، فريك اللوز، فريك...

ـ فستق، فستق مالح...

رئيس وزراء زولبون: (بالميكروفون): أيها المشاهدون المحترمون! اجتمعنا هنا اليوم لنرى ونشاهد حرب الإصبع التي ستبدأ بعد قليل. (الموفدون جميعاً يصفقون بحرارة. عندما يخف التصفيق، وما أن يهم بالكلام، يبدأ التصفيق مجدداً، وهكذا وبسبب التصفيق لا يتمكن رئيس الوزراء من الكلام بشكل من الأشكال) السيدات والسادة! (بعد أن ينتظر حتى يهدأ التصفيق) السيدات والسا.... (تصفيق شديد) السيدات!... (تصفيق) السا... (تصفيق) (رئيس الوزراء الذي يحيي المتفرجين برأسه بامتنان كبير بعد كل تصفيق، يزداد ضيقه وحنقه لعدم تمكنه من الكلام، أخيراً يصرخ بحنق شديد) يكفي! أنا لا أحب النقاق... توقفوا لنتكلم يا... (بجدية وببرود أعصاب) الحرب التي لم نستطع منع وقوعها بين صديقتينا أفركا وليميا رغم كل ما بذلناه سوف تبدأ الآن بحضوركم الرفيع. (واضعاً يديه على كتفي النقيبين على يمينه ويساره) النقيبان الشابان والمحترمان سوف يمثلان بلديهما في حرب الإصبع. (النقيبان يحييان برأسيهما، الموفدون يصفقون) أتمنى النجاح للمقاتلين الشابين اللذين لم يبخلا بإصبعيهما، خاصة سبابتيهما فداء للوطن. بدأت المباراة...

ممثل شباب أفركا: (يصرخ): أين الوقوف احتراماً؟ ألا يوجد وقوف الاحترام؟

ممثل شباب ليميا: (يصرخ): ألم يبق أي احترام للتاريخ؟

(هرج ومرج بين الواقفين في الحلبة)

رئيس وزراء زوليون: عفواً... عفواً... لم يُنس يا سادة.. أيمكن نسيانه؟ أيها المتفرجون المحترمون، إجلالاً لذكرى كل الأبطال الذين ضحوا بأصابعهم في سبيل سلامة أوطانهم أدعوكم للوقوف دقيقة..

(يقف الجميع وقفة احترام، وبإشارة من رئيس الوزراء يجلسون).

وزير قاعة زوليون: (للنقيب الليمي): أنتم؟

النقيب الليمي: (يقف باستعداد ويقدم نفسه بصوت عال): النقيب طِرْطير قائد المجموعة الأولى في الطابور الثاني من لواء الدبابات الثامن والأربعين من الفرقة الخامسة والثلاثين من الفيلق السابع من الجيش الرابع الليمي...

(الليميون يصفقون)

وزير قاعة زوليون: (للنقيب الأفركي): وأنتم أيها النقيب؟

النقيب الأفركي: (يقف باستعداد ويقدم نفسه بصوت عال): النقيب شَبَنْ قائد السرية الرابعة في الطابور

الثالـث من اللواء الحادي والخمسين من الفرقة العشرين المدرعة من الفيلق الثاني من الجيش الأول الأفركي... (الأفركيون يصفقون. تقرع إشـارة البدء. النقيبان يتقدمان من وزير قاعة زولبون الواقف في وسط الحلبة، ويمدان إليه أيديهما ليفحصها).

وزير قاعة زولبون: (متفحصـاً أيـدي النقيبيـن): الأيـدي نظيفة والأظافـر مقلمـة. ليس هناك أي حائل يحول دون إجراء حرب الإصبع.

(وزيـر القاعـة يـتراجع إلى الخلف. النقيبان يبقيان لوحدهما في الوسط. الضوء الساقط من الأعلـى يضـيق. يـبقى النقيـبان فقط داخل الضـوء. الآخـرون فـي الظلام لا يظهرون النقيبان يتمعنان فترة في وجهي بعضهما).

النقيـب الليمي: (هامساً): سيادة النقيب هل صحيح أنك متطوع لحرب الإصبع هذه؟

النقيـب الأفركي: (هامساً): شيششششتتتتت... اخفض صوتك! قد يسـمعون... هكذا أعلنوا أنني متطوع. لم يكن لي خيار آخر...

النقيـب الليمي: وأنا هكذا كذلك...

النقيـب الأفركي: لدي اقتراح لك...

النقيــــب فهمت... كنت قد فكرت بالشيء ذاته.

الليمي:

النقيــــب (هامساً): حذار من أن يشكوا بتفاهمنا...

الأفركي:

النقيــــب (هامســاً): لذلــك عليــنا أن نصــرخ بصوت

الليمي: عــال... (بصوت عال) أمي ولدتني من أجل هذا اليوم... (يهمس) تظاهروا أنتم أيضاً...

النقيــــب (يصــرخ) أموت ولا أتراجع... (هامساً) يجب

الأفركي: أن لا نعــض إصبع بعض فعلاً، وأن نتظاهر بِعَضِّها... (يهتف) تعيش أفركا!...

النقيــــب (يهــتف) تسقط أفركا، تعيش ليميا!... (يهمس)

الليمي: كنت سأطلب منكم الشيء نفسه... عندما أعض على إصبعكم تظاهروا بأنكم تتألمون...

النقيــــب (يهمــس) موافــق... أعملوا أنتم أيضاً الشيء

الأفركي نفسه... (يهتف) سأحارب حتى آخر إصبع... (يهمس) وإذا شعروا بتفاهمنا؟

النقيــــب (يهمــس) يعدموننا رمياً بالرصاص.. الرحمة

الليمي: يجب أن نكون حذرين... (يهتف) تحيا ليميا...

(النقيــبان يضعان يديهما على كتفي بعض، ثم يتصــافحان. مــع صفير المتفرجين وتصفيقهم وضرب الأرض بأقدامهم تضاء المنصة كاملاً. وزيــر قاعة زولبون يدخل بين النقيبين، ويقف الثلاثة باستعداد).

النقيب تعيش، تعيش، تعيش!...

الأفرَكي:

النقيب تعيش، تعيش، تعيش!..

الليمي:

وزير قاعة زولبون: الآن المباراة... عفواً، الحرب تبدأ... (يمسك باليد اليمنى لكل من النقيبين ويدس سبابة كل منهما في فم الآخر) لا يجوز العض قبل إعطاء الإشارة.. ستبدأان بالعض مع الصافرة... إذا عضضتم بشكل غير نظامي، فستعاد الحرب... انتباااه!... واحد اثنان... (وبدلاً من ثلاثة يصفر بالصافرة، ومع انطلاق الصافرة يبدأ النقيبان بالتظاهر بأن كلاً منهما يعض إصبع الآخر. وبين الحين والحين يعبسان كأنما من شدة الألم، ويتغضن وجهاهما مظهرين للمشاهدين أنهما يتلويان من شدة الألم، الأفركيون والليميون يصرخون)

ـ عض يا نقيب، عض ض ض...

ـ اقطعه وارمه، اقطعه وارمه...

ـ ابصق إصبعه على الأرض...

ـ فليقطع من منبته...

ـ فصفصه بأسنانك...

ـ نقيبي الأسد، تحمل...

ـ هيا بعزم، اضغط أكثر...

ـ فكر بالوطن يا نقيبي، فكر بوطننا...

ـ الأفركيون كلهم وراءك...

ـ آمال الليميين كلهم معقودة عليك يا نقيبي...

ـ مرحى...

ـ نعم هكذا...

ـ سينجو الوطن بفضل أسنانك...

(النقيـبان يجران بعضهما لهذا الطرف ولذاك الطـرف فوق الحلبة، مثل كلبين يعضان على العظمة نفسها).

مندوبة نساء أفركا: آي، الرحمة، إنها مثيرة جداً...

مندوبة نساء ليميا: قلبي سيتوقف من شدة الخفقان... لم أشاهد قط مباراة... أي حرباً مثيرة بهذا القدر...

مندوبة نساء أفركا: وهل شاهدتم حرباً سابقاً؟

مندوبة نساء ليميا: كثيراًاا... طبعاً، في الأفلام...

مندوبة نساء زولبون: وصلت روحي إلى حلقي، أحسن كأنني سيغمى علي...

وزير حربية أفركا: ماذا تقولون يا سيدتي، أنا...

مندوبة نساء زولبون: لست سيدة، بل آنسة...

وزير حربية ليميا: إني اضغط على أسناني بقوة لشدة انفعالي بحيث تكاد أسناني الاصطناعية أن تتكسر...

وزير صناعة ليميا: أنا أيضاً هكذا... إني اضغط على أسناني، واضغط على شيئي...

وزير خارجية ليميا: سعادتك يبدو أنني عضضت لساني فيما كنت أضغط على أسناني.

(تظلم الحلبة وما خلفها، النقيبان لا يُشاهدان. المقدمة فقط مضاءة، يُشاهد الموفدون. وتنقلب هذه المنطقة فجأة إلى سوق للمضاربة، أو إلى أمام كوات الرهان في سباقات الخيول. الموفدون يبدؤون بالرهان على النقيبين).

وزير صناعة ليميا: (يكلم وزير صناعة أفركا): سعادتك، سعادتك!... شيششت سعادتك..

وزير صناعة أفركا: تفضلوا سعادتكم.. هل قلتم شيئاً؟

وزير صناعة ليميا: هل سعادتكم مستعدون، لندخل وإياكم في رهان... إني أراهن على نقيبنا بخمسة آلاف زوبل...

وزيـــــــر صـــــناعة أفركا: أنـــا مستعد يا... وأنا أراهن على نقيبنا بخمسة آلاف زوبل...

مـــــــندوبة نساء أفركا: سيدتي، هل أنت مستعدة؟ عشرين ألف زوبل، كيف؟

مـــــــندوبة نساء ليميا: طبعاً... عشرة آلاف زوبل...

مـــــــندوبة نساء أفركا: لا اا، كثـــير... نقيبكم أوفر حظاً... أنا أراهن بثلاثة آلاف...

مـــــــندوبة نساء ليميا: حســـناً... (تكلم مندوبة نساء زولبون) سيدتي، سيدتي ي ي...

مـــــــندوبة نســــــاء زولبون: (بانفعال) أقول لكم إني لست سيدة...

مـــــــندوبة نساء ليميا: حســـناً، حسناً، فليكن كذلك... هل أنت مستعدة للـــرهان؟ إني أراهن على النقيب الأفركي... خمسة آلاف زوبل، هل تلعبين؟

مـــــــندوبة نســــــاء زولبون: لا أحب القمار...

مـــــــندوبة نساء ليميا: لكن هذا ليس قماراً، إنها رياضة، يعني... هذه حرب...

مندوبة طبعاً، طبعاً... لكني ألعب على نقيبكم، فالآخر
نساء لم يملأ عيني بتاتاً...
زولبون:
مندوبة حسناً، وأنا ألعب على الآخر...
نساء ليميا:
وزير (لممثل شباب ليميا) سأخسر عشرة آلاف زوبل
خارجية إذا انتصر نقيبنا أما إذا انتصر العدو فسأربح
ليميا: عشرين ألف زوبل.
ممثل شباب فليخسر من يشاء، أنتم رابحون دائماً
ليميا: سعادتكم...
وزير أشكرك، إنها لفتة جميلة منك أيها الشاب...
خارجية
ليميا:
وزير (يصرخ) هل هناك من يدخل معي في رهان؟
خارجية
أفركا:
وزير حربية على أيهما تلعبون؟
ليميا:
وزير على أي منهما.... الأمر صار متروكاً
خارجية للحظ... أربعون ألف زوبل...
أفركا:
وزير حربية كثير جداً...
ليميا:

وزيـــــر خارجـــية أفركا: طيب، تسعة وثلاثون ألفاً...

وزير حربية ليميا: طيب يا... إما أن نغرق، وإما أن نطفو...

ممثل شباب ليميا: على نقيبنا ستة آلاف، هل هناك من يراهن؟

ممثل شباب أفركا: كـــلا.. وأنا أراهن على نقيبكم، أنتم العبوا على نقيبنا...

ممثل شباب ليميا: حسناً، إني مستعد لهذا أيضاً...

رئـــيس وزراء أفركا: (لممثل شباب أفركا): اختلطت الحسابات جداً، مـــا عـــدت أعرف ماذا سأربح إذا انتصر من على من... فلأملي عليك واكتب هذه، رجاء..

ممثل شباب أفركا: علـــى رأســـي يا سيدي... (يخرج قلماً وورقة ويتهيأ للكتابة)

رئـــيس وزراء أفركا: اكتـــبوا... (يقـــرأ بســـرعة كبـــيرة تـــتزايد، الملاحظات التي سجلها خلف علبة سجائره) إذا انهزم نقيبنا سأربح من رئيس وزراء ليميا اثني عشـــر ألـــف زوبـــل، ومن مندوبة نساء ليميا عشرة آلاف، ومن وزير خارجيتنا أربعين ألف زوبل. مقابل هذا سأدفع لوزير صناعتنا خمسة وثلاثيـــن ألفـــاً، ولوزير خارجية ليميا خمسين

ألفاً، ولوزير الحربية عشرين ألفاً... تسعين ألفاً لـذاك، أربعين ألفاً لهذا، ثلاثاة وسبعين ألفاً، وخمسة آلاف أخرى، إذا أخرجنا منها ثمانية عشر ألفاً، ستين ألفاً.. وخمسة عشر ألف زوبل...

وزير صناعة إذا قبلتم بالسندات فأنا مستعد... أعطيكم سندات على راتبي لثلاثة أشهر...

ليميا:

(تسمع هذه الأصوات من بين الضوضاء، بالإماكن إظلام المنصة بالكامل في هذه الأثناء).

ــ أربعون ألف زوبل...

ــ مني خمسون ألفاً...

ــ ألفان أخرى...

ــ ستون ألفاً... سبعون...

ــ هل هناك من يراهن، ثمانون...

ــ على من تلعب؟

ــ على أي منهما؟

ــ مئة ألف زوبل...

ــ اخرج... زيادة، ناقص...

(تضاء المنصة. النقيبان يجران بعض على الحلبة)

رئيس وزراء زولبون: (من المنصة، قارعاً الجرس، يكلم الموفدين): السيدات المحترمات، السادة المحترمون!... أعلمكم بأنه سيتم اقتطاع ضريبة خمسة عشر بالمئة لصالح زولبونمن الرابحين في الرهانات... (ترتفع صيحات الاحتجاج) ماذا نفعل يا سادتي... دستورنا ينص على هذا، ستقتطع ضريبة خمسة عشر بالمئة...

وزير حربية أفركا: هيْ يا نقيب!... هل هكذا يعضون الإصبع!... لماذا لا تضغط اضغط!...

وزير حربية ليميا: ضعه بين أنيابك واضغط.. (هو يفعل ذلك)، انظر، هكذا.. هل فهمت، اقطعه وارمه!...

وزير حربية أفركا: إذا لم تتمكن من قطع إصبع الرجل، لا يمكن ترقيتك...

ممثل شباب أفركا: نقيبي المحترم... هيا، هيا يا!...

مندوبة نساء ليميا: ما بك... (تتوسل) إذا انهزمت أنت احترقت أنا، وطارت عشرين ألف زوبلي...

مندوبة نساء أفركا: إصبع الرجل يا له من إصبع، إنه عصي على القطع بشكل...

وزير خارجية ليميا: يا للخسارة، انقضى كل هذا الزمن ولم يغرزا أسنانهما ببعض...

(النقيبان يرفعان يديهما الحرتين طلباً للكلام).

وزيـــــــر صـــناعة أفرَكا: ماذا حدث لهؤلاء؟

وزيـــــــر خارجـــية ليميا: لم يتمكنا من بعض...

ممثل شباب ليميا: إنهما يميعان الأمر...

ممثل شباب أفرَكا: توه... حرام على هذا القالب الجسماني يا...

وزير حربية ليميا: لـــو كنت أنا، لقطعت يد الرجل من منبتها منذ زمن بعيد..

رئـــــيس وزراء زولبون: (بالمـــيكروفون) المشـــاهدون المحترمون! لقد رفـــع المـــتحاربان يديهما، يطلبان الكلام.. إننا مضطرون لإعطاء فرصة ووقف الحرب.

(الموفدون يصرخون محتجين)

ـ لا يصير... هذا اسمه تحايل...

ـ حتى الموت...

ـ هذا إفساد للمباراة...

ـ الموت، ولا التراجع...

ـ لا يمكن التوقف في المنتصف!....

ـ مـــن لا يعـــتمد على إصبعه فلا يخرج إلى

الميدان...

ــ اتفاقنا كان حتى قطع الإصبع...

ــ كلا، كلا... فليستمرا...

ــ مــن لا يــثق بأســنانه لا يضع إصبعاً في فمه...

ــ لكننا دخلنا في رهانات كثيرة...

ــ أموالنا...

مـــــندوبة نســـــاء زولبون: فليستسلم أحدهما، ولتنته المسألة...

وزيـــــــر خارجـــية ليميا: طبعاً... لو استسلم صاحبنا لربحت.

وزير حربية أفركا: إذا قطعت إصبعك فلا يمكنك استعمال السلاح يا نقيبي... استسلم!

مـــــندوبة نساء أفركا: النساء لا يعجبن بالرجال الذين بدون إصبع.

وزيـــــــر خارجـــية أفركا: إذا استســلمت يـــا نقيبي فسأمنحك مني خمسة آلاف زويــل.. أي عشــر مــا ســأربحه في الرهان...

رئـــــيس وزراء زولبون: (بعد أن يؤمن السكوت بقرعه الجرس، يتحدث إلــى النقيبيــن، ثــم يتحدث بالميكروفون إلى الموفديــن) الأصــدقاء الأفركــيون والليميون

الأعـــزاء!... تقـــاتل النقيبان البطلان بشجاعة لمـــدة أربـــع وعشـــرين دقيقة. والآن يطالب النقيـــبان والحـــق معهمـــا بإعطائهمـــا فرصة استراحة...

(صراخات بين ضجيج الاحتجاج والاعتراض)

ـ هذه حرب متفق عليها...

ـ نحن دفعنا أموالاً، أموالاً...

ـ فلتنشب حرب حقيقية إذن...

ـ ماذا سيحدث لرهاناتنا؟..

ـ نريد الحرب، الحرب...

رئــــــيس وزراء زولبون: (قارعـــاً الجـــرس): سادتي.. دقيقة واحدة... اســـمحوا لي... (يصرخ منفعلاً) سيذهبان إلى المـــرحاض يا أعزائي... إنهما محصوران... أليست هناك فرصة لتدخين سيجارة؟

(وزيـــر قاعة زولبون الذي يقوم بدور الحكم، يصـــفر موقفـــاً الحـــرب. النقيـــبان يســـحبان إصـــبعيهما من فيه بعض. ولكونهما متضايقين يضـــع كل منهما يديه بين فخذيه، وينزلان عن الحلبة بصعوبة، ويذهبان راكضين).

رئــــــيس وزراء زولبون: أعطـــي فاصـــل.. إذا سمحتم لنا فسنتذاكر فيما بينـــنا باعتـــبارنا دولـــة وســـيطة، وسنبلغكم قرارنا...

(رئيس وزراء زولبون ووزير القاعة ووزير

الميكروفونات ومندوبة النساء ووزير الماء يجتمعون في الحلبة ويتحدثون. في هذه الأثناء تسمع من الميكروفون أصوات البائعين كما في دور السينما)

ـ بندق فستق طازج، حمص طازج.... لوز مالح...

ـ كوكا كولا...

ـ كازوز، كازوز...

ـ شوكولا....

(في هذه الأثناء الموفدون يتحدثون)

مندوبة نساء ليميا: الحرب، الحرب... لا سبيل آخر غيرها...

وزير حربية أفركا: سنكتب بنصال سيوفنا الحادة الصقيلة صفحات مشرقة رائعة في تاريخ الحروب...

رئيس وزراء زولبون: (قارعاً الجرس): أرجوكم.. لطفاً... لنسكت... سادتي.. دقيقة واحدة.. (لا أحد يهتم به فيصرخ محتداً): اسكتوا يا!... (صمت) أعلن عن القرار الذي اتخذناه بنتيجة المباحثات بإجماع الأصوات. نحن إداريو زولبون الوسيطة... (ينهض الموفدون جميعاً واقفين باحترام) تبين لنا أن حرب الإصبع التي استمرت بلا هوادة لن توصل إلى نتيجة قاطعة وذلك بسبب تعادل وتكافؤ قوة المتحاربين،

لذلك فإن هيئة التحكيم تعلن تعادل أفركا وليميا في حرب الإصبع. (أيضاً ضوضاء، وأصوات احـتجاج. يصرخ محتداً) اسكتوا يا!.. (بجدية مرة أخرى) وأخذاً بعين الاعتبار إرادة كل من أفركا وليميا في الحرب، فإننا نرى أن الحرب لا مفـر منها. مع ذلك فإننا نحن الزولبونيون الوسـطاء مازلنا نفكر في إمكانية إيجاد وسيلة للتفاهم دون إراقة دماء...

موسيقى

(الموفـدون المحـتجون، يصرخون، الحرب، ويـتجهون نحـو الحلبة. تحدث فوضى. يبدأ الجمـيع بضرب بعضهم بعضاً. لا يُعرف من يضرب من. العالمان فقط في الأسفل مشغولان بكـتابة ملاحظاتهمـا. أثـناء الشجار يقترب العالمـان مـن بعضهما ويتحادثان ضاحكين. الصحفي يصور المتشاجرين فوق الحلبة)

رئـيس وزراء أفركا: إنه يلتقط صورنا...

وزيـر خارجـية ليميا: أمسكوه.. ألقوا القبض عليه...

ممثل شباب أفركا: لا تدعوه يلتقط صورنا...

موسيقى

(يرتمـــي الجمـــيع فـــوق الصحفي، ويبدؤون بضـــربه. الصـــحفي يصير تحتهم، تطير آلة التصوير. إنهم يمزقون ثياب الصحفي الذي لا يظهـــر، الموفـــدون يـــرمون مـــزق الثياب.. موسيقى الفوضى المصاحبة توضح هذا المشهد أكثر...)

الفصل الثالث

اللوحة الثانية

(الصحفي أمام الستارة خائر القوى. ثيابه مهترئة، بلا سترة، بنطاله ممزق... ربطة عنقه مفكوكة... في وجهه آثار جروح وندبات ودماء... إحدى عينيه مزرقة)

المرشد: (بصوت عال وهو يركض مرتبكاً قادماً من مؤخرة الصالة من بين المتفرجين): أين أنت يا صديقي؟... إني أبحث عنكم.. لست أنا فقط، شرطة زولبون جميعها تبحث عنكم، إنها في إثركم... (يصعد إلى المنصة).

الصحفي الشرطة تبحث عني؟ ألا يكفيهم ما فعلوه بي؟

المرشد: الشرطة تبحث عنكم لتساعدكم. لقد تأثرنا جداً جداً... لقد رجاني سيادة رئيس الوزراء أن أعلمكم بتأثرهم الخاص، ولكن لماذا

ننـتظر هـنا؟ استند إلي، ولآخذكم إلى أحد المستشفيات أولاً...

الصحفي: لا... لـيس ضـرورياً... هذه ليست المرة الأولى التي أتعرض فيها لمثل هذا الحادث، هـذا مـن مزايا مهنتنا. تعرضت للضرب كثـيراً حـتى اليوم... إن ما يزعجني كثيراً أنهـم صادروا آلة تصويري. تظاهرت بأنه أغمـي علي فتخلصت من أيديهم، وفي هذه الفـترة أوصلت الخبر إلى الجريدة، لكني لا أعرف ماذا كانت النتيجة.

المرشد: عُقـد اجـتماع سري، واتُّخذ قرار بالحرب، والأمـر كله الآن بيد العالمَين. الانتصار في الحرب، أو الهزيمة بيدهما...

الصحفي: لماذا؟

المرشد: اخترع كل من العالمين سلاحاً مخيفاً، سلاحاً مرعباً، لكنهما لا يريدان الكشف عن السلاح الذي اخترعه كل منهما.

الصحفي: لماذا؟

المرشد: كمـا ذكـرت، سلاح مرعب، مميت... إذا اسـتعملت هـذه الأسـلحة فسـتكون نهاية العالم... وستباد الإنسانية...

الصحفي: إذا كانـا لا يـريدان استعمال هذه الأسلحة فلماذا اخترعاها وصنعاها؟

المرشد: يا صديقي، هؤلاء العلماء كالأطفال... يصنعون لعباً قاتلة، كأنهم يصنعون لعباً لأنفسهم... أو يصنعون لعباً مميتة كأنهم يكتبون شعراً... ربما هم يدركون خطورة هذه الأشياء بعد أن يصنعوها...

الصحفي: هل ستستعمل هذه الأسلحة السرية في الحرب؟

المرشد: العالمان لم يشاءا الكشف عن رموز هذه الأسلحة، وعدوهما بمبالغ طائلة من المال، لم يُجدِ. رجوهما كثيراً، لم يُجدِ. هددوهما، لم يُجدِ...

الصحفي: لن تستعمل إذن...

المرشد: كلا، ستستعمل... فعندما لم تبق وسيلة أخرى، عذبوا العالمَين، فلم يتحملا التعذيب وكشفا عن الأسرار، والآن تعمد المصانع الأفركية وكذلك المصانع الليمية إلى صنع هذه الأسلحة بلا توقف... لكني لا أظن بأنهم سيستعملونها.

الصحفي: إذا كانوا لن يستعملوها فلماذا يصنعونها؟

المرشد: لأن... كلاً من الطرفين يخاف من أن يستعمل الطرف الآخر هذا السلاح، ثم إن أسوأ ما في الأمر أنهم لا يثقون بعالمهم. وهناك قول بأن العالمين عندما لم يجدا

وسـيلة أخرى للحؤول دون الحرب، أعطى كـل مـنهما خطط ورموز سلاحه للطرف الآخر. وإلا لو كان السلاح المرعب موجوداً لدى أحد الطرفين فقط لاستعمله فوراً...

الصحفي: وأنـتم مـا رأيكم؟ هل سيستعملون الأسلحة السرية التي تحدثت عنها؟

المرشد: أعـتقد.... فكيفما كان سيخسر أحد الطرفين فـي الحرب، ومن تحيق به الخسارة سيعمد إلـى اسـتعمال الأسـلحة المدمرة كوسيلة أخـيرة... ثـم سيستعملها الطرف الآخر... ونهاية الإنسانية...

الصحفي: لماذا تقول نهاية الإنسانية جمعاء؟

المرشد: يـا صـديقي، أنـتم لا تعرفون ماهية هذه الأسلحة...

الصحفي: أرجوكم، هل تشرحون لي قليلاً؟

المرشد: اكتشـف العـالم الأفركـي غـازاً للحك... وجربه... فإذا ألقي سنتيمتر مكعب واحد من هذا الغاز فوق أوسع منطقة، فإن سكان تلك المـنطقة جميعاً يصابون بالحكة. لكنها حكة مخـيفة... بحيث أن الناس من شدة الحك لا لا يستطيعون الأكل أو شرب الماء. والمفزع أكـثر أنه لا دواء لـه، فمن يبدأ بالحك مرة يسـتطيع التخلص منه. والآن يتوسل العالم

الأفركي قائلاً: "اسمحوا لي قليلاً حتى اكتشف علاجه المداوي، ثم استعملوه بعد ذلك". والأسوأ في هذا الغاز أن حكته معدية... فإذا ما بدأ أحدهم بالحك انتقل إلى الآخرين بالعدوى، فيبدأ الجميع بالحك. حك، حك... ثم إن الناس لا يدركون الخطر في البداية، لأن الحك يبدأ خفيفاً مثل أي حك عادي، مثلاً يحكك ظهرك قليلاً... ثم ينتشر، ولا يبقى مكان في الإنسان لا يحكه...

الصحفي: شيء مخيف...

المرشد: لو لم يخافوا من سلاح الليميين لألقى الأفركيون هذا الغاز فوق ليميا ليصيبوا الليميين بالحكة.

الصحفي: وما هو اكتشاف العالم الليمي؟

المرشد: مرعب أكثر... إنه غاز القهقهة... إن سنتيمتراً مكعباً من هذا الغاز كاف لإصابة ملايين سكان منطقة ما بالتثني من القهقهة، ودون أن يدركوا في البداية... لأنه يبدأ بضحكة خفيفة، بابتسامة عادية... ثم تزداد... بحيث يقع الإنسان على الأرض ويتدحرج من شدة القهقهة... حتى أن الإنسان لا يستطيع دخول المرحاض من شدة الضحك...

الصحفي: رذالة!...

المرشد: اقتربت نهاية الإنسانية يا صديقي، سيقتلوننا جميعاً ونحن نحك ونضحك... فكروا إذا ما استعمل هذان السلاحان في آن معاً... سنحك أجسامنا ونحن نتثنى من القهقهة.. سنطلق القهقهات ونحن نحك أجسامنا...

الصحفي: إذا كان العالمان قد أعطيا مكتشفاتهما لبعض؟...

المرشد: تعرفون... إن العلماء جميعاً ولسبب ما يصبحون جواسيس...

(تبدأ قذائف المدفعية، وتهدر الانفجارات)

الصحفي: ما هذا؟ ماذا يجري؟

المرشد: هاهي الحرب قد بدأت أخيراً...

الصحفي: يجب أن أخبر صحيفتي فوراً...

المرشد: نلتقي في القيادة...

(يتصافحان، ويفترقان، فيما يذهب الصحفي في اتجاه ويذهب المرشد في اتجاه آخر، تفتح الستارة. الجدران مغطاة بأغطية عسكرية مموهة، وتبدو كأراض، على الأغطية المموهة هناك بقع دهان كبيرة. النقيبان الليمي والأفركي يرتديان ملابس مموهة مماثلة تماماً لتمويه الأرض فلا يختلفان عنها ولا يظهران. ولاختلاط بقع

ملابس النقيبين ببقع الأراضي، تبدو المنصة خالـية لا نـاس فـيها، بحيث عندما يتكلم النقيـبان دون حراك يبدو كأن الصوت نابع من الأرض).

النقيب الليمي: هيْ يْ يْ... من هناك؟

النقيب الأفركي: من أنت؟ قف! لا تتحرك!...

النقيب الليمي: كلمـة السـر؟ كلمة السر؟ أسرع وقل كلمة السر...

النقيب الأفركي: ارفع يديك إلى الأعلى... ارفع يديك...

النقيب الليمي: ارم سلاحك!... ألقه على الأرض بسرعة...

النقيب الأفركي: (عندما يخرج من الأرض وبندقيته بيده يبدو للعـيان، يـتقدم مـن النقيب الليمي الذي لا يبدو): أو أو أو... إذن فهذا أنتم يا نقيبي...

النقيب الليمي: (يـبدو عندما يخرج من الأرض، يتقدم إلى المقدمـة): أجـل: أنا لا تظنوا هذه الحرب الحقيقية لعبة مثل حرب الإصبع...

النقيب الأفركي: كلا... إني أميزهما عن بعض حتماً... فتلك كانت لعبة، وهذه لعبة مغايرة...

النقيب الليمي: صحيح جداً... وهكذا يجب الامتثال لقواعد اللعبة... (موجهاً بندقيته نحوه) ارفع يديك إلى الأعلى!... امش أمامي!...

النقيب الأفركي: (موجهاً بندقيته هو أيضاً نحو الآخر): ارفع يديك، وامش أمامي!... لقد أسرتك...

النقيب الليمي: (موجهاً بندقيته نحو خصمه بيده رافعاً يده الأخرى إلى الأعلى): أنا الذي أسرتك...

النقيب الأفركي: (موجهاً بندقيته نحو خصمه بيده رافعاً يده الأخرى في الهواء): امش!...

(فيما يذهب النقيبان وإحدى يدي كل منهما في الهواء، والأخرى تصوب البندقية إلى الأخر. يجلب وزير ماء زولبون، ووزير ميكروفوناتها طاولة لعبة الحرب إلى منصة المسرح. وزير قاعة زولبون: يساعدهما في اختيار مكان الطاولة، يضعونها وسط منصة المسرح. يأتي الأفركيون من اليمين، ويأتي الليميون من اليسار، ويقفون على جانبي طاولة لعبة الحرب).

رئيس وزراء زولبون: أصدقائي الأعزاء!... بحسب القرعة (لليميين) أنتم ستكونون القوات الحمراء، (للأفركيين) وأنتم ستكونون القوات الزرقاء.. (الليميون يربطون على رؤوسهم عصابة حمراء، والأفركيون يربطون عصابة زرقاء).

وزيـــر حربية أفركا: بيان حربي... الوضع! قصفت قواتنا الجوية جمـيع مواقـع العـدو الصناعية، ودمرتها. قواتنا البحرية...

رئيس وزراء أفركا: (يمســكه فوراً من يده): نحن لا بحار لدينا، رجاءً.

وزيـــر حربية أفركا: يعنـي... قـوات الأحـواض والمياه، قوات مياهنا العذبة أجل... قواتنا المائية... (لوزير خارجية أفركا) ماذا تفعل؟

ممـــثل شباب ليميا: هم لا يتزلجون فوق الماء على أي حال.

وزيـــر حربية أفركا: إنهـم يسـتعدون... جيوشنا اجتاحت الحدود الليمية... و... الله معنا .

وزيـــر حربية ليميا: بيان حربي. الوضع: قوات العدو محاصرة، تم أسر لواءين، واستسلمت فرقة. الله معنا.

ممـــثل شباب ليميا: (يـتقدم مسـرعاً، يهمس): ورد خبر الآن يا مارشالي، انضم أحد فيالقنا إلى قوات العدو.

وزيـــر حربية ليميا: (منفعلاً): ليكن... الله معنا.

وزيـــر حربية أفركا: بيان حربي.. الوضع...

ممـــثل شباب أفركا: (يـتقدم مسـرعاً، يهمس): الوضع سيئ يا مارشـالي... الوضـع بـم... (يسكت دفعة واحدة).

(الموفـدون الأفركيون يتجمعون حول وزير الحربية ويجرون مذاكرة سرية)

وزيـر حربية أفركا: بيان حربي: ... الوضع سراب، لكن لم نفقد الأمل. الله معنا.

وزير خارجية ليميا: كيف هو وضعنا يا مارشالي؟

وزيـر حربية ليميا: وضعنا أيضاً بم... (يسكت)

(وزيـرا الصـناعة فـي مقدمـة المنصـة يتساومان)

وزير صناعة ليميا: نحن مستعدون لشراء ذيول بغالكم التي نفقت فـي الحرب، مقابل ذلك نريد منكم مئة ألف دستة صفارات...

وزير صناعة أفركا: أتعنون النقاص؟

وزير صناعة ليميا: نقـاص مقـاص، ليكـن ما يكون... جيشنا بحاجة ماسة إلى الصفارات...

وزير صناعة أفركا: ونحـن أيضـاً بحاجـة ماسة إلى الفراشي، سوف نعطيكم مائة ألف دستة مقابل أربعمئة ألف فرشاة...

وزير صناعة ليميا: (مقاطعـاً كلامـه): مـاذا تقولون سعادتكم، ارفقوا بنا.. خمسين ألف فرشاة...

وزير صناعة أفركا: كلا أربعمئة ألف...

(فيما يذهبان وهما يتساومان، تدب الفوضى بين الموفدين الآخرين)

وزير خارجية ليميا: (لرئيس وزراء ليميا): الجيوش تهرب...

وزيــر حربية ليميا: (منفعلاً) لا يقال تهرب... يقال "إنها تنسحب بشكل منتظم إلى الخطوط الخلفية استعداداً".

وزير خارجية ليميا: أي انسحاب؟ إنها تهرب، تهرب...

وزيــر حربية ليميا: ليكــن... جيشــنا ينــتقل بشكل منتظم إلى الخطوط الخلفية، الله معنا.

وزير خارجية أفركا: (لرئيس وزراء أفركا) لقد محقنا... انهزمت الجيوش.

رئيس وزراء أفركا: إذن، فلتخرج الأسلحة السرية إلى الميدان... أحضروا عالمنا... (ممثل شباب أفركا يخرج لإحضار العالم)

رئيس وزراء ليميا: نحــن مضــطرون لاستخدام السلاح السري الآن... انــتهى كل شيء... أحضروا العالم بسرعة... (ممثل شباب ليميا يخرج لإحضار العــالم. فــي هذه الأثناء يأتي النقيبان اللذان أســر كــل منهما الآخر. يقف النقيب الليمي أمــام وزيــر حربية ليميا، والنقيب الأفركي أمام وزير حربية أفركا).

النقيـــــــب سيدي المارشال المحترم أسرت نقيباً عدواً.
الأفركـي:
النقيـــــــب سيدي المارشال المحترم أسرت نقيباً عدواً.
الليمـي:
وزيـــر حربية خذوا أسلحته.
أفركا:
وزيـــر حربية خذوا أسلحته...
ليميا:

(يــأخذ كــل منهما بندقية الآخر، أي يقومان بعملــية تــبادل... ممــثلا الشباب يحضران العالميــن وهمــا يجــرانهما جراً. العالمان مقيدان بالسلاسل)

ممــثل شباب تمــام يــا مارشــالي... لقد أطلقت الأسلحة
أفركا: الســرية... ســيظهر تأثيرها عما قريب... سنمحو الأعداء جميعاً...
وزيـــر حربية (يصرخ كمن يصدر أمراً): الأسلحة السرية،
ليميا: انطلاق!
ممــثل شباب تمام يا مارشالي... لقد أُطلقت...
ليميا:

(يســمع صــوت انفجاريــن متتاليــن. يبدأ الموفــدون حيث هم بحك أجسامهم بالتحرك دون أن يستعملوا أيديهم. سيزداد الحك شيئاً

فشيئاً. وسوف يحكون بأيديهم وبأرجلهم).

مندوبة نساء ليميا: (وهي تحك، لمندوبة نساء زولبون): آه عفواً، يبدو أن برغوثاً دخل في شيئي...

مندوبة نساء زولبون: في شيئي أيضاً... فأنا أيضاً أحك...

وزير خارجية ليميا: إذا سمحت لي، فلأحك لك يا سيدتي...

مندوبة نساء زولبون: أرجو سعادتك، لست سيدة بل آنسة!...

(الحك يزداد باستمرار).

وزير حربية ليميا: (لممثل شباب ليميا): هل تحك ظهري قليلاً؟ (فيما ممثل الشباب يحك ظهر وزير الحربية، يبدأ بحك جسمه أيضاً) ليس هناك.. ظهري... كتفي الأيمن... إلى الأعلى.... لتحت... (يحك ويتكلم) بيان حربي... الموقف: عما قريب جداً.. ستسحق قوات العدو، و... باحتلال كافة أراضي العدو... حك أقوى، أقوى أكثر.. سنحقق النصر... إلى الأسفل يا عزيزي.. حك!.. الله معنا...

وزير خارجية أفركا: (وهو يحك ظهر مندوبة نساء أفركا) هنا يا سيدتي؟

مندوبة نساء أفركا: إلى الأسفل أيضاً قليلاً.. حكوا بقوة أرجوكم...

وزيـــر حربية أفركا: (أثـــناء كلامـــه يبدأ بالضحك رويداً رويداً): بـــيان حربـــي رقم 15... (يضحك بصوت خفـــيف) الموقـــف: عما قريب جداً ستندحر كافـــة قـــوات العـــدو.. (ضـــحكة هستيرية وقهقهـــة) ســـوف يـــتحقق النصـــر... الله معنا..(يطلق القهقهات).

وزيـــــر صـــناعة أفركا: ما هذا الذي يحدث لنا؟

وزيـــــر صـــناعة ليميا: الجميع يحكون...

رئـــــيس وزراء أفركا: كلنا نحك...

رئـــــيس وزراء ليميا: أواه.. غاز الحك وصل إلى هنا.. (يضحك) (يحكـــون ويضحكون بقهقهة. يحكون بحيث يهـــرون أجســـادهم ورؤوســـهم. يخلعـــون ألبســـتهم. ومـــن ناحـــية أخـــرى يضحكون مقهقهيـــن، فيسقطون على الأرض من شدة الضـــحك، ويـــتدحرجون مطلقين القهقهات. يدخـــل الصـــحفي والمرشـــد وهما يقهقهان ويحكان. الجميع على الأرض، هذان الاثنان

موسيقى

فقط واقفان على قدميهما).

المرشد: هــا قــد حلــت نهايتنا... نهاية الإنسانية.. ستمحى الإنسانية وهي تحك....

الصحفي: طيب، ولماذا تضحكون؟...

المرشد: وأنتم؟

الصحفي: أولادي، أولادي...

المرشد: لا تقلقــوا! فأولئك أيضاً يحكون الآن مطلقين القهقهات.

الصحفي: (يــتكلم بصــعوبة بســبب ضحكه مقهقهاً) ســنموت ضــاحكين حاكيــن... (الصحفي والمرشــد يــتدحرجان على الأرض أيضاً، الجمــيع علــى الأرض يحكــون مطلقيــن القهقهــات. تعلــو الموســيقى التي توضح القهقهات. ثم تخفت الأصوات شيئاً فشيئاً).

تمت الترجمة في حلب

مساء الجمعة 30 نيسان 2004 ميلادية

11 ربيع الأول 1425 هجرية

المحتوى

فاروق مصطفى في سطور

ـ مواليد حلب 1945

ـ من قرية سلوى في أقصى شمال الوطن التابعة لمنطقة جرابلس بحلب.

ـ عضو اتحاد الكتاب العرب.

ـ تنقَّلَ في طفولته وصباه في كثير من مناطق ومحافظات القطر مع والده بحكم وظيفته.

ـ نال الشهادة الثانوية العامة عام 1963 من ثانوية جول جمال باللاذقية

ـ سافر بعدها إلى تركيا لدراسة الطب في جامعة استانبول، لكنه لم يوفق، فعاد بعد أن درس اللغة التركية لمدة فصل واحد في مدرسة اللغات الأجنبية بكلية الآداب بجامعة استانبول، محسناً بذلك ومهذباً لغته التركية التي يتقنها أصلاً.

ـ انتسب إلى كلية الحقوق بجامعة حلب ووصل إلى السنة الثالثة ورسب فيها، فترك الدراسة الجامعية ولم يكملها.

ـ عمل مدرساً للغة العربية "مدرس ساعات متعاقد" في إعداديات اللاذقية في الأعوام الدراسية 1965 ـ 1966 ـ 1967.

ـ ذهب إلى الجزائر مع البعثة التعليمية السورية "معلماً من خارج ملاك التربية" وأمضى فيها عاماً دراسياً واحداً "الجزائر العاصمة" 1967 ـ 1968.

ـ عمل معلماً وكيلاً في قرية تل الحجر القريبة من قريته لعدم وجود مدرسة في قريته سلوى في حينها في الأعوام 68 ـ 69، 69 ـ 70 وفي حلب عام 70 ـ 1971.

ـ عين موظفاً في جامعة حلب في 31/ 3/ 1971 أمضى فيها ما يزيد على سبعة وعشرين عاماً متنقلاً في مناصب إدارية مختلفة حيث طلب إحالته إلى التقاعد وكان ذلك في 4/ 5/ 1998.

ـ متزوج وأب لخمسة أولاد.

ـ يتقن اللغة التركية، ويجيد اللغة الإنكليزية، ويلم بالفرنسية وبالألمانية.

ـ شارك في كثير من الأمسيات الأدبية التي أقامها اتحاد الكتاب العرب في مناطق ومحافظات القطر. كما شارك في أمسيات أدبية في النادي العربي للتمثيل والآداب والفنون بحلب، وفي أمسيات أدبية في النادي العربي الفلسطيني بحلب. وفي أمسيات أدبية في المراكز الثقافية العربية في محافظات ومناطق القطر.

ـ نشرت بعض أعماله المترجمة في مجلتي الكفاح العربي والشراع اللبنانيتين، وفي مجلة البيان الكويتية، وفي مجلات الأسبوع الأدبي والموقف الأدبي والآداب الأجنبية، الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب. وفي صحيفتي تشرين والبعث السوريتين. وفي صحيفة الحرية الفلسطينية.

ـ يعمل في الترجمة من اللغة التركية منذ عام 1978 للتعرف على جيراننا الأتراك الذين تربطنا وإياهم روابط عديدة.

ـ طبعت وصدرت له الأعمال التالية:

1 ـ "القميص الناري" رواية للكاتبة التركية خالدة أديب

دار العلم بدمشق عام 1991.

2 ـ "كيف ينقلب كرسي؟" مجموعة قصص قصيرة للكاتب التركي الساخر عزيز نسن

دار الينابيع بدمشق عام 1992.

3 ـ "أي حزب سيفوز؟" مجموعة قصص قصيرة للكاتب التركي الساخر عزيز نسن

دار المرساة باللاذقية عام 1997

4 ـ "صراع العميان" مجموعة قصص قصيرة للكاتب التركي الساخر عزيز نسن

دار عبد المنعم، ناشرون بحلب عام 1999.

5 ـ "ثلاث مسرحيات أراجوزية" مسرحية للكاتب التركي الساخر عزيز نسن

وزارة الثقافة بدمشق عام 2000.

6 ـ "الهارب" رواية للكاتب التركي أورهان كمال.

اتحاد الكتاب العرب. دمشق عام 2004

7 ـ "إسكان العشائر في عهد الإمبراطورية العثمانية" البروفسور الدكتور جنكيز أورهونلو

دار الطليعة الجديدة بدمشق عام 2005

قيد الطبع:

1 ـ "غريب" رواية للكاتب التركي يعقوب قدري.

2 ـ "الأعمال المسرحية الكاملة" المجلدين الأول والثاني، للكاتب التركي الساخر عزيز نسن.

3 ـ "رجل اليوم" مسرحية للكاتب التركي خلدون طانر.

4 ـ "حكايا دادا كوركوت" حكايات من التراث الشعبي التركماني: إعداد وترتيب الكاتبة التركية مهريبان برين.

قيد الإنجاز:

1 ـ "الاوغوز (التركمان)" تاريخهم، تشكيلاتهم القبلية، ملاحمهم للبروفسور الدكتور فاروق سومر.

2 ـ "سلطان الفيلَة" رواية. للكاتب التركي يشاركمال.

6 ـ "حبيبتي استانبول" مجموعة قصص قصيرة. للكاتب التركي نديم كورسل.

3 ـ "حب بعد الظهر" مجموعة قصص قصيرة. للكاتب التركي نديم كورسل.

رقم الإيداع في مكتبة الأسد الوطنية

الأعمال المسرحية الكاملة/ عزيز نسن؛ ترجمة فاروق مصطفى . ـــ دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2007. ـــ ج1 (396 ص)؛ 24 سم.

عن الطبعة التركية عام 1982

1- 894 ن ي س أ 2ـــ العنوان 3ـــ نيسين

4ـــ مصطفى

ع- 2007/1/30

مكتبة الأسد



ARAB WRITERS UNION
DAMASCUS دمشق



فاروق مصطفى

- من مواليد حلب 1945.
- من قرية سلوى في أقصى شمال الوكن التابعة لمنطقة جرابلس بحلب.
- عضو اتحاد الكتّاب العرب.
- يتقن اللغة التركية، و يجيد اللغة الانكليزية، و يلم بالفرنسية و بالألمانية.

من ترجماته:

1) "القميص الناري"، رواية للكاتبة التركية خالدة أديب.
2) "كيف ينقلب الكرسي؟"، قصص قصيرة للكاتب التركي الساخر عزيز نسن.
3) "أي حزب سيفوز؟" قصص
للكاتب التركي الساخر عزيز نسن.
4) "صراع العميان" ، قصص قصير
التركي الساخر عزيز نسن.
5) "ثلاث مسرحيات أرجوازيّة"، للكاتب التركي الساخر عزيز نسن.
6) الهارب - رواية



ثمن النسخة 400ل.س في القطر
500ل.س في أقطار الوطن العربي

مطبعة اتحاد الكتاب العرب
دمشق